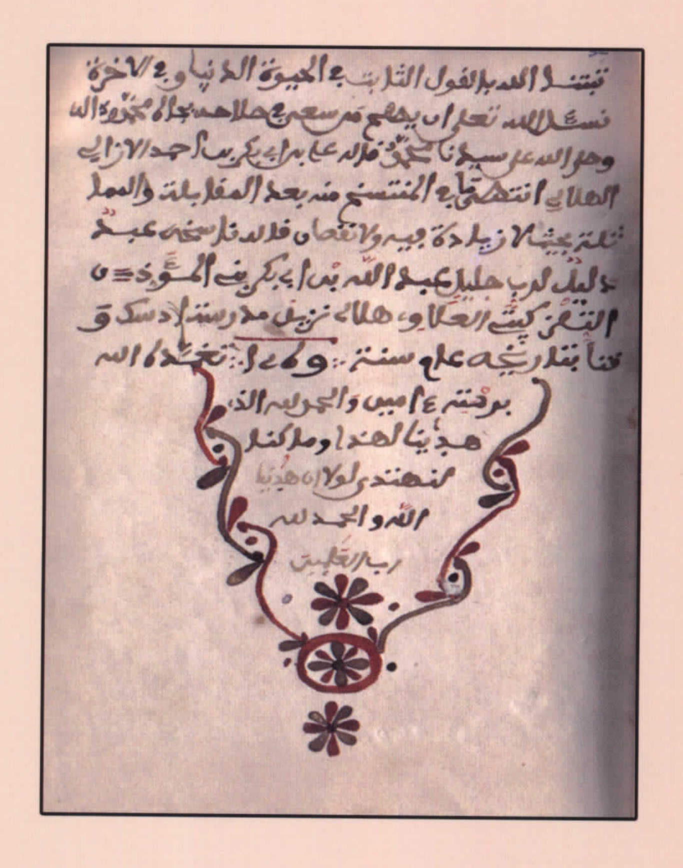


المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي

شرح منظومة «تزناكت» للحسن التاموديزتي



يثبت الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
نسأل الله تعالى ان ينفع من سعى في صلاحه بجاه محمد صلى الله
وصلى الله على سيدنا محمد وآله على يد ابي بكر بن احمد الازالي
الهلالي انتهى تابع المنتسخ منه بعد المقابلة والعمل
ثلثة بحيث لا زيادة فيه ولا نقصان فله الدنيا نسخه عبد
ذليل لرب جليل عبد الله بن ابي بكر بن المؤدن
التعري كيش العلاوي هلالي زنيف مدرسة ادسك و
كتبنا بتاريخه على سنة وكه ا تغمده الله
برحمته في امين والحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا
الله والحمد لله
رب العالمين

دراسة وتحقيق وتعريب

محمد الهاطي



المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي:
شـرح منظومة «تَزْنَاكَت» للحسن التاموديزتي





إبراهيم بن عبد الله ازْناگ

المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي: شرح منظومة «تَزْنَاگْتْ» للحسن التاموديزتي

د. محمد الهاطي

دراسة وتعريب وتحقيق

مركز الدراسات التاريخية والبيئية

سلسلة دراسات وأبحاث - رقم: 49

العنوان	: المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي: شــرح منظومة «تَزْنَاگـتْ» للحسن التاموديزتي
الـمؤلف	: إبراهيم بن عبد اللهأزْناگ
تحقيق وتعريب	: محمد الهاطي
التنسيق	: مبارك آيت عدي
الناشر	: المعهد الملكي للثقافة الامازيغية
الإخراج التقني والمتابعة	: مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل
تصميم الغلاف	: وحدة النشر
صورة الغلاف	: مقتطف من لوح أكادير ن ايت مخلوف بادوسكا
الإيداع القانوني	: 2015 MO 1727
ردمك	: 0 - 197 - 28 - 9954 - 978
المطبعة	: المعارف الجديدة - الرباط

مقـــدمـــة

تأتي أهمية البحث في التراث الأمازيغي بمختلف تجلياته اللهجية، من كونه تراثا يستمد مشروعيته من أصالته أولا فهو فرع أصيل وغصن يانع من فروع شجرة تراثنا المغربي المتسم بالتنوع والتعدد، وثانيا من بساطته باعتباره إنتاجا فطريا منسجما مع بيئته البدوية المتسمة بالعفوية والتلقائية اللتان هما من سمات الممارسة الإبداعية للإنسان البدوي المغربي، وثالثا وأخيرا من تفاعل أنساقه الرمزية التي تؤشر على وجود وعي معرفي وحرص منهجي ورؤية جمالية للعالم والأشياء لدى الإنسان الأمازيغي المغربي.

من هذا المنطلق ظلت الحاجة إلى تقويم الممارسة التراثية الأمازيغية ببلادنا تفرض نفسها بإلحاح، وخاصة في وقتنا الراهن الذي تنامي فيه الوعي بضرورة إعادة بناء وحدة ثقافية ذات مضامين متنوعة ومتداخلة تَتَرَفَعُ عن كل أشكال الإثارة والتشنج والغلو المفضي إلى الصراع والتفكك الثقافي الذي لا يؤدي، في تقديري، إلا إلى الجمود والتخلف.

في هذا الإطار، يطمح هذا العمل، في مجمله، إلى الإسهام في ترميم الخُرم الذي لحق بذاكرتنا الثقافية التي أصبحت تَخترقها فراغات أحدثها زحف غول العولمة الذي يسعى إلى فتق الرتق ومحو الخصوصية المحلية. وقد حان الوقت ليتصدى البحث العلمي لملء تلك الفراغات وترميمها، ورتق ذلك الفتق وجبره. ولئن كانت مسالك وشعب الدراسات الجامعية والأكاديمية ببلادنا قد فتحت أوراشا علمية في شتى مناحي الأدب المغربي، فإن حقل التراث الأمازيغي التليد لازال ينتظر من يرفع عنه الحجاب وينفض عنه الغبار، ويجمع شتى نصوصه المنتشرة في المكتبات والخزانات المغربية والأوروبية، ويعمل على توثيقها ونشرها وتيسر دراستها دراسة جادة تتجنب من جهة تلك القراءات الأجنبية التي تنظر إلى هذا التراث باعتباره وثيقة سوسيولوجية أو انثنوغرافية لا أقل ولا أكثر، و تتجاوز من جهة أخرى بعض المقاربة البيبليوغرافية الوصفية التقليدية التي يغلب عليها التعليق الانطباعي، إلى مقاربة أشمل وأعمق، تنسجم وطبيعة التراث الأمازيغي الذي ليس مجرد ممارسة ينحصر دورها في اجترار واستنساخ مضامين تاريخية وأدبية ودينية من العربية إلى الأمازيغية، بقدر ما هو مرآة تَعكس أنماط التفكير والإبداع لدى الإنسان الأمازيغي.

غير أن المأزق الأساسي الذي يعترض الباحث في هذا التراث، هو غياب دراسات تنظيرية تسلط الضوء على مقومات هذه الممارسة التراثية، هذا الغياب التنظيري الذي يقابله تعدد منطوقات الأمازيغية بالمغرب وتنوعها من منطقة إلى أخرى -ولو في المجال اللغوي الواحد- فرض علي تَجَنبا للخلط والتعميم، الاشتغال بالممارسة التراثية التي تعتمد أمازيغية

منطقة سوس (تَاشْلْحِيتْ). ولم تكن مسوغات اختياري لهذه الممارسة التراثية مبنية على نرجسية بحكم انتمائي الهوياتي إلى المجال السوسي وبالتحديد مدينة أكادير، بل كانت هناك اعتبارات أخرى حتمت علي تخصيص هذا الجزء من التراث المغربي بالدراسة والتحليل أذكر من بينها:

أولا: انتقال هذا التراث من مظاهر الشفاهة إلى مظاهر التدوين منذ وقت مبكر، أسهم في تَحَول وظيفته السوسيو-تربوية المنحصرة أساسا في التبليغ والتأطير الاجتماعي على هدي مرجعية الدين الإسلامي، إلى جعله آلية لتيسير المعارف وتلقينها للنشء في فضاء الفصل؛ (أي «لِيحْضَارْ» في المسجد، و«حلقة الدرس» في المدرسة العلمية العتيقة).

ثانيا: اقتناعي الراسخ بأن أقرب الطرق للحفاظ على التراث الأمازيغي ببلانا وتنميته يبدأ بتقسيم نطاق الدراسة حسب ما أنتج على مستوى الأقاليم والجهات الناطقة بالأمازيغية، في أفق تحقيق الاكتمال الهوياتي الذي سيسهم -لا محال- في تكوين جيل منفتح ومتضامن يحافظ على اللغة والثقافة الأمازيغيتين، ويعتز بانتمائه إلى هذا الوطن، ويحرص على وحدته الترابية والفكرية والشعورية.

ثالثا وأخيرا: احتكاكي المبكر بهذا التراث؛ حيث شكلت سنوات الدراسة الثانوية التي قضيتها بمعهد محمد الخامس للتعليم الأصيل بتارودانت، فرصة للاطلاع على طائفة من المخطوطات الأمازيغية النفيسة الموجودة ببعض الخزائن العلمية بالمدينة. ولم يخطر ببالي أنه سيأتي يوم أُقْدِم فيه على فهرسة مخطوطة بعض هذه الخزائن ومعها مخطوطات خزائن أخرى بمنطقة سوس في إطار بحثي لنيل شهادة الماستر[1]. وما إن فكرت في تسجيل موضوع أطروحتي حتى وجدت نفسي مقيدا بنداء داخلي يلح علي التوجه صوب التراث الأمازيغي وبالتحديد مخطوط شرح منظومة إبراهيم أزناگ المسماة: «تزناگت» أو عقيدة السلوك للحسن التاموديزتي، الذي لم يكن اختياري لها اعتباطيا بل نِتاج مجموعة من الاعتبارات الموضوعية التي من بينها:

1. مكانة التاموديزتي الدينية والعلمية؛ فهو فقيه متمكن وصوفي مصلح ورجل وعظ وإرشاد بامتياز، فاستحق بذلك «أن يلقب بجنيد زمانه»[2]، مما مكنه من امتلاك سلطة معرفية ورمزية أهلته لأن يقود حركة تصحيحية من داخل الطريقة الدرقاوية بالمجال السوسي.

---

(1) ينظر: فهرس المخطوطات الصوفية الموجودة ببعض الخزائن العلمية بمنطقة سوس، بحث لنيل شهادة الماستر شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز- فاس، إنجاز الطالب محمد الهاطي، إشراف الأستاذ عبد الرحيم العلمي، السنة الجامعية: 2009/2008.

(2) المختار السوسي، خلال جزولة، المطبعة المهدية، تطوان (د.ط) (د.ت)، ج 1 ص 82.

2. الصورة التي يعكسها كتاب شرح «تزناگت» عن الحياة الدينية والصوفية بالمجال السوسي خلال عصر التاموديزتي الذي تميز «بتغلغل» الفكر الصوفي في معظم بنيات المجتمع السوسي، مما نتج عنه نشوء مناقشات وصراعات بين أتباع الطرق الصوفية بهذا المجال.

3. دراسة هذا المخطوط في سياقه المحلي من شأنها أن تقودنا إلى فهم تلك الأنساق الثقافية التي أسهمت في صناعة مجتمع مؤلَّف ومتضامن ومنفتح يعتز بهويته الأمازيغية.

لكي يلتئم شمل هذا الموضوع وتنتظم قضاياه، تم توظيف أكثر من منهج؛ بدءا بالمنهج التاريخي والإحصائي وصولا إلى مناهج التصنيف والتحقيق، كما حاولت من خلال هذا العمل إثارة قضايا ذات أبعاد إشكالية، ترتبط ببعض المفاهيم الموظفة في قسم الدراسة.

أما عن تصميم البحث فاقتضت الضرورة المنهجية أن يخضع للصياغة الآتية:

قسمته إلى قسمين كبيرين، قسم خُصص للدراسة والثاني للتعريب والتحقيق، وقبلهما مدخل تناولت فيه بالدرس والتحليل بعض الإشكاليات والقضايا المرتبطة بالمخطوط الأمازيغي بشكل عام.

أما القسم الأول الذي أفردته للدراسة، فقد تم تقسيمه إلى بابين كبيرين ضَمَّ كل واحد منهما فصلين:

الفصل الأول من الباب الأول تناولت فيه جوانب من حياة الناظم إبراهيم بن عبد الله أزناگ وفكره، وقد اندرج تحته: اسمه ونسبه، ولادته ونشأته، تلقيه المعارف بالمدرسة الويسَعْدنِية السُكْتَانِية، شيوخه في التصوف، إنتاجاته العلمية والدوافع التي جعلته يؤلفها بالأمازيغية ثم وفاته.

أما الفصل الثاني والذي أفردته لمنظومة «تزناگت» أو عقيدة السلوك، فيتفرع بعد التمهيد إلى خمسة مباحث:

1. أضواء على مفهوم النظم الديني الأمازيغي، ويتفرع بدوره إلى ثلاثة مطالب: النظم الديني الأمازيغي وسؤال النشأة والجذور، أنماط النظم الديني الأمازيغي المتداولة في الأوساط السوسية، النظم الديني الأمازيغي وجدلية المقدس والفني.

2. منظومة تزناگت، مقوماتها التعبيرية وبنيتها الرمزية، ويتفرع إلى ثلاثة مطالب: السياق ودواعي التأليف، مقومات النص التعبيرية والرمزية، منظومة «تزناگت» وازدواجية المقصد.

3. قراءة في البنيات الداخلية للنص، ويتفرع إلى مطلبين: البنيات الموضوعية في النص، التداخل النصي في متن تزناگت.

4. المكون الإيقاعي في منظومة تزناگت، ويتفرع إلى ثلاثة مطالب: الطبوغرافية الشعرية لمنظومة تزناگت ، إشكالية تحديد نظام الوزن في منظومة تزناگت، القافية والروي في منظومة تزناگت.

5. خلاصات مفتوحة، خُصصت لإبراز ما توصلت إليه من نتائج تهم الفصل الثاني من الباب الأول المعنون بـ: منظومة تزناگت، الحضور والاشتغال والتلقي.

أما الفصل الأول من الباب الثاني فقد خُصص للحديث عن عصر الشارح التاموديزتي وحياته، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

1. المميزات العامة لعصر التاموديزتي: الحياة السياسية، الحالة الاجتماعية، الوضعية العلمية والثقافية.

2. منوغرافيا الطرق الصوفية في سوس إبان عصر التاموديزتي: امتدادات الطريقة الناصرية في المجال السوسي، جوانب من تاريخ الطريقة التجانية في هذا المجال، الطريقة الدرقاوية وانتعاش التصوف بسوس من جديد.

3. ملامح من حياة وفكر الحسن التاموديزتي: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، مرحلة التعليم والتخرج، اشتغاله بالنوازل، دواعي إقباله على التصوف، انقطاعه إلى شيخه المعدري وتجرده بين يديه، سلوكه ومجاهداته، تصدره للتربية بعد وفاة شيخه المعدري، موقفه من الوجد والتواجد أو «العمارة»، انشقاق الإلغي عن التاموديزتي وتأسيسه الزاوية الإلغية، منهج التاموديزتي في تربية المريدين، تلاميذه، آثاره، قرضه للشعر ثم وفاته.

أما الفصل الثاني فقد أفردته للحديث عن الشرح ويتضمن بالإضافة إلى تمهيد خمسة مباحث:

1. عنوان الكتاب وإثبات صحة نسبته إلى مؤلفه.

2. دواعي تأليف شرح تزناگت.

3. معالم الشرح وخصائصه المنهجية والموضوعية، ويتفرع إلى ثلاثة مطالب: تقسيم المادة النظمية وتجزيئها إلي وحدات مضمونية، امتداد المعاني واستطرادها في الشرح، الفاعلية النقدية في الشرح.

4. مصادر الشرح ، ويتفرع إلى مطلبين: المشافهة والسماع ، المؤلفات السابقة.

5. آراء الشارح الكلامية والصوفية، ويتفرع إلى مطلبين: آراؤه الكلامية، آراؤه الصوفية

6. وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

7. الخطوات المتبعة في التحقيق: سعيا إلى تحقيق المطابقة التام بين النص الأمازيغي والصورة اللغوية والمعجمية العربية، عملت على كتابة هذا النص بالحرف العربي متوسلا في ذلك بقواعد منهجية تَتَلَخَص في فصل الحروف عن الأسماء والاسم عن الفعل، وكذا التمييز بين المضاف والمضاف إليه، هذا دون أن أتصرف في طبيعة النص الأصلي بالزيادة أو الحذف. بعد ذلك انتقلت إلى المقابلة بين النسخ فحاولت ضبط الفروق والاختلافات والتصويبات الموجودة بين النسخة المعتمدة وباقي النسخ.

8. تعريب النص الأمازيغي: حاولت ترجمة النظم المشروح منفردا عن شرحه سالكا في ذلك خطوتين منهجيتين؛ عملت في الخطوة الأولى على ترجمة المنظومة مرتين، التزامت في المحاولة الأولى بالسياق الشعري دون مراعاة المطابقة التامة بين النص الأمازيغي والنص العربي في كل شطر، إلا أنني في المرة الثانية حاولت -قدر الإمكان- تحقيق المطابقة بين النصين الأمازيغي والعربي في كل شطر من أشطر المنظومة، هذا مع التنبيه إلى صعوبة تَمثل الأبعاد الجمالية للنص الشعري الأمازيغي في اللغة المترجم إليها. أما في تعريب الشرح فقد عملت على صياغة تعاريف للألفاظ والمصطلحات الغامضة في النص الأمازيغي، وحاولت التمييز بين الكلمات المترادفة التي ترد في الشرح بمعاني مختلفة، كما حرصت على ترجمة بعض المصطلحات العقائدية الواردة في الشرح من الأمازيغية إلى العربية ترجمة سليمة. ولكي يتمكن القارئ من الانتقال من النص الأمازيغي إلى النص العربي بكل سلاسة ويسر عملت على إدراج النصين الأمازيغي والعربي في ورقتين متتاليتين.

9. وفي الأخير ذيلت المتن المحقق بثلاثة ملاحق، كما عملت في مقابل ذلك على بناء معجمين (أمازيغي/ عربي) خصصتهما للمصطلحات العقائدية و الصوفية الواردة في النص المحقق. هذا دون إغفال صناعة مجموعة من الفهارس.

في ختام هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتوجه بعبارات الشكر إلى فضيلة الدكتور عبد الوهاب الفيلالي والدكتور محمد أديوان والدكتور محمد أوراغ والدكتور خالد سقاط والدكتور أحمد الأزمي وكل من أسهم في أن يخرج هذا العمل على وجه الاستواء والتمام.

كما يجب أن أنوه بالعناية وحسن الاستقبال الذي حظيت به من طرف أطر وباحثي المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط.

والله ولي التوفيق.



مــــــــدخــــــــل

1. تمهيد وبيان حدود التناول

إن العنوان الرئيس الذي اخترته كمنطلق للدراسة والبحث في هذا الموضوع، يُحتم علي من الناحية المنهجية العمل على بناء طاقم مفاهيمي من شأنه الإسهام في تلمس تعريف تركيبي لمفهوم المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي، فكان أول سؤال انشغلت به منذ الوهلة الأولى: ما المقصود بالمخطوط الأمازيغي في السياق التداولي المغربي؟ لمقاربة هذا الإشكال وإضاءة بعض جوانبه، أرى لزاما الإجابة عن تساؤلات أخرى يفرضها السياق العام للموضوع؛ كسؤال الإرهاصات الأولية التي أسهمت في ظهور هذا التراث المغربي التليد؟ وماهي الشروط التاريخية التي ساعدت على تطوره وانتشاره وخاصة في المجال السوسي؟ وقبل هذا وذاك ما المقصود بالمجال السوسي؟

أ. تحديد المجال الترابي لمنطقة سوس

تُعد كلمة «سوس» من بين المصطلحات الجغرافية القديمة في المغرب[3]، غير أن مدلولها من الناحية اللغوية لا يزال غامضا، وهذا ما أكدته جل الدراسات الطوبونيمية التي حاولت تحديد المدلول اللغوي لهذا المصطلح الجغرافي، ومن ذلك قول الأستاذ عمر أفا مثلا:

«... لم أجد في الوثائق المحلية وفي الرواية الشفوية ما له دلالة بالنسبة لكلمة سوس، سواء من الوجهة اللغوية، أو من حيث بداية استعمالها، ولعل ذلك راجع إلى اندثار كثير من هذه الأسماء في أصولها القديمة»[4].

كما شهد هذا المجال من الناحيتين التاريخية والجغرافية مجموعة من التطورات والتحولات التي جعلته يمتد تارة وينكمش تارة أخرى، وهذا ما عكسته جل الكتابات التاريخية التي حاولت تحديد الحدود الجغرافية لهذا المجال؛ فالبكري في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي يجعل سوس مشتملة على ما وراء جبل درن إلى لمطة حيث ينتهي مجال سوس ليبدأ مجال الصحراء[5]، أما ابن خلدون فيحدد سوس في ما وراء مراكش إلى القبلة

---

(3) محمد حنداين، المخزن وسوس (1672-1822) مساهمة في دراسة تاريخ علاقة الدولة بالجهة، مونوغرافية سوس، دار أبي رقراق للطباعة والنشر- الرباط، ص 51.

(4) عمر أفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1822-1906م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية -أكادير، 1988 م، ص6.

(5) ينظر: أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، نشر دوسلان، الطبعة الثانية، الجزائر، 1911، ص 160.

ومصب وادي درعة [6]. وفي كتب الرحلات نجد معلومات أكثر دقة عن سوس باعتباره مجالا حضاريا وثقافيا واجتماعيا[7]؛ فالحسن الوازن يجعل سوس «واقعة وراء الأطلس إلى جهة الجنوب المقابلة لبلاد حاحا – أي في أقصى إفريقيا–؛ تبتدئ غربا من المحيط، وتنتهي جنوبا في رمال الصحراء، وشمالا في الأطلس عند حدود حاحا، وشرقا عند نهر سوس الذي سميت به هذه الناحية»[8]. يمكن أن نَخْلُصَ من خلال هذه النصوص المختلفة أن الحدود الجغرافية لمنطقة سوس ممتدة لتشمل الجهات التي تنحصر بين سفوح الأطلس الكبير شمالا، وكامل جبال الأطلس الصغير وصولا إلى سواحل وأطراف من الصحراء المغربية مما يلي ضفاف وادي درعة في الجنوب، مع إمكانية إضافة منطقة حاحا[9].

يتميز هذا المجال من الناحية السكانية بحضور هام لثقافات مختلفة؛ فهناك العنصر الأمازيغي الممثل في المصامدة وبعض العناصر الزناتية والصنهاجية، إضافة إلى العنصر العربي وخاصة عرب بني معقل الذين وفدوا إلى المنطقة زمن الدولة الموحدية[10]، وهناك أيضا العنصر الزنجي الذي ولج إلى هذا المجال عبر مجموعات بشرية تم استقدامها من السودان وغانا منذ حملة أحمد الذهبي، ينضاف إلى كل هذه العناصر بعض الأقليات من اليهود التي سكنت المنطقة ومارست فيها مجموعة من الأنشطة التجارية والزراعية والحرفية.

ب. المخطوط الأمازيغي تأسيس وتأصيل

حينما أتحدث عن المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي أقصد بذلك المخطوط(manuscrit) الذي يتناول موضوعا من المواضيع – سواء كانت أدبية أو تاريخية أو دينية – باللغة الأمازيغية، وأغلب المخطوطات الأمازيغية التي وقفت عليها إلى حد الساعة قد نسخت بالحرف العربي باعتباره الحرف المهيمن على اللغة الأمازيغية لمدة عقود خلت، كما أن هناك ثلة من المخطوطات الدينية الأمازيغية التي قام المستشرق (J–D Lucien) بنسخها

---

(6) عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر... دار الكتب اللبنانية، 1959، مجلد 6 ص 199.

(7) محمد أديوان، النسق الثقافي المشترك بين سوس والصحراء، مقال ضمن أعمال ندوة: الصحراء وسوس من خلال الوثائق والمخطوطات التواصل والآفاق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، ص 142.

(8) الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي –بيروت، الطبعة الثالثة 1983، ج 1 ص 113.

(9) للمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع ينظر: عمر أفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن 19 ص65 وما بعدها. ومحمد حنداين، المخزن وسوس (1672–1822) مساهمة في دراسة تاريخ علاقة الدولة بالجهة، مونوغرافية سوس ص 51 – 72. كما يمكن الرجوع إلى خريطة منطقة سوس، ضمن الملحق.

(10) محمد المنوني، إمارة بني يدر بسوس، مقال ضمن مجلة دراسات التي تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، العدد الأول 1987م، ص 27–34.

بالحرف اللاتيني، ومنها كتاب «الحوض» لمحمد بن علي أوزال [11] الذي تولى الناسخ ترجمته بعد ذلك إلى اللغة الفرنسية، كما وقفت على بعض الألواح التي تحتوي على ترانيم تنتمي إلى العهد القديم مكتوبة بحرف تيفيناغ (Tifinaghe)[12].

ينقسم هذا المخطوط إلى نوعين: فهناك المخطوط العادي والنفيس أوالنادر؛ ونفاسة المخطوط الأمازيغي تَكْمُن في أناقة كتابته المذهبة أو زخارفه اللافتة للنظر، وكذا في ندرة وعائه- أي المادة التي كتب عليها-؛ كأن يكون مكتوبا مثلا على الرق أو ما شابه ذلك من مواد الكتابة المذكورة في كتب التاريخ القديم.

2. التراث الأمازيغي في أعمال المستشرقين الأوربيين

استأثر التراث الأمازيغي خلال القرنيين التاسع عشر والعشرين باهتمام ثلة من الباحثين الأوربيين وخاصة منهم بعض المستشرقين أمثال: (ليفي بروفنسال) و(لاست) و(ماسيكراي) و(إرنست) و(كوربي لاروزا) وغيرهم. ومن أشهر من خدم هذا التراث وعمل على جمعه والعناية به المستشرق البولوني (سموكورزفسكي) الذي يرجع له الفضل في جمع طائفة من المخطوطات الأمازيغية المنتشرة في كل من ليبيا وتونس والجزائر، ليستغلها فيما بعد المؤرخ (تاديوس ليفيتسكي) في دراساته المشهورة حول المذهب الإباضي بالشمال الإفريقي[13]، وقد نُشِرت بعض هذه النصوص سنة 1934م في مجلة الدراسات الإسلامية بعنوان: « بعض النصوص الأمازيغية غير المنشورة انطلاقا من حولية إباضية مجهولة المؤلف»[14] من طرف (تاديوس ليفيتسكي)، الذي نشر كذلك في سنة 1974م دراسة أخرى حول الإنتاجات الشعرية التي أبدعها ثلة من الشعراء الأمازيغ خلال القرون الوسطى[15].

---

(11) تم نشره سنة 1896 في المجلة الإفريقية ينظر :
Revue Africaine Bulletin Des Travaux de La Société Historia que Algérienne Quarantième Année. ALGER - Adolphe Jourdan . Libraire- Editeur Imprimeur- Libraire L'académie 1896 Page /92- 351.

(12) استعمل الأمازيغ قديما هذا الخط للكتابة على شواهد القبور والمغارات والكهوف والصخور والنقوش والزرابي والحلي وسك النقود ووشم الجسد والتزيين والزخرفة ووسم التذكارات التاريخية المنصوبة، وتشتمل أبجدية تيفيناغ على 33 حرفا، منها 29 حرفا صامتا (Consonnes) و4 صائتا (voyelles). وتجدر الإشارة كذلك إلى أنه بعد جدل كبير حول الخط الذي سيعتمد لكتابة الأمازيغية قرر المغرب بعد الخطاب الملكي بأجدير سنة 2001م وبعد تدشين المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية اعتماد حرف تيفيناغ حرفا رسميا للغة الأمازيغية.

(13) محمد حمام، المخطوطات الأمازيغية في أوربا، مقال ضمن أعمال ندوة المخطوط الأمازيغي، أهميته ومجالاته، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط، 2004، ص 106.

(14) LEWICKI. T . Quelques textes inedits en vieux berbère provenant d'une chronique ibadite-anonyme in Revue des Etudes Islamiques .1934.Cahier III . Paris. 1953 .

(15) LEWICKI . T . Quelques observations sur la production poétique des berbères médiévaux–

كما يرجع الفضل كذلك في جرد وتصنيف مجموعة أخرى من المخطوطات الأمازيغية إلى الباحث الهولندي (نيكو فان بوخارت) الذي أصدر سنة 1995م كتابا بعنوان: « دليل المخطوطات العربية الأمازيغية: مجموعة روكس باكس اوان بروفانص»[16]، وحسب ما صرح به الأستاذ محمد حمام فإن مجموع هذه النصوص المخطوطة الواردة في هذا الدليل توجد حاليا في حوزة معهد الأبحاث والدراسات حول العالم العربي الإسلامي التابع للمركز الوطني للبحث العلمي (CNRS) وجامعات إكس - مرسيليا، وتنتمي في معظمها إلى منطقة سوس باستثناء بعض المخطوطات القليلة التي يرجع أصلها إلى منطقة الأطلس المتوسط. كما أن جل هذه النصوص المخطوطة قد كتبت بالحرف العربي[17]، وهذا ما يفسر تسميتها من طرف (أرسين روكس): «بالمخطوطات العربية الأمازيغية»، بخلاف المؤرخ (تاديوس ليفيتسكي) الذي ينعت النصوص الإباضية الأمازيغية التي عثر عليها المستشرق البولوني (سموكورزفسكي) في كل من ليبيا والجزائر وتونس، بالمخطوطات الأمازيغية.

3. من جهود الباحثين المغاربة في خدمة التراث الأمازيغي

في مقابل اهتمام الباحثين الأوربيين بالتراث الأمازيغي المخطوط، لم يحظ هذا التراث خلال نفس الفترة وخاصة في المجال التداولي المغربي بالاهتمام الكافي، باستثناء بعض المحاولات القليلة لثلة من الباحثين المغاربة كالأستاذ محمد المختار السوسي الذي خلف بعض الدراسات والبحوث التي تهتم بهذا التراث المغربي ونذكر من بينها:

- حديث سيدي حمو: وهو عبارة عن كتاب حول العادات والتقاليد والأخلاق والحياة الاجتماعية في منطقة سوس.
- الألفاظ العربية في الشلحة السوسية: وهو عبارة عن مقال نشره بمجلة اللسان العربي وعدد فيه مظاهر تأثر الأمازيغية السوسية بالألفاظ العربية الكثيرة .
- أمثال الشلحيين وحكمهم نظما ونثرا، مجموعة أمثال بلغت 1500 مثل جمعها فاستعار منه الكولونيل (جوستينار) بعضها وترجمها إلى الفرنسية ونشرها ببعض المجلات الفرنسية.
- قطائف اللطائف: مؤلف للحكايات والنوادر السوسية التي تبرز الحياة الاجتماعية في المنطقة.
- ترجمة كتاب الأنوار السنية في الكلمات السنية لمحمد بن أحمد بن جزي الغرناطي إلى الأمازيغية السوسية، وهو مخطوط محفوظ لدى ورثة المؤلف[18].

---

(16) NICO VAN DEN BOOGERT ، Catalogue des manuscrits arabes et berbères du fonds Roux- (Aix-en-Provence) Travaux et documents de l'IREMAN n 18 . Aix -en - Provence . 1997

(17) محمد حمام، المرجع السابق ص 106 - 107.

(18) علق نجل المختار السوسي رضى الله عبد الوافي على هذا المؤلف بقوله: ترجمه إلى الشلحة السوسية لإحدى أخواته ... وعندنا في جزء وسط» (ينظر : دليل مخطوطات ومؤلفات المرحوم العلامة محمد المختار السوسي، أعده ونشره ابنه رضى الله عبد الوافي، الرباط 2005، ص 20)

❖ ترجمة الأربعين النووية إلى الأمازيغية السوسية[19] وهو مخطوط في خمسين صفحة بخط المؤلف[20]، وقد ترجمه المؤلف استجابة لرغبة أخته السيدة يامنة بنت الحاج علي الدرقاوي التي لها شغف كبير بالمعرفة الشرعية.

كما عمل المختار السوسي في كتابه «خلال جزولة» على وصف العديد من المخطوطات الأمازيغية التي وقف عليها بالخزائن العلمية التي زارها بمنطقة الأطلس الصغير، وغالبا ما ينعت هذه النصوص: بـالمخطوطات الشلحية[21].

ومما يجب التنبيه إليه أن التراث الأمازيغي المخطوط بمختلف تجلياته اللهجية جزء لا يتجزأ من المخطوطات المغربية التي تشمل إضافة إلى المخطوط العربي الفصيح كلا من المخطوط الحساني والمخطوط العبري، وكلها مخطوطات تعبر عن غنى وتنوع مكونات ثقافتنا الوطنية وموروثنا الحضاري. ليبقى أن السؤال المطروح هو كيف يمكن توظيف هذا الانسجام الحاصل بين هذه الأنساق الثقافية المغربية المتنوعة حتى تُسهم في إعادة بناء وحدة ذات مضامين متقاربة ومتداخلة سواء كتبت بالعربية أو بالأمازيغية أو بالحسانية أو حتى بالعبرية؟

4. الصورة المادية للمخطوط الأمازيغي، تحديد كوديكولوجي[22]

يدخل الحديث عن أي مخطوط باعتباره قطعة مادية أو وعاء للكتابة ضمن تخصص علم المخطوط أو ما بات يسمى «بعلم الكوديكولوجيا» (Codicololgie)[23]، وإفراد الكلام عن المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي باعتباره قطعة مادية يقتضي منا التركيز على بعض

---

(19) أنجز حوله الباحث الأستاذ المهدي السعيدي مقالا نشر في مجلة مناهل العدد: 71 - 72 شتنبر 2004، ص: 353.

(20) عندنا منه نسخة فريدة اقتنيناها من أحد الفقهاء في موسم الولية الصالحة السيدة تعلاط الذي ينعقد في الخميس الأول من شهر مارس الفلاحي من كل سنة، بمركز قبائل هلالة التابعة إداريا لإقليم شتوكة أيت باها.

(21) لخص الأستاذ عمر أمرير العوامل التي جعلت المختار السوسي يلجأ لاستعمال مصطلح «الشلحة» بدل عن مصطلح «تمازيغت» في ثلاثة عوامل أساسية؛ أولها: تأثره الكبير بوالده الشيخ الحاج علي الإلغي الذي غالبا ما يستعمل مصطلح الشلحة في مؤلفاته، ثانيا: معاصرته لفترة كثر فيها تداول هذا المصطلح وخاصة في مؤلفات المستشرقين الفرنسيين، ثالثا: وجود شبه إجماع لدى عامة الناس على تسمية لسان سكان منطقة سوس بالشلحة وهذا ما جعل المختار السوسي يتأثر بذلك وخاصة وأنه قضى فترات طويلة متجولا في مناطق خارج منطقة سوس. (ينظر: عمر أمرير، رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام، أطروحة لنيل الدكتوراه مرقونة في خزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، إشراف الدكتور عباس الجراري، السنة الجامعية 1996/1997م، ص: 53).

(22) مقاربة تَدرس كل العناصر المادية المرتبطة بالمخطوط.

(23) للمزيد من التفاصيل عن هذا العلم ينظر كتاب الأستاذ أحمد شوقي بنبين: دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي، ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية -الرباط، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1993، ص 11-21. وينظر كذلك: معجم مصطلحات المخطوط العربي قاموس كوديكولوجي، أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة: 2005، ص: 203.

المميزات التي تميزه عن باقي المخطوطات المغربية، سواء على مستوى مواد الكتابة أو التسفير أو النساخة (transcription). أما فيما يتعلق بالوعاء الذي كُتب عليه هذا المخطوط، فقد اتضح بعد بحث مضني في الخزائن العلمية التي تحتوي على هذا النوع من المخطوطات، أن أغلبها قد نُسخ على الورق باستثناء بعض الوثائق العدلية وبعض الفتاوى الفقهية والأعراف المحلية التي وجدتها مكتوبة على الألواح الخشبية والأعواد، والتي غالبا ما يرتبط حجمها بحجم النص المدون عليها؛ فقد نجد مثلا لوحة على شكل مربع أو على شكل مستطيل. أما الأعواد - وهي الأكثر انتشارا في المجال السوسي مقارنة بالألواح - فإن شكلها غالبا ما يكون أسطوانيا، و تُتَخَذ من سيقان الدفلى التي تتميز بخفتها ومقاومتها للأرضة[24]. أما فيما يخص تسفير المخطوط الأمازيغي فليس هناك فرق بينه وبين باقي المخطوطات المغربية، باستثناء بعض الرموز الزخرفية المرشومة على جلدة الغلاف والتي غالبا ما تكون مستوحاة من الأشكال المعمارية التي تزخر بها القصبات والحصون (إگودَارْ) المنتشرة انتشارا كبيرا في الجنوب المغربي. في ما يتعلق بالنساخة في المجال السوسي، فإن لهذا النشاط تقاليد متوارثة لدى طلبة المدارس العلمية العتيقة وعند أرباب الزوايا الصوفية، فمن خلال استقرائي لمجموعة من التمليكات والتحبيسات المتبثة في بعض المخطوطات الأمازيغة التي تصفحتها، وجدت أن من بين أشهر المراكز التي شهدت نشاطا كبيرا في نساخة المخطوطات الأمازيغية بمنطقة سوس، مركز زاوية «إيدوا زداغ» التي تقع شمال مدينة تارودانت، والتي ضمت العديد من النساخين الذين كانوا ينسخون مختلف الكتب الدينية الأمازيغية التي خلفها شيوخ هذه الزاوية؛ أمثال الشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحي (تـ 953هـ/ 1546م) الذي ألف عقيدة صغيرة بالأمازيغية، (وسأتحدث عنها بتفصيل في الفقرة الموالية من هذا المدخل)، وابنه عبد الله بن سعيد الحاحي(تـ1012هـ/ 1603م) الذي أضاف فصلا صغيرا إلى عقيدة والده ويتضمن الحديث عن أهوال الآخرة. ومن المراكز الأخرى التي اشتهرت بالنساخة في سوس هناك مـركز الزاوية الهـوزالـية الناصـرية التي أسسـها الشيخ محمد بن علي أوزال المشهور بكثرة تآليفه الدينية الأمازيغية، (وسأتحدث عن هذه الزاوية بتفصيل في قسم الدراسة). كما لا يجب أن أنسى مركز الزاوية الدرقاوية بكل فروعها المنتشرة في منطقة سوس والتي اشتهر شيوخها كذلك بكثرة تآليفهم الدينية الأمازيغية؛ منها مؤلفات الشيخ التاموديزتي التي سأتحدث عنها لاحقا، ومؤلفات الشيخ الإلغي، وابنه عبد الله الإلغي، والشيخ سعيد التناني، والشيخ عبد الحميد الصوفي وغيرهم. أما عن أنواع الخطوط التي استعملت في تدوين المخطوط الأمازيغي في المجال السوسي فالملاحظ أن هذا التراث قد نُسِخَ في مجمله بخطوط عربية مغربية تنتمي

(24) للمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع ينظر: عبد السلام أمرير، مساهمة أَرَاتَنْ - الوثائق العائلية- مقدمة في دراسة تاريخ المجتمع بسوس، مقال ضمن أعمال ندوة المخطوط الأمازيغي، أهميته ومجالاته.

إلى أربع جهات بالجنوب المغربي؛ وهي مناطق حاحا وسوس و درعة والصحراء[25]، لنجد أنفسنا أمام مخطوطات أمازيغية إما أنها نُسخت بخط مغربي حاحي أو بخط مغربي سوسي أو بخط مغربي درعي أو بخط مغربي صحراوي[26]، وبالطبع هناك مخطوطات أخرى نسخت بخطوط لا تخضع لهذا التصنيف الجغرافي. من هنا نتساءل عن الشروط التاريخية التي أسهمت في خلق هذا التقارب والتداخل بين الحرف العربي والأداءات النطقية الأمازيغية؟

5. المخطوط الأمازيغي وإشكالية الميلاد

يُجمع جل الدارسين المهتمين بالتراث الأمازيغي المخطوط على صعوبة تحديد البداية الفعلية لظهور هذا التراث في المجال التداولي المغاربي، غير أن هناك من الباحثين[27] من يُرَجِح أن يكون تأليف مهدي النفوسي الويغوي (تـ196هـ/ 811 م) الموسوم بـ: «رد أباطيل نفاث بن نصر» أقدم كتاب ديني ألف باللغة الأمازيغية في شمال إفريقيا والغرب الإسلامي عامة، وأنه ظهر في فترة عرفت فيها منطقة نفوسة بليبيا جدلا كلاميا بين علماء المذهب الإباضي وبعض خصومهم، وقد أورد أحمد الدرجيني في كتابه « طبقات المشايخ بالمغرب» بعض الدوافع التي جعلت مهدي النفوسي يؤلف هذا الكتاب باللسان الأمازيغي حيث قال:«إنما وضعها واضعها باللسان البربري ليتناقلها البربر، فكالهم بصاعهم ولا أعرب حيث يتوهمونه»[28]. بعد هذا التأليف ستظهر مجموعة من المصنفات الأمازيغية وخاصة في أواخر القرن الثالث الهجري الموافق للتاسع الميلادي نذكر منها: مؤلفات أبو سهيل النفوسي المشهور «بأبي سهيل الفارسي»، وحسب أحد علماء المذهب الإباضي وهو أحمد الشماخي فإن هذا الكتاب الذي هو عبارة عن مجموع يحتوي على اثني عشر كتابا في المواعظ وتاريخ الدعوة، يُعد مرجعا أساسيا في المذهب الإباضي[29]، ويذكر الدرجيني أن جزء كبيرا من هذا الديوان قد تمت سرقته من طرف النكار الذي أقدم بعد ذلك على إحراق بقية الأجزاء على إثر الحريق الذي شب في قلعة بني درجين [30]. ومن بين أقدم المؤلفات الإباضية المخطوطة المصنفة بالأمازيغية أيضا

(25) فصل الأستاذ أحمد بوزيد الكنساني القول في هذه الخطوط من خلال مقاله : من تاريخ الوراقة والوراقين بمنطقة سوس، ضمن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، العدد المزدوج 21-22، 1996 - 1997، الطبعة الأولى 1998م، ص103-113.

(26) تنظر نماذج مصورة من هذه الخطوط ضمن الملاحق .

(27) ينظر مقدمة المخطوط الأمازيغي: أهميته ومجالاته، ص.8.

(28) أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات مشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، الجزائر 1974، ج.6، ص314.

(29) للمزيد من التفصيل في هذا الموضوع ينظر: أبو العباس أحمد بن عثمان الشماخي- كتاب السير، تحقيق محمد حسن، دار المدار الإسلامي - بيروت 2009.

(30) أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات مشايخ بالمغرب، 2، ص 352 .

والتي لازالت بعض الخزائن التراثية في كل من الجزائر وتونس تحتفظ بنسخ منها، كتاب أحمد بن عثمان الشماخي (تـ 928هـ/1522م) وهو عبارة عن خلاصة للمذهب الإباضي[31].

هذا فيما يتعلق بالمغرب الأدنى والأوسط، أما فيما يخص المغرب الأقصى فقد شهد هو الآخر صراعات سياسيا ومذهبية بدأت مع الأدارسة الذين واجهوا المد الفاطمي الذي حاول أتباعه نشر المذهب الشيعي بالمغرب، ولا سيما البجلية (وهم فرقة رافضية انحصر تواجدهم في تارودانت)، فيما ظلت جبال جزولة المحيطة بهذه المدينة على المذهب المالكي، و يذكر ابن حوقل أن « أهل سوس فرقتان إحداهما فرقة موسويون ... والفرقة الثانية سنية مالكية ... وبينها القتال المتصل ليلا ونهارا والدماء الدائمة، ولهم مسجد يصلي فيه الفريقان فرادى عشر صلوات، إذا صلى هؤلاء أتي هؤلاء بعشر أذانات وعشر إقامات»[32]. وقد واكب هذا الصراع الحربي سجال فكري ومذهبي[33] حاول من خلاله كل طرف استقطاب أتباع الطرف الأخر، مما اقتضى توظيف خطاب ديني متاح بلسان أمازيغي يفهمه النساء والرجال، لينتج عن هذا الحراك صدور مجموعة من المؤلفات الدينية الأمازيغية التي لازال معضمها في حكم المفقود. في المقابل هناك من المؤرخين[34] من يُرجح أن تكون البداية الفعلية لظهور التأليف بالأمازيغية بالمغرب قد انطلقت مع تأسيس إمارة بورغواطة في القرن الثالث الهجري حين حاول أحد زعماء الخوارج الصفرية البورغواطيين ترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية. بعد هذه المحاولة ستتوالى عملية التأليف بالأمازيغية وخاصة مع ابن تومرت الذي عمل بعد عودته من رحلته العلمية إلى المشرق على وضع مجموعة من المنصفات الدينية بلسان قومه المصامدة الذين لا يتقنون سوى الأمازيغية، فألف لهم عقيدته المشهورة بـ: «المرشدة في التوحيد» باللغة التي يتقنونها، وتتشكل هذه العقيدة من سبعة أحزاب بعدد أيام الأسبوع[35]، وكان يقوم بتحفيظها لأصحابه باللسان الأمازيغي[36]، فكان لذلك أثر فعال في نشر هذه العقيدة بين قومه المصامدة.

---

(31) تاديوس ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص. 49.

(32) ابن حوقل ، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة بيروت- لبنان، ص 90.

(33) المهدي السعيدي، ترجمة العلوم الدينية إلى الأمازيغية السوسية، مقال بمجلة دعوة الحق، العدد 396، السنة الثالثة والخمسون، يونيو 2010، ص118 .

(34) أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفان وأندري فيري، الدار العربية للكتاب- المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، 1992، ج1، ص826.

(35) النص الأمازيغي لهذه العقيدة لازال في حكم المفقود، غير أن هناك -لحسن الحظ-نسخة منها بالعربية ضمن مجموع في خزانة تامكروت .

(36) محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1977، ص154.

على الرغم من الاضطرابات السياسية والفكرية التي عاشها المغرب خلال هذه الفترة والتي انعكست سلبياتها على الحياة الثقافية والفكرية، فقد ظل المغاربة متمسكين بمذهب عالم المدينة بحكم عوامل كثيرة؛ أهمها الدور الريادي الذي اضطلع به نخبة من فقهاء المغرب ومتصوفته الذين عملوا على نشر ثلاثة أنساق معرفية متكاملة؛ الأشعرية في الاعتقاد والمالكية في المذهب والجنيدية في السلوك، معتمدين في توصيل هذه المضامين على خطاب تبسيطي يفهمه جميع المتلقين الأمازيغ المغاربة الذين لا يتقنون اللغة العربية.

6. بيبليوغرافية التآليف الأمازيغية في المجال السوسي

سأحاول من خلال هذه المقاربة البيبليوغرافية حصر ما يمكن حصره من مؤلفات أمازيغية أو ما تمت ترجمة من العربية إلى الأمازيغية وخاصة في مجال الدين باعتباره المجال الذي يعرف غزارة في الإنتاج[37]، كما سأحاول تسليط الضوء على جهود ثلة من العلماء الأمازيغ ومدى اهتمامهم بشتى أصناف المعارف الإسلامية بداية من ترجمة معاني القرآن وعلومه، والحديث النبوي الشريف وعلومه، مرورا بالسيرة والفقه وصولا إلى العقيدة والتصوف وما يلحق بهما من العلوم، بل هناك من العلماء الأمازيغ من ألف مؤلفات في الطب والصيدلة والفلك بالأمازيغية.

أ. ترجمة معاني القرآن وعلومه إلى الأمازيغية

بعد المحاولة التي أقدم عليها أحد زعماء الخوارج الصفرية البورغواطيين لترجمة القرآن إلى الأمازيغية، بادر ثلة من العلماء السوسيين بعد ذلك رغبة منهم في تقريب مضامين الدين الإسلامي من الأهالي الذين لا يتقنون اللغة العربية، فأعدوا ترجمات أخرى لمعاني كتاب الله بالأمازيغية، ومن بين هؤلاء العلماء نذكر الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله السملالي المتوفى سنة 1122هـ الذي استفتى العلامة الحسن اليوسي في هذا العمل فأجازه واستحسن منه الفكرة يقول اليوسي:« أما تفسير القرآن باللغة البربرية، فلا بأس مع شرطين؛ أحدهما: تحري الصدق، والتحصن بجنة لا أدري. ثانيهما: التبحر وحصول المعرفة التامة بالمراد، مع معرفة موضوعات الألفاظ العربية، حقيقتها ومجازها، وتصريحها وكنايتها، وغير ذلك

(37) هناك بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع من الزاوية البيبليوغرافية نذكر منها: العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في العقيدة والأديان، إنجاز خديجة كمايسن، إشراف محمد أمين إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، 1998م. التأليف بالأمازيغية بيبليوغرافيا انتقائية لمؤلفات أمازيغية بالحرف العربي في منطقة سوس، أحمد بوزيد الكنساني، مقال ضمن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، العدد الخامس والعشرون 2005، ص211-230. مقال الأستاذ المهدي السعدي ترجمة العلوم الدينية إلى الأمازيغية السوسية، سبقت الإشارة إليه.

من معرفة تطبيق ذلك على الألفاظ العجمية التي يقع التفسير بها، لئلا يقع الخطأ في إيراد لفظ مكان لفظ لا يرادفه، وذلك يحتاج إلى معرفة تامة، وفطنة قوية، وهو أمر صعب؛ ومن صعوبته وجود فحول المفسرين يتبع بعضهم بعضا في كثير من العبارات، والأحوط عن ذلك أن يسرد تفسيرا من التفاسير السهلة، ثم تفسير الألفاظ المفسرة لألفاظ القرآن»[38]. كما حاول بعض الباحثين المعاصرين ترجمة معاني القرآن إلى الأمازيغية، وأخص بالذكر ترجمة الأستاذ الحسين جهادي الذي اجتهد قدر الإمكان في تقديم ترجمة مفسرة لمعاني القرآن متجنبا الترجمة الحرفية لألفاظه، غير أن هذا العمل لا زال يحتاج إلى مراجعة شاملة تُشرِفُ عليها لجنة علمية متخصصة تعمل على تقويم هذه الترجمة وتُخرجها في حلة منقحة ومصححة. أما فيما يتعلق بالتأليف في مجال علوم القرآن بالأمازيغية فأذكر هنا منظومة في أحكام القرآن منسوبة إلى الشيخ سعيد بن سليمان أكرامو (تـ882هـ/ 1477م).

ب. في مجالي الحديث والسيرة

حرص العلماء السوسيون على غرس محبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وآل بيته وصحابته الكرام في نفوس سكان هذه المناطق، فألفوا مصنفات مبسطة وميسرة عن سيرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وشمائله وخصائصه، كما بادروا إلى ترجمة العديد من الأحاديث النبوية إلى الأمازيغية، وأذكر هنا أعمال الشيخ أحمد بن محمد البعقلي الذي ترجم مجموعة من الأحاديث النبوية[39] التي تؤصل لبعض القضايا المرتبطة بالتصوف. ومنها أيضا جهود الأستاذ المختار السوسي -رحمه الله- الذي تَرجم كتاب «الأنوار السنية في الكلمات السنية» لمحمد بن أحمد بن جزي الغرناطي إلى الأمازيغية، و ترجم كذلك «الأربعين حديثا النووية» إلى الأمازيغية وهو مخطوط في خمسين صفحة بخط المؤلف وقد سبقت الإشارة إليه. كما ترجم أخوه الأستاذ عبد الله بن علي الإلغي (تـ1416هـ/ 1995م) كتاب «رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين» للإمام النووي[40]، ويقع في ثمانية أجزاء شملت أزيد من ألف صفحة، ولنفس المؤلف أيضا ترجمة كتاب «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» لمحمد الأخضري إلى الأمازيغية وهو مخطوط. وهناك مختصر في السيرة النبوية لعبد السلام القطيب التناني وهو مخطوط، وغزوات الرسول - صلى الله عليه وسلم- للشيخ يحيى بن

---

(38) المعسول، ج 5 ص: 52.

(39) تحدث الأستاذ أحمد بوزيد الكنساني عن وجود نسخة مخطوطة ضمن مجموع بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. (ينظر: مقاله التأليف بالأمازيغية بيبليوغرافيا انتقائية، هامش الصفحة 213)

(40) أنجز حوله الأستاذ المهدي السعدي مقال بعنوان: مخطوط ترجمة رياض الصالحين للإمام النووي إلى الأمازيغية السوسية «تاشلحيت» للفقيه عبد الله بن الشيخ علي بن أحمد الإلغي الدرقاوي، ضمن مجلة المذهب المالكي العدد 13، خريف 1432هـ/ 2011.

عمر الزعنوني وهو مخطوط، وللأستاذ الحسين الجهادي ترجمة الأربعين حديثا النووية إلى الأمازيغية وهو مطبوع، وله أيضا ترجمة مختصر صحيح الإمام البخاري المسمى بـ: «تجريد البخاري» وهو أيضا مطبوع، وهناك منظومة أمازيغية في قصة عكاشة مع النبي -صلى الله عليه وسلم- لناظم مجهول[41].

ج. في العقيدة الأشعرية

انطلق التأليف بالأمازيغية في مجال العقيدة الأشعرية بالمغرب منذ العهد الموحدي وخاصة مع عقيدة ابن تومرت السالفة الذكر، ليتوالى في منتصف القرن العاشر الهجري الذي شهد صدور العديد من المؤلفات الأمازيغية[42] التي تناولت الكلام الأشعري، ومن أبرز من أَلَفَ في هذا الموضوع الشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحي (تـ953هـ /1546م) الذي أصدر عقيدته المشهورة؛ وهي عبارة عن مُؤلَفٍ صغير الحجم جمع فيه أمور العقيدة والعبادة والسلوك بأسلوب سهل وميسر، واستعمل فيه ألفاظا بسيطة ذات دلالات مستوحاة من المحيط العام للمتلقي الأمازيغي المرتبط ارتباطا وثيقا بثقافته البدوية، غير أن الكثير من الباحثين غالبا ما يخلطون بين هذه العقيدة والشرح الذي وضعه عليها إيبورك بن عبد الله السملالي[43] (تـ1052هـ /1642م)، بل هناك من الباحثين من ينسبها للشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم[44]، و الثابت أنها لوالِده الشيخ سعيد بن عبد المنعم، وقد أشرت فيما سبق إلى أن الشيخ عبد الله بن سعيد إنما أضاف فصلا صغيرا حول أهول الآخرة وعذاب القبر إلى عقيدة والده.

مما أثار فضولي كذلك وأنا أحاول حصر بعض ما أُلِفَ في مجال الكلام الأشعري، وفرة المؤلفات العقائدية المنظومة[45] مقارنة بنظيرتها المنثورة، ومن بين أشهر هذه المنظومات العقائدية الأمازيغية المنتشرة انتشار واسعا بمنطقة سوس أذكر: منظومة «بحر الدموع»

(41) ذكرها المختار السوسي في الإلغيات ج 1 ص 187.

(42) أشار إليه المختار السوسي في المعسول ج 19 ص 53 .

(43) توجد نسخة من هذا الشرح بالمكتبة الوطنية بالرباط، ضمن مجموع ، تحت رقم: 2079د، من الصفحة: 301 إلى الصفحة: 324. بخلاف ما ذهب إليه الأستاذ محمد الصالحي الذي اعتبر هذا الشرح الذي توجد منه نسخة بالوطنية هو عقيدة الشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحي (ينظر: محمد الصالحي، المنظومات التعليمية في سوس دراسة وبيبليوغرافيا، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2004م، ص 194).

(44) محمد حجي، الحركة الفكرية الفكرية بالمغرب في عهد الدولة السعدية، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، 1976م، ج2 ص 561.

(45) للمزيد من التفاصيل عن هذه المنظومات ينظر دراسة أنجزتها بعنوان: المنظومات الدينية الأمازيغية في منطقة سوس، ملامح من مقوماتها التعبيرية وبنياتها المنهجية، مقال ضمن مجلة الغنية التي تصدر عن مركز دارس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك بالرابطة المحمدية للعلماء، العدد الأول، أبريل 2011، ص263.

لمحمد بن علي أوزال (تـ 1226هـ/1642م)، وهناك أيضا منظومة التوحيد وأحكام الدين[46]، و(نْصَاحْتْ نْ تَايتْشِينْ)؛ أي نصيحة للنساء وكلاهما لمحمد بن يحيى الواوجويي التيزختي (تـ 1214هـ/1799م)، ومن هذه المنظومات العقائدية أيضا منظومة معنى الإيمان والإسلام والإحسان[47] لأحمد بن عبد الرحمن، وله أيضا منظومة العقيدة المباركة، ولمحمد بن عبد الله منظومة في القضاء والقدر[48]، وللفقيه محمد بن مبارك منظومة في العقيدة[49].

د. في الفقه المالكي

أسهم فقهاء المدارس العلمية العتيقة وطلابها من السوسيين بشكل كبير في حركة تأليف وترجمة العديد من المصنفات الفقهية إلى الأمازيغية، ومن أبرز من أَلَفَ في مجال الفقه المالكي بالأمازيغية نذكر: محمد بن علي أوزال خريج زاوية تامكروت الذي نظم مختصر خليل بالأمازيغية ليسهل حفظه وسماه «الحوض»[50]، وهناك أيضا الشيخ الحسن التاموديزتي (تـ1316هـ/1898م) صاحب شرح تزناگت المتن الذي بين أيدينا، وشَرَحَ أيضا كتاب الحوض لأوزال السالف الذكر[51]، كما شرح كذلك أرجوزة عبد الرحمن الجيشتمي المشهورة بـ:العمل السوسي إلا أنه لم يتمه وقد دفعه إلى تلميذه عبد العزيز الأدوزي ليكمله[52]. ومن بينهم أيضا الشيخ علي الإلغي (تـ1328هـ/1910م) صاحب ترجمة قسم العبادات من مجموع الشيخ الأمير المصري، كما قام بنظمه ليسهل حفظه، وهناك كذلك الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الجيشتمي الذي نظم العديد من الأراجيز الأمازيغية منها أرجوزة في أحكام الحيض، ومنهم أيضا إبراهيم أعروس صاحب ترجمة المرشد المعين لابن عاشر.

هـ. في التصوف

حرص شيوخ الطرق الصوفية بمنطقة سوس كغيرهم من صوفية المغرب على نشر سلوك صوفي يمزج بين الشريعة والحقيقة والعلم والعمل، فألفوا مصنفات صوفية مبسطة وميسرة تتوافق ومستوى التلقي عند الإنسان الأمازيغي البدوي المغربي، وأذكر من بين هذه

(46) توجد نسخة منها بالخزانة العثمانية بإنزكان.

(47) توجد نسخة منها في نفس الخزانة.

(48) توجد نسخة منها في المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 127 ق.

(49) توجد نسخة منها في نفس المكتبة وتحت نفس الرقم.

(50) قام بتحقيقه الأستاذ عبد الله الرحمن الجيشتمي، دار الكتاب الدار البيضاء، 1977.

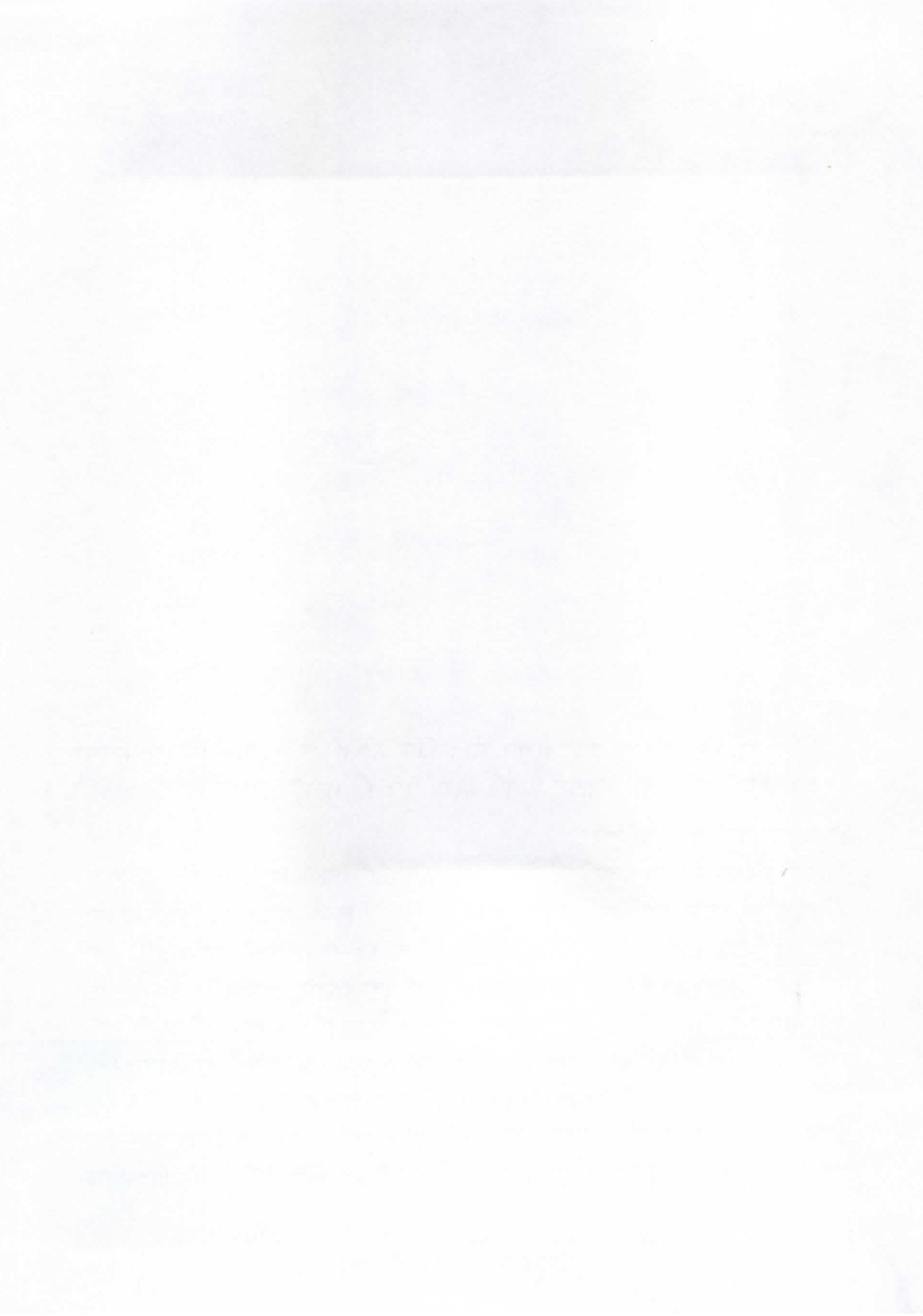
(51) خلال جزولة ج 4 ص 55

(52) المعسول ج 19 ص 7.

المصنفات منظومة تزناگت أو عقيدة السلوك التي نظمها الشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناك (تـ1005هـ/1597م) والتي سأتحدث عنها وعن الشرح الذي وضِعَه عليها بتفصيل في قسم الدراسة، وهناك أيضا ترجمة الحكم العطائية إلى الأمازيغية للشيخ الإلغي والذي لا زال بعض أتباع الطريقة الدرقاوية بالجنوب المغربي يتلونه جماعة كل صباح بعد الانتهاء ومن صلاة الصبح والأذكار[53]. ومن التآليف الصوفية كذلك ترجمة فصل من كتاب إحياء علوم الدين للفقيه الصوفي أبو بكر التاكموتي وهو أحد تلاميذ الحضيكي، كما تُرجمت مجموعة رسائل الشيخ زروق إلى الأمازيغية من طرف عبد الرحمن التغرغرتي، وهي في موضوع مكائد إبليس على العامة وأهل الأوراد، وهناك أيضا أرجوزة في المواعظ والتنفير من البدع للشيخ الحسن بن أحمد التملي الإيرازني (تـ1308هـ/ 1891م) وغيرها من المصنفات الصوفية الأمازيغية.

هذا غيض من فيض التآليف الدينية الأمازيغية في المجال السوسي ليبقى السؤال المطروح هو كيف يمكن توظيف فاعلية هذا التراث لإبراز مدى انفتاح وتسامح العلماء الأمازيغ قديما وحديثا؟

(53) المعسول ج1 ص 311.



قسم الدراسة



الباب الأول

«أزناگ» ومنظومته «تزناگت»
ملامح ناظم ومعالم منظومة



الفصل الأول
جوانب من حياة أزناگ وفكره

تمهيد

بالرغم من الشهرة التي حظيت بها منظومة « تزناگت» أو عقيدة السلوك بين فقهاء سوس ومتصوفتها بل حتى عند عوامها الذين اختروا لها اسم «تَازْنَاگْتْ »[54]، فقد ظل صاحب هذه المنظومة مغمورا وغير معروف بين مؤلفي عصره، بل لم يحظ باهتمام أغلب المؤرخين ممن ألفوا في التراجم والمناقب[55]، باستثناء نتف تناثرت في بعض المصنفات التي أرخت لرجالات العلم والصلاح في العهد السعدي.

1. اسمه ونسبه

اعتمادا على ما ورد من نتف في مصادر تاريخية ترجمة الشيخ أزناگ[56]، والتي تُجْمِع في مجملها على أن اسم المترجم هو: إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن علي الصنهاجي نسبا المشهور بالأزناگي أو أزناگ. وهنا يجب التنبيه إلى اللبس الذي وقع فيه أحد الباحثين[57] الذي اختلط عليه الأمر بسبب تشابه في اسم المترجم واسم عالم آخر يحمل نفس الإسم و النسب وهو الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن علي ابن الشيخ القاطن بقرية « تگموت» والذي عاش في بداية القرن الثالث عشر الهجري، وعاصر محمد بن يحيى أغناج الحاحي الوارد إلى منطقة سوس خليفة للقائد عبد المالك أُوبيهي الحاحي سنة 1225هـ[58].

(54) تعني هذه الكلمة في اللغة الأمازيغية: الواحة.

(55) لم تَرد ترجمته في العديد من المصادر التي كانت أقرب إليه من ناحية الزمنية وخاصة في فهرست الشيخ عبد الرحمن التمنارتي (تـ1070هـ) الموسومة بـ»الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة»، والتي ضمت العديد من شيوخ القرن العاشر والحادي عشر الهجريين.

(56) من بين المصادر التاريخية القليلة التي ترجمة للشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناگ: طبقات الحضيگي، لمحمد بن أحمد الحضيگي، تحقيق: أحمد بومزگو، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2006، ج 1 ص 131 . المعسول ج 19 ص 15. الحركة الفكرية بالمغرب في العهد السعدي، ج 2 ص567.

(57) ينظر التعليق الورد بهامش ترجمة الشيخ إبراهيم بن عبد الله الصنهاجي بكتاب طبقات الحضيگي، تحقيق أحمد بومزكو، ج 1ص 131.

(58) تنظر ترجمته كاملة في المعسول ج 16 ص 97.

2. ولادته ونشأته

إذا كانت المصادر التاريخية لا تسعف في الاهتداء إلى معرفة سنة ولادة الشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناگ ، فإننا ندرك من خلال بعض الأخبار العابرة أن ولادته من المُرجح أن تكون في النصف الأول من القرن العاشر الهجري ، خاصة إذا علمنا أن أزناگ ينتمي إلى الطبقة الأولى من المريدين الذين لازموا الشيخ محمد بن ويسعدن السكتاني (تـ987هـ) وابنه الشيخ علي بن محمد بن ويسعدن (تـ1005هـ) ، كما عاصر أثناء تواجده بالزاوية الويسَعْدنِية أحد أقرانه وهو الشيخ محمد بن أحمد التمنارتي (تـ1007هـ) والد الشيخ عبد الرحمن التمنارتي (تـ1070هـ) صاحب كتاب «الفوائد الجمة». أما عن المراحل الأولى من نشأته وتعلمه فلم يصلنا منها شيء يذكر ، وهذا ما صرح به المختار السوسي نفسه حين قال: «لا ندري عمن تعلم العلم»[59] ، وكل ما نعرفه هو أنه نشأ بقبيلة «إيزناگن» الأمازيغية وتُعرب فتنطق: «زناگة» نسبة إلى قبا ئل صنهاجة[60] ، لينتقل بعد ذلك إلى سكتانة[61] للأخذ على يد شيوخها.

3. تلقيه المعارف بالمدرسة الويسَعْدنِية السُكْتَانِية

تُجْمِع جل المصادر التاريخية التي ترجمة الشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناگ على أنه تلقى المعارف وخاصة التربية الصوفية بالمدرسة الويسَعْدنِية السُكْتَانِية ، الواقعة شمال شرقي مدينة تارودانت ، وتبعد عن هذه المدينة بحوالي أربعة وأربعين ومائة كيلو متر ، مرورا بمركزي «أولوز» و«تالوين». تأسست هذه المدرسة على يد الشيخ محمد بن ويسعدن السكتاني (تـ 987هـ)[62] ، وحسب بعض المصادر التاريخية فإن عدد الطلبة بهذه المدرسة قد وصل في عهد الشيخ المؤسس إلى سبعمائة طالب ، و كان يتكلف بإطعامهم وكسوتهم على أتم وجه وأكمل حال[63] ، « حتى ظن بعض من جهل فضل الله أن ذلك من سحر أوتِيه ، وأنه يقلب

---

(59) المعسول ج 19 ص 15

(60) تصنف قبيلة إزناكن ضمن قبائل حوض درعة، الغربي، وتحدها شمالا قبيلة أيت عامر ، ومن ورائها اتحادية قبائل أيت واوزكيط وغربا قبيلة إيسكتان السوسية ، وجنوبا قبيلة الفائجة ، وتقع في أقصى شمالها مدينة (تازناخت) ، ومن قرى قبيلة زناكة.

(61) قبيلة سكتانة قبيلة سوسية من القبائل الحدودية لمنطقة سوس الشرقية ، وتحدها شرقا قبيلة زناگة الواقعة خارج المجال السوسي ، وشمالا اتحادية قبائل أيت واوزكيط الواقعة أيضا خارج المجال السوسي ، وقبيلة إيوزيون السوسية ، وغربا قبيلة إينداوزال ، وجنوبا قبيلة الفائجة الواقعة خارج المجال السوسي أيضا.

(62) خلافا لما ذهب إليه الأستاذ أحمد أبو زيد الكنساني الذي أشار أنه توفي سنة 978هـ (ينظر مقاله: التأليف بالأمازيغية بيبليوغرافية انتقائية لمؤلفات أمازيغية ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، العدد الخامس والخمسون ، سنة 2005م ، ص 220)

(63) عبد الرحمن التمنارتي ، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية 2006 ، ص 79. وطبقات الحضيكي ج 1 ص 261.

عين الرماد دقيقا»[64]. وكان من جملة الطلبة المقيمين بزاوية ابن ويسعدن، محمد بن أحمد التمنارتي (تـ 1007) والد الشيخ عبد الرحمن التمنارتي صاحب كتاب «الفوائد الجمة» السالف الذكر، الذي اختاره ابن ويسعدن ليقوم بشؤون زملائه الطلبة الذين كان من بينهم بالطبع مترجمنا الشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناگ.

4. شيوخه في التصوف

اختلف أصحاب التراجم حول اسم الشيخ الذي تلقى عنه أزناگ مبادئ التربية الصوفية؛ فالحضيكي يذهب إلى أنه أخذ عن العارف الشيخ محمد بن ويسعدن، بينما يصرح المختار السوسي إلى أنه تهذب على يد الشيخ علي بن محمد ويسعدن ابن مؤسسة الزاوية الويسَعْدنِية السُكْتَانِية، والذي أرجحه هو أنه أخذ بداية عن الشيخ محمد بن ويسعدن وبعد وفاته سنة 987هـ استكمل التربية الصوفية على يد ابن شيخه علي بن محمد بن ويسعدن الذي تصدر للتربية بالزاوية الويسَعْدنِية، وكان والده شديد الاغتباط بعلمه وصلاحه، وهذا ما جعله يقول في حقه: «لو اجتمع علما المشرق والمغرب ما قدروا على علمه الذي رزقه الله له»[65]. وقد وافته المنية في «تيوالت» من قبيلة «إيزناگن» أو «زناگة» وله مشهد يقصده الناس إلى الآن[66]. ومما يؤيد ما ذَهَبْتُ إليه من أن المترجم صحب الشيخين معا قول أزناگ نفسه في بداية منظومته المشهورة بـ « منظومة طريقة الشيخ محمد بن ويسعدن» التي ألفها بالأمازيغية، وضمنها بعض مبادئ طريقة شيخيه ابن ويسعدان الأب والابن معا والتي يقول في مقدمة هذه المنظومة[67]:

مَا نِيخْ سْوا يَان ئِسْنْ كْرَا دْ يَان ئِجْهْلْن ؤ	لا يمكن أن يستوي العَالِم والجاهل
رْسَوا يَازَالْ دِييضْ لْعِيلْم أيكَا دْنُورْ	بل هما كالليل والنهار والعلم نور
يَانْ أورْ إزْضَارْنْ إلعَارْبِي أتْنْ ئفْهْم ئغْر	فمن لم يستطيع فهم ما كتب بالعربية
لـمَازِغِي ألاعوامْ ئلاكِسْنْ لْبَيانْ	يكفيه الاطلاع على المصنفات بالأمازيغية
ئْلاكِيسْنْ تَاوحِيد دْ شَاراف نْ لهَادِي	فهي تشتمل على بيان التوحيد والسيرة

(64) التمنارتي، الفوائد الجمة، ص 79.

(65) المعسول ج 19 ص 234.

(66) نفسه ج 19 ص 232.

(67) إبراهيم بن عبد الله أزناگ، منظومة في التصوف، مخطوط خاص، رقم اللوحة 3.

دلْعِيلْم ئصْحَان دْلِسْتغْفَار دْلا دْعِيا	وأصح العلوم والاستغفار والأدعية
يُومْرا نْغْ سِيدي عِلِي أو مَحْمَّدْ لمَازِغِي	وقد أمرنا سيدي علي بن محمد[68] بأن
تْنْغْر أرْت نْمَالْ ئْيَان ئِر انْ غْ لادَمْيين	نقرأ هذا الكتاب ونلقنه لمن يحتاجه من الناس

فالملاحظ من خلال هذه الأبيات أن أزناگ قد صرح بأن شيخه علي بن محمد ويسعدن هو الذي أمره بتلقين مبادئ طريقة والده الشيخ محمد بن ويسعدن بالأمازيغية للعوام من الناس الذين لا يتقنون اللغة العربية.

5. إنتاجاته العلمية والدوافع التي جعلته يؤلفها بالأمازيغية

يُعد الشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناگ من بين أوائل العلماء الذين ألفوا في الفقه المالكي والعقيدة الأشعرية والتصوف السني بالأمازيغية في المغرب بعد كل من ابن تومرت (تـ524هـ) وسعيد بن عبد المنعم الحاحي (تـ953هـ)، بل يمكن القول إن معظم من أتى بعد أزناگ من المؤلفين المغاربة الأمازيغ قد تأثروا بكتاباته، ومنهم على الخصوص محمد بن علي أوزال (تـ1162هـ) صاحب منظومة «بحر الدموع» المشهورة، والتي تتداخل كثيرا مع منظومة تَازْنَاگْتْ أو عقيدة السلوك سواء على مستوى البنية التركيبية أو الإيقاعية. كما أن هذا السبق الزمني في التأليف بالأمازيغية جعل أزناگ يواجه معارضة قوية من طرف بعض معاصره الذين يرفضون تَبْين الدين بلغة أخرى غير اللغة العربية، ولإبطال دعوى هؤلاء الذين أنكروا عليه إقدامه تأليف كتب دينية بالأمازيغية، أتى في مقدمة منظومته المذكورة بمجموعة من الأدلة التي تفند مزاعم خصومه وترجح صواب ما أقدم عليه يقول في بداية هذه المنظومة مستنكرا:[69]

مَانِي غِ ئلا لْكْتَاب ئِنَانْ ؤر ئِـزْرِي	أين يوجد الكتاب الذي يقول إنه لا يجوز
ئيَانْ أيْمْل يَانْ دِّيْن نْرْبِّي ئِلاقَوامْ سْلمَازِغِي	تبين دين الله للناس بالأمازيغية
ئسْ ؤرْ ئِطَّافْ رَاسُولُ لله تْرْجْمَان	أولم يكن لرسول الله من يترجم له
وِلِّي تْبَيِنِنْ أغَارَسْ ئِلادَمِيِّنْ	فالواجب على كل من يبلغ الدين للناس
كُويَان مْلِين أسْ أغَارَاس سْ وَاوَال دْ أسِي	تَبينه وتبلغه لهم باللغة التي يستوعبونها
سَوَالْ ؤرْ أسْ نِّينْ مَحْتُومْ نْ لْعْرْبِيًا[69]	فليس محتوما أن نبين الدين بالعربية وحدها

(68) يقصد شيخه الثاني علي بن محمد ويسعدن.

(69) ابراهيم بن عبد الله أزناگ، منظومة في التصوف، مخطوط خاص اللوحة 5.

يقول في موضع آخر موضحا أن اللغة العربية هي لغة خاتم الأنبياء والرسل، وهذا لا يعني -في نظره- أن لا يتم تبليغ الدين الإسلامي بالأمازيغية لأولئك السكان الذين لا يفهمون اللغة العربية يقول:

كَيكَانْ دْ ئِد للُّغَاتْ أدْ أنْغ ئِمَلا لْبَارِي	عديدة هي اللغات التي علمنا الله إياها
كْرَا يْكَانْ رَسُول دْ للُّغَاتْ نْسْ أرْ إسِ إتْبَيَانْ	وقد كان لكل رسول لغة يبلغ بها دين الله
لْعَارِبِي للُّغَا ن خَتِيمُ ؤلَنْبِيَا	واللغة العربية هي لغة خاتم الأنبياء
يَانْ ئِكَان أمَازِيغْ ئفْهْمْت سْ لَمَازِغِي[70]	ومن كان أمازيغيا يمكنه فهم الدين بلغته

تبقى منظومة عقيدة السلوك التي تعرف عند العوام في سوس «بتَازْنَاݣتْ» من أشهر ما ألفه الشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناݣ، والتي داع صيتها في جل مناطق سوس، بل هناك من يحفظها عن ظهر قلب، كما تنشد في بعض المدارس العتيقة والزوايا وخاصة في مناسبة المولد النبوي[71].

6. وفاته

إذا كان الحضيكي في الطبقات، والسوسي في المعسول قد ذكرا تاريخ وفاة الشيخ أزناݣ والذي هو الاثنين السادس من رمضان سنة خمس وألف للهجرة، فإننا لا نعرف بالتحديد مكان وفاته، ولا حتى مكان تواجد قبره، وقد سبق للأستاذ المختار السوسي -رحمه الله- أن زار المدرسة الويسَعْدنِية بسكتانة ووصف مرافقها بدقة كبيرة، وذكر أسماء من أقبر فيها من العلماء والصلحاء ومنهم الشيخ المؤسس محمد بن ويسعدن السكتاني، غير أنه لم يذكر اسم الشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناݣ ضمن من دفنوا بهذه الزاوية. من هنا أُرجح أن يكون مكان وفاة الشيخ أزناݣ قد تم خارج الزاوية الويسَعْدنِية السكتانية، كما يُرَجَح أن يكون قد دفن بجوار شيخه الثاني علي بن محمد بن ويسعدن ببلدة «تيوالت» في قبيلة «إيزناݣن» التي يوجد بها ضريح ابن ويسعدن الابن[72]، والذي لا زال الناس يقصدونه إلى الآن.

---

(70) منظومة في التصوف، مخطوط خاص اللوحة7.

(71) وهذا ما وقفت عليه أثناء زيارتي لبعض المدارس العلمية العتيقة والزوايا الصوفية الواقعة وسط الجبال المحيطة بمدينة تارودانت.

(72) وهذا ما استنتجته من خلال بعض التحريات التي قمت بها خلال زيارتي لهذه المنطقة.



الفصل الثاني:
منظومة تزناگت، الحضور والاشتغال والتلقي

تـمـهـيـد:

لدراسة منظومة تزناگت وفق مقاربة تحليلية تراعي خصوصية هذا النمط الإبداعي المنتشر انتشار واسعا في المجال السوسي، يلزم في البدء تسليط الضوء على مفهوم النظم الديني الأمازيغي باعتباره شكلا إبداعيا محليا نشأ وترعرع في سياقات تاريخية وأدبية وفنية محددة، فرضت على الدعاة والوعاظ -المثلين للسلطة المعرفية في المجال السوسي- إنتاج خطاب ديني يتسم بالبساطة وعدم التعقيد وفق منهج بيداغوجي يراعي أصناف المتلقين (La méthode mnémotechnique) .

1. أضواء على مفهوم النظم الديني الأمازيغي

من جملة الأسئلة التي يثيرها هذا المفهوم في النطاق السوسي سؤال النشأة والميلاد، بحيث يصعب الجزم بتحديد البداية الفعلية لميلاد هذه التجربة الإبداعية المحلية التي أفرزت مجموعة من الأنماط الشعرية الأمازيغية المتداولة في الأوساط السوسية. كما تُطرح إشكالية الهوية الإبداعية لهذا النمط الأدبي الأمازيغي.

لا شك أن إثارة مثل هذه الإشكالات سيقودنا إلى البحث عن قسط من الإجابات التي تكون ملفوفة بالكثير من النسبية، لكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق.

1.1. النظم الديني الأمازيغي وسؤال النشأة والجذور

النظم التعليمي الديني الأمازيغي= Poésie didactique religieuse amazigh أو ما يطلق عليه في المجال السوسي «تَامَازْغِيتْ» -بكسر الزاي وسكون الغين-؛ هو مجموعة من الأنماط المحلية التي غايتها توصيل مجموعة من المعارف الدينية في شكل إيقاعات موزونة في الغالب، كما يقصد بها تنمية الحس الفني للمتلقي الأمازيغي وتأهيل وجدانه. وغالبا ما تُؤدَى هذه المنظومات في إطار حلق السماع والذكر الجماعي، و في إطار دروس الوعظ والإرشاد التي تلقى في بعض مساجد بادية سوس وزواياها وخاصة في المناسبات الدينية؛ كالمولد النبوي وليلة القدر، فضلا عن التغني بها بشكل فردي من لدن المرأة السوسية البدوية أثناء جمعها للمحاصيل الفلاحية.

أما عن أقدم منظومة دينية أمازيغية ظهرت بالنطاق السوسي فقد تبين لي من خلال الجرد البيبليوغرافي الذي أنجزته في مدخل هذه الدراسة، أن أقدم منظومة دينية أمازيغية، بعد منظومة محمد بن تومرت المفقودة، هي منظومة «العقيدة المباركة» للشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحي المتوفى سنة 953هـ، من هنا أرجح أن تكون الإرهاصات الأولى لميلاد هذا النمط الأدبي قد بدأت مع مطلع العصر الموحدي لتنتعش في الفترة السعدية التي شهدت ازدهار حركة الإبداع في الأدب المغربي.

2.1. أنماط النظم الديني الأمازيغي المتداولة في الأوساط السوسية

من بين الأنماط النظمية الدينية الأمازيغية المتنوعة والمتداولة في الأوساط الشعبية بالنطاق السوسي والتي هي وليدة سياقات مميزة عاشتها البيئة السوسية التقليدية أذكر: النظم الديني القصصي، ونظم المديح النبوي، ونظم التوسل والشوق، والنظم الصوفي الاستغراقي، ونظم التوجيه الصوفي... ولعل من بين العوامل التي ساعدت على انتشار هذه الأنماط النظمية الدينية الأمازيغية وذيوعها في المجال السوسي بالخصوص، ذلك الدور الريادي الذي اضطلعت به الطرق الصوفية بهذا المجال وخاصة الجزولية والناصرية والتيجانية والدرقاوية.

سأحاول التوقف - بشكل مختصر - عند كل نمط من هذه الأنماط النظمية التقليدية الرائجة في الأوساط الشعبية السوسية وأذكر:

أ. **النظم الديني القصصي:** وهو نمط نظمي عُرف بشكل واسع في الحقل الإبداعي الأمازيغي الشفوي منذ القدم، ويشتمل على مجموعة من العناصر الفنية التي يقوم عليها الفن القصصي، كما يخضع لنفس الخطاطة الشكلية التي رسمها النقاد والدارسون للشعر القصصي في مختلف الثقافات الإنسانية. إلى جانب هذه الخصائص الشكلية والبنائية يتميز النظم الديني القصصي بخصائص موضوعية، إذ غالبا ما يلجأ الشعراء الأمازيغ إلى استلهام المادة اللازمة لتشكيل مضامين أشعارهم من المعطيات التاريخية وخاصة التاريخ الإسلامي. ومن هذه الموضوعات الرئيسية التي تشكل صلب النظم القصصي الديني الأمازيغي أذكر: أخبار الأنبياء مع أقوامهم، سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه ثم مناقب رجالات الصلاح والولاية وكراماتهم . وقد احتفظ لنا التاريخ بطائفة من المنظومات القصصية الأمازيغية ولعل من أقدمها: المنظومة التي تحكي قصة «فتح إفريقية»[73] وهي للشاعر عبد الرحمن بن مسعود المتوكي أحد كبار الشعراء المغاربة الأمازيغ في القرنين الحادي عشر

(73) خلال جزولة، ج 3 ص 120 .

والثاني للهجرة، وهناك أيضا منظومة تحكي عن كيفية خراب مدينة «تامدولت» في أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل الذي يليه[74]، ومن المنظومات القصصية المتداولة في الأوساط الشعبية السوسية أيضا منظومة قصة نبي الله يوسف لمؤلف مجهول والتي أقتطف منها هذه الأبيات:

بْدَانْغْ أرْبِّي دْنَبِي غْنْظْمِي	عونك نطلب يارب وشفاعة نبيك لنظم هذه الأبيات
أدْ نْحْكِي لْقِصَا نْسَيدْنَا يُوسُفْي	لنحكي قصة سيدنا يوسف
رِغْ أبْدْرْغْ أقْصِدْ نْنَظْمِي	أردت أن أفتتح هذه القصيدة المنظومة
أسِغْدْ القِصَا تْبْرْزْ غْلَصْلِي	التي اقتبستها من أصلها
سَيدْنَا إسْحَقْ نْبِي گَنْ أرْگَازْ	سيدنا إسحاق هو نبي الله كان
إعْمَنْ إلي زْوْجَ تَرْوَاي[75]	رجلا أعمى له زوجة وأولاد

مما يمكن تسجيله أيضا عن هذا النمط الإبداعي أنه غالبا ما يكون موجها لكبار السن من الرجال والنساء ممن لهم القدرة على الاستيعاب واستخلاص الدروس والعبر، عكس الحكاية الشعبية الأمازيغية[76] التي تستقطب الأطفال الصغار بالدرجة الأولى.

ب. **نظم المديح النبوي:** يعد هذا النظم من أكثر الأنماط الشعرية الدينية الأمازيغية شيوعا في الأوساط الشعبية السوسية، وقد استمد مقوماته من شخص الممدوح الذي هو الرسول -صلى الله عليه وسلم- باعتباره القدوة والنموذج الأسمى الذي حرك الشعراء المغاربة الأمازيغ فأبدعوا العديد من القصائد التي تحمل في طياتها حبا وتعظيما لشخص هذا النبي الكريم. ومن القصائد التي تنشد في مجالس المديح والسماع بالأوساط السوسية قصيدة بردة البوصيري مترجمة إلى الأمازيغية لعبد الله بن يحيى الحامدي التي يفتتحها بقوله:

بِسْمْ الله أسْنبْدَا غْلْبُرْدَا نْتْمَزِغْتِي	بسم الله نبدأ نظم البردة بالأمازيغية
أدْ سْتْشْرْفْنْ لُمُحِبين نْبِي سِدِي رْسُلِي	التي شُرف بها المحبون لسيدنا رسول الله
أدْسْنكْرْ لْمْحبْتْ نْرَسُولُ الله أرْتْتْزيدْي[77]	فأوقدت محبته في [قلوبهم] حتى ازدادت

---

(74) خلال جزولة ج 4 ص 6-9.

(75) منظومة قصة نبي الله يوسف، مخطوط خاص، لوحة 1.

(76) للمزيد من التفاصيل عن هذا الجنس الأدبي ينظر مقال للأستاذ فؤاد أزروال، الحكاية الشعبية في الشعر الأمازيغي الحديث، مجلة علامات العدد 33، ص 123.

(77) عبد الله بن يحيى الحامدي، البردة الأمازيغية، مخطوط خاص، لوحة 1.

إلى أن قال:

إِزْدْ اسْتْكْتِتْ لَحْبَبْ نْكْ أَيْلِغَنِتْ تَلَتِي	أمـن تذكر جيران بـذي سلم
إِمْطَونْ خْلْضْنْنْ دِ دَمْنْ تكُمِتَسْ صْبْرْي	مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ج. **نظم التوسل والشوق:** تحتفظ الذاكرة الشعبية الأمازيغية بالعديد من الأشعار التي تحمل في طياتها دلالة التوسل والشوق والتي تحظى بعناية بالغة من طرف شرائح اجتماعية واسعة داخل البيئة السوسية التقليدية، ومن أكثر الموضوعات تداولا في نصوص هذا النظم أذكر: التوسل بالأنبياء والرسل، التوسل بالأولياء والصالحين ثم الشوق إلى البقاع المقدسة (مكة والمدينة). كما يتلازم غرضا «الاستشفاع» و«التوسل» في هذا النمط الإبداعي، وهذا ما سنلمسه من خلال بعض النصوص الشعرية المتداولة في النطاق السوسي والتي يُتَوسَل بها إلى الله بجاه الأولياء والصالحين؛ ومنها هذا النموذج الشعري الذي يتوسل من خلاله أحد الفلاحين البدويين بامرأة صالحة تدعى «للاعزيزة السكسيوية»[78]، (وهي من النساء الشهيرات بالصلاح والولاية بجبل «درن» بالأطلس الكبير) يقول هذا الرجل البدوي متوسلا بهذه المرأة الصالحة لتنتظم دوابه فتتيسر له عملية الدَّرْسْ:

ألالاعْزِيزِا بْيدْ ايرْوَانُو سَنْمِلِيتْ	يا للا عزيزة أتوسل بك أن تنتظم دوابي
مْكَادْ اِيْنْمَالا وَوزَّالْ فْ إيمي نْ لْمْنْشَارْ	كما انتظمت أسنان المنشار
مْكَادْ اِينْمَالا ايدْ أَوْحَايْكْ فْ أوغَانِيمْ[79]	كما انتظمت خيوط الحائك على قصبة[النوال]

كما يلاحظ حضور هذا البعد التوسلي بقوة في الممارسة الشعرية الأمازيغية المعاصرة وخاصة عند الشعراء«الروايس» حيث تتحول (القصيدة/ الأغنية) من مجرد لحظة إنشاد عابرة إلى وسيلة لترسيخ قيم روحية ذات أبعاد صوفية في المجتمع، وكنموذج لهذا البعد التوسلي الصوفي في القصيدة المغناة عند الشعراء «الروايس» ننتقي هذا المقطع الشعري من قصيدة للرايس الحاج بلعيد التي يتوسل فيها إلى الله بأن يرفع عنه الأسقام التي ألمت به حيث يقول:

---

(78) تنظر ترجمتها كاملة عند الحسن العبادي، الصالحات المتبرك بهن في سوس، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004، ص 61.

(79) Justinard , textes chleuh de l'Oud Nfis , dans mémorial Henri Basset (Paris, librairie orientaliste Paul Geuthner 1928), P 335.

وَاسِدي رْبِّي ، گَيغْنْ سـرْك لْقُــوطْبْ	يا سيدي يا الله أتوسل إليك بالقطب
دْلغَاوتْ ، نْغْ لْبُودَالا ، أرَارْحْم فْلانْغْ	والغوث والأبدال ، أن ترحمنا
نْمْيارْغْ رْبِّي ، أذْ ئِقِيلْ تَامَا رَنُوا	ما عودتني إلا الرحمة بي في الشدائد
ءورْنْسْمُامِّي ، أيْلِيغْي تْحْوكَا لُوقْتْ(80)	إنني لا أشكو ، إلا عندما اشتد بي حال المرض

إلى جانب التوسل بالأنبياء والأولياء يأتي الشوق إلى البقاع المقدسة كإحدى الموضوعات التي تستغرق حيزا واسعا في حقل الإبداع الشعري الأمازيغي وهذه إحدى المقاطع التي يرددها رَكْبُ الحَاج السوسي أثناء توجهه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج:

كِيينْ أَلْمَالْ أقْدِيم أسْ رِيغْ لْحِيجْ	بك أيها المال الأصيل أريد الحج
هَانْ أَوْرْ كِيدْ إيفُوغْ وانَاسْ نُورْيدْ(81)	فإياك أن تكشف نحاسك فأعود

وفي مقطع أخر يقول الشاعر:

أمِيدْ ذْ أودْرَارْ أمِيدْ ذْ أوسَــاوْنْ	كم من جبل وكم من عقبة
أكِينْ إگَلْنْ ألْحِيجْ ايرِيغْـكْ(82)	تحول دون رغبتي فيك ياحج

د. **النظم الصوفي الاستغراقي:** يصنف هذا النمط الإبداعي ضمن أدب الحب الاستغراقي الذي عرفه أستاذي الدكتور عبد الوهاب الفيلالي بقوله: «الحب الاستغراقي مقام من مقامات المحبة الصوفية يتلو الحب التوسلي والحب الشوقي ويعلو عليهما، وعلوه لا يعني استقلاله عنهما؛ لأنه استمرار متطور لهما، يحترمِ المسار المتدرج للتجربة الصوفية»(83). ومن المقاطع الشعرية التي تناولت الحب الاستغراقي أُقَدِم هذا النموذج الذي يفصح من خلاله هذا الشاعر الأمازيغي عن عشقه الكبير لمحبوبه حيث يقول:

---

(80) محمد أديوان ، الصوت الوطني في شعر المقاومة عند الحاج بلعيد ، مقال ضمن أعمال الندوة الدولية: المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات ، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الرباط ، 2005 ، ص 516.

(81) عائشة جابر ، الشعر الشعبي في قبيلة **زناگ** الأمازيغية ، بحث لنيل الإجازة في قسم اللغة العربية وآدابها ، تحت إشراف الأستاذ عباس الجراري ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، السنة الجامعية 1976 - 1977 ، ص 44.

(82) محمد كداح ، صورة المرأة من خلال بعض الأشعار الأمازيغية ، أعمال الدورة الثالثة للجامعة الصيفية بأكادير 1988 ، مطابع عكاظ الرباط ، 185.

(83) عبد الوهاب الفيلالي ، الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد ، ظواهر وقضايا ، أطروحة دكتوراه الدولة (مرقونة) بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - ظهر المهراز فاس 2001 ، ص 157.

أُولاهْ أمْرَ أرْبِّي كِيغْ أسَرَك نْسَاوَالْ	لو جاز لي أن أحاور الله
أدَاسْ نِغْرْ أرْدْ أيدُورْ سْيمِينُو	لخاطبته وقلت له
أيْنغَاسْ نْكِي دُ أوْحْبْيبْ	يا إلهي أنا وحبيبي
نْرَا دَارْكْ لْمُوتْ يَاوَاسْ	نطلب منك الموت في يوم واحد
ادَوكْ نُمُونْ لّْدَاينْ أي سِّيوال[84]	لتوحدنا المقابر وأهل السؤال

حاول الشاعر في هذا المقطع الشعري الإفصاح عن حبه المفرط لمحبوبه الذي يُفترض أن يكون شيخه أو أحد إخوانه في الطريق، فهو يتمنى على الله أن يجعل يوم وفاته يوافق يوم وفاة محبوبه لكي يدفنا متجاورين في مقبرة واحدة، ليواجها سؤال القبر مجتمعين.

هـ. نظم التوجيه الصوفي: لا يختلف هذا اللون الشعري كثيرا عن الذي سبقه إذ تبقى تيمة المحبة هي القاسم المشترك بينهما؛ محبة الله والرسول والشيخ والإخوان والناس أجمعين. وغالبا ما يكون الخطاب فيه موجها من الشيخ نحو المريد، مما يفرض على مُرسِل هذا الخطاب -الذي هو الشيخ المربي- التقييد بمضامين صوفية ذات أبعاد تربوية سلوكية سُنية بعيدة عن الجدل الفلسفي والكلامي. ومن أشهر منظومات التوجيه الصوفي المتداولة في أوساط مريدي الطرق الصوفية بمنطقة سوس نذكر: منظومة تزناگت أو عقيدة السلوك التي بين أيدنا، ومنظومة في ترجمة الحكم العطائية إلى الأمازيغية لعلي بن أحمد الإلغي التي يقول في مطلعها: [85]

أوَالْ نْصُفِيَا نْتَانْ أرَدْنَوي	سنتناول الحديث عن كلام الصوفية
اگاغْلْحِكَمْ تَعْرْبِيتْ أتِدْنَوي	من خلال الحكم العطائية المؤلفة بالعربية
سْتْمَزِغْتْ إشْلْحِين إونَ غِلا رْجَيْ	وسنترجمها إلى الأمازيغية للمحبين
أشُكُو نڒْرَ كَكَانْ أغْنِيتْ إلا رْجَيْي[85]	فهناك الكثير منهم يتطلع لفهم هذه الحكم

بعد أن استعرضت نماذج من أنماط النظم الديني الأمازيغي المتداولة في الأوساط الشعبية السوسية، يمكنني استخلاص مجموعة من الخصائص العامة التي يتأسس عليها النظم الديني الأمازيغي بشكل عام و من جملة هذه الاستنتاجات :

---

(84) أحمد أمزال، أمانار، ديوان شعري شلحي، ص 20.

(85) علي الإلغي الدرقاوي، ترجمة الحكم العطائية إلى الأمازيغية، مخطوط خاص لوحة 5.

- ❖ الدور الريادي الذي اضطلعت به الصوفية في نشر هذه الأنماط الإبداعية داخل الأوساط الشعبية في النطاق السوسي.
- ❖ انفراد هذه الأنماط الإبداعية عن باقي الأشكال الأدبية الأمازيغية الأخرى بمجموعة من المقومات التعبيرية والخصائص الأسلوبية التي يقوم عليها الفعل الإبداعي في البيئة السوسية التقليدية؛ ومن ذلك استعمال ألفاظ بسيطة ذات دلالات مستوحاة من المحيط العام للمتلقي البدوي، وكذا توظيف بعض الصور الشعرية البعيدة عن التعقيد والتجريد.
- ❖ حضور الرمز في المنظومات الدينية الأمازيغية هو تعبير عن انشغال المبدع الأمازيغي بعمق المعرفة الدينية الإسلامية، وفي هذا بطلان مزاعم بعض الباحثين المستمزغين[86] الذين ينعتون إسلام الأمازيغ المغاربة بالسطحية والسذاجة.
- ❖ وجود ذائقة شعرية وحس فني مرهف عند أغلب المبدعين للنظم الديني الأمازيغي، والذين ينتمي معظمهم إلى دائرتي الفقهاء والمتصوفة وهذا ما يطرح إشكال المقدس والفني في الإبداع الأمازيغي؟

3.1 النظم الديني الأمازيغي وجدلية المقدس والفني

ارتباطا بسؤال البدايات الأولى لظهور مجموعة من الأنماط الأدبية المحلية بالمجال السوسي، يذهب بعض الباحثين المستمزغين إلى القول:«إن كلا من النظم التعليمي الديني أو ما يعرف بـ«تَامَازْغِيتْ»، والنظم الطقوسي الإبداعي أو ما يسمى «أسَلّاوْ» أو «تامَاوَاشْتْ»[87]؛ ما هي إلا فروع تفرعت عن جنس أدبي معروف في سوس يطلق عليه «أمارگ»»[88]. غير أن هذه الكلمة التي تُجْمَعُ على «إِمُورِگَنْ» غالبا ما تحمل في طياتها مجموعة من الدلالات التي تحيلنا مباشرة على الاحتفال الشعري الأمازيغي، ومما يؤيد هذا القول ما استنتجه أحد الباحثين المغاربة حين ربط الأصل الإيتيمولوجي لكلمة «أمَارْگ» بمفهومي «أسَرَاگ» أي الساحة و «تَاوَارْگيتْ» أي الحلم اللذان يشتقان من نفس الجدر اللغوي(ر- گ =G-R) أو

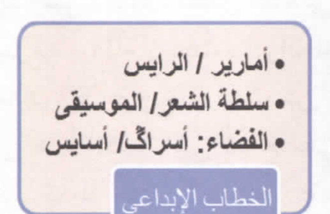
(86) مصطلح يطلق على ثلة من الباحثين الغربيين المختصصين في الدراسات الأمازيغية؛ ونذكر من بينهم: أندريه باسيه (Basset) الذي أعد سنة 1890م معجما أمازيغيا، وهو أول معجم حول أمازيغية الريف بعنوان: (Loqman) berbère/Glossair. وهناك أيضا سيد كاوي(Cid Kaoui) الذي وضع سنة 1907 المعجم الفرنسي الشلحي والأطلسي (Dictionnaire Français– tachlh›it et tamazight) .

(87) للمزيد من التفاصيل عن هذا النمط الأدبي ينظر: أحمد الكنساني ، أحواش: الرقص والغناء الجماعي بسوس، عادات وتقاليد ، مطبعة عكاظ الرباط، 1996، ص 31.

(88) ينظر: Basset (H) Essai sur la littérature des berbéres . Carbonel- Alger – 1920 -

(و- ر- گ =G-R-w)، ويرمزان من الناحية الدلالية إلى بعض عناصر العملية الشعرية وخاصة ما يرتبط منها «بطقوس العبور الاحتفالية»[89].

من هنا يمكن القول: إذا كان «أمْارگ» باعتباره ممارسة إحتفالية شعرية أمازيغية مرتبط من الناحية التداولية بفضاءات تفاعلية كـ«أسراگ» أو «أسايس»- ساحة أحواش[90] حيث يتفاعل الخطاب الشعري مع لحظة الإنشاد-، فقد ظلت «تامَازْغِيتْ» أو النظم الديني في المقابل مرتبطا بفضاءات كـ (تِمْزْگيدَا/ المسجد) أو (تِنْ إيمْلْ/ المدرسة) أو (زَوِيتْ/ الزاوية) حيث يتم المزج بين الوظيفتين الشعرية والتلقينية لتتحول (القصيدة/ الأنشودة) فيما بعد من مجرد وسيلة لتلقين المعارف الدينية إلى آلية تمكن (الفقيه/الصوفي) من الحفاظ على سلطته الدينية والاجتماعية. غير أن هذه السلطة الرمزية ستصبح مهددة بفعل تَدخل (الرايس[91]/ أمارير) -صاحب سلطة الكلام الشعري وناصية النغم الموسيقي- في مجال المعرفة الدينية التي هي من اختصاص (الفقيه/الصوفي)، مما يحتم على هذا الأخير ضرورة الانفتاح أكثر على التجربة الشعرية وخاصة من خلال «تامَازْغِيتْ» أو المنظومة الدينية التي سيتم استثمارها فيما بعد من لدن (الفقيه/الصوفي) لتقوية سلطته الرمزية داخل القبيلة، وهذه الخطاطة توضح كيف استطاع (الرايس / أمارير) إخراج الفقيه بشكل خاص من قوقعة المعرفة الفقهية / الكلامية والزج به في فضاء الإبداع الشعري المنفتح:



(89) ينظر عمر أمرير، رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام، ص 92 - 95.

(90) «أحِواش» مشتقة لغويا من جدر: (ح. و. ش)، ومنه فعل «حُوش» و«ئحُوش»، وترادفه في العربية جمعَ، ولم، وضمّ، ويقصد بها تلك الرقصات الجماعية التي تؤدى باللغة الامازيغية في بعض مناطق الجنوب المغربي وتجمع بين الإنشاد الشعري والايقاع الموسيقي.

(91) وتطلق «رّوايس» (ëëways) وهي جمع مفرده «رّايس»، والكلمة عربية الأصل حلت محل كلمة «أنباض» الأمازيغية أو «أمغار» التي تعني رئيس القبيلة، واصطلاحا تطلق كلمة «رّايس» على الشاعر الأمازيغي الذي يحترف الإنشاد والغناء ويتجول مع فرقته الغنائية لكسب الرزق. ومن بين أشهر الروايس الرواد بالجنوب المغربي: الريس الحاج بلعيد، والرايس مبارك بونصير، والريس بوبكر أنشاد، والرايس محمد ساسبو، والرايسة فاطمة تاگرامت، والرايس محمد الدمسيري...

تقريبا للصورة أكثر أستدعي بعض الأبيات التي وجه من خلالها الرايس محمد الدمسيري نقدا لاذعا لبعض فقهاء سوس مستنكرا انغلاقهم على المعرفة الفقهية وعدم انفتاحهم على الإبداع الشعري يقول الدمسيري:

ءيْرْبَايْتْ اطْلْبَا دَيْ تْخَصَامْن فِيسْاتْ	بالله عليكم أيها الفقهاء لما تنكرون علي
مْامِي تْرْامْ لِعِيبْ ءورْتَا تْسْنْم يَاتْ	وأنتم لا تفقهون شيء مما أنا عليه
ؤلاه أم كَيلِي ما كِيونْ ءيْتَرَانْ لْحْرْفْ	فليس منكم من يستطيع أن يبدع حرفا
تِيرَا نْلْ لكْتُوبْ ءاغْ اتْالَم شَانْ	أنتم تجترون ما في الكتب فقط
ءيغْ ؤكَانْ تْنَامْ ؤوهُوي لُعُولَمَا حَاضْرْن[92]	ولنحتكم إلى العلماء ليفصلوا بيننا

يمكن اعتبار هذه اللحظة التي عبر من خلالها الدمسيري عن تدمره الكبير من رقابة الفقيه لحظة فاصلة تؤرخ لتحول الممارسة الشعرية الأمازيغية من مرحلة «التقليد» إلى مرحلة «التحديث» والتي تعكس مدى تنامي الوعي الشعري لدى المبدعين الأمازيغ المغاربة.

2. منظومة تزناگت، مقوماتها التعبيرية وبنيتها الرمزية

تُصنف منظومة تزناگت ضمن نمط النظم التوجيه الصوفي الذي داع صيته في أوساط الطرق الصوفية بمنطقة سوس وخاصة عند أتباع الجزولية والناصرية والدرقاوية، وهي الطرق التي تعتمد هذا النظم باعتباره عنصر بناء المعرفة في أوساط المريدين والأتباع.

سأحاول من خلال هذه الفقرة رصد بعض سياقات تأليف هذه المنظومة وكذا السمات والخصائص التعبيرية والرمزية التي تميزها.

1.2. السياق ودواعي التأليف

سبق وأن تحدثت عن الانتعاشة التي عرفها النظم الديني الأمازيغي خلال العهد السعدي حيث أصبح هذا النمط الأدبي ضرورة يَلجأ إليها المبدعون المغاربة الأمازيغ، ليس فقط من أجل تيسير الحِفْظ والاستيعاب على المتعلمين، بل أيضا قصد توصيل خطاب ديني أو أخلاقي أو تعليمي أو ربما حتى سياسي إلى المتلقي الأمازيغي الذي انطبع خياله ووجدانه بعشق التعبير الجميل المفعم بالمجازات. غير أن السؤال الذي فرض علي نفسه علي بإلحاح وأنا أروم دراسة هذه المنظومة هو: ما الدافع الذي جعل أزناگ ينظم هذه المنظومة؟ هل للتأثيرات

(92) الحسين سكنفل، الوعي الشعري عند الشعراء الأمازيغيين بسوس، استراتيجية قول الشعر عند الرويس، سلسلة أعلام الثقافة الأمازيغية، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، ص 23.

السياسية يد في إخراج هذه المنظومة إلى حيز الوجود؟ أم أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد حنين الناظم إلى الإبداع الشعري المحلي؟

باستحضارنا للسياقات التاريخية التي شهدها المغرب إبان القرن العاشر الهجري باعتباره الفترة التي ألفت فيها هذه المنظومة، والذي تميز من الناحيتين السياسية والدينية بتعاقب العديد من الأزمات على المغرب بدءا باحتلال سواحله من طرف البرتغال والإسبان، مرورا باندلاع الثورات والفتن الداخلية، وصولا إلى ظهور العديد من الانحرافات العقائدية التي أسهم في نشرها بعض أدعياء التصوف؛ كل هذه الأحداث تجعلنا ندرك أن السبب الحقيقي الذي دفع بأزناگ -باعتباره أحد شيوخ الجزولية بسوس- إلى نظم رجز يجمع بين البعدين العقائدي والسلوكي، هو رغبته الملحة في إعادة تقويم الممارسة الصوفية في النطاق السوسي، وإن كانت هذه الرغبة ما هي في الأصل إلا «امتداد لدعوة مؤسس الجزولية الذي حاول بناء مشروع مجتمعي متكامل له أصول مستمدة من الإرث الديني، وأخرى من التراث المحلي»[93].

برجوعنا إلى متن تزناگت أو عقيدة السلوك نجد الناظم قد أفصح غير ما مرة عن بعض البواعث التي دعته إلى نظم هذا المتن، ولخصها في شرح وتبين ما كان غامضا ومبها من قضايا التصوف والعقيدة للمتلقي الأمازيغي، كما سعى من خلال هذا النظم إلى تصحيح بعض السلوكات المنحرفة التي انسلت إلى الممارسة الصوفية، وفي ذلك دعوة غير معلنة من أزناگ إلى إصلاح و تجديد الفكر الصوفي في الأوساط الشعبية الأمازيغية السوسية، يقول أزناگ في مقدمة منظومته:

3- لْعَاقَدْ نْسُلُوكْ أَسْرِيغْ أَتِيدْ نَـوِي	عقائد السلوك هي موضوع هذا النظم
4 - زْغْ لْكُتُبْ نْالصُوفِية أَتْنْ إِنورْ لْبَّارِي	والمقتبس من كتب الصوفية نورهم الله
5-تِمِزَارْ غْلانِينْ خْفَانِينْ أَيْكَ وَوَالْ	العلو والخفاء صفتان تميزان كلام
6-نْأيتْ رْبِّ أَدْنْخْتْ إِسْفْهْمْ لْبَارِي	أهل الله نطلب من البارئ أن يرزقنا فهم كلامهم

(93) أحمد الوارث، الطريقة الجزولية التصوف والشرف والسلطة في المغرب الحديث، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، 2010 ، ص 61.

إلى أن قال:

11- أَدَكْ إزِوَارْن غُغَرَاْس إغْ إبْدَ يَانْ	أول ما يجب أن يبدأ به السالك
12- دْلْمَعْرِفَ نْصَاحْتْ سْدَلِيلْ دْلبُرهَانْ	هو البحث عن الحقيقة بالدليل والبرهان
13- أيسْنْ يَانْ إنْسْدِا دِنْزْ غِدادَ	وعليه أن يعرف من أين أتى وماذا يقصد
14- دْغَرَاسْ إمْكْتْ إتْسَلاك إدُّز غْلَمَانْ	ويعرف السبل المؤدية إلى النجاة

2.2. مقومات النص التعبيرية والرمزية

أ. **ميسم الاختصار والتلويح:** باقترابنا أكثر من نص تزناگت نجد أنفسنا إزاء تأليف يسم نفسه بميسم الاختصار، خاصة وأن أبياته لا تصل إلى المائة بيت، وهذا ما يعني أن أزناگ بقي وفيا لمنهج الشعراء السوسيين الذين يسلكون مسلك الاختصار في النظم رغم صعوبته، «ومن دون شك، لم تكن تغيب عنهم الطرق والوسائل التي كانت تُستعمل في التلقي والتدريس، وبخاصة تلك التي تُسهل هذه العملية اعتبارا لعجمية لسانهم»[94]. ولنستمع لأحد السوسيين وهو الشيخ محمد بن سعيد المرغيتي (تـ1089هـ) يشرح مدى صعوبة تبني الاختصار في النظم:

فالاختصار كان صعب الفهم	على العقول سيما بالنظم
لكن سر الله في صدق الطلب	كم ريء في أصحاب من العجب[95]

فأزناگ باعتباره مُخْتَصِراً لمعاني صوفية في منظومته كان لزاما عليه التقييد بشرطين أساسين أولهما: الاستيعاب التام للمحتوى أو المضمون الصوفي الذي يروم اختصاره، ثانيا: ضرورة تمكنه من مهارات لغوية وأسلوبية محكمة تمكنه من إيصال المعنى بدقة في قالب موزون، وهذا ما وُفِقَ فيه الناظم إلى حد كبير، بحيث استطاع من خلال منظومته توصيل مضامين صوفية مبسطة ومكثفة العبارة، تتناسب والقدرة المتواضعة على التأويل لدى المتلقي البدوي الأمازيغي.

لذا يبدو نص تزناگت بما هو نظم مختصر بمثابة «نظم مُؤسِسْ»؛ أي منفصل من حيث المبدأ على تآليف سَابقة له في الزمان، ومشابهة له في المضمون، بحيث لم تكن في نية المؤلف أن يبني تصنيفه هذا على نظير له بغرض اختصاره أو الزيادة في شرحه... غير أن هذا لا يعني

(94) المنظومات التعليمية في سوس، ص 21.

(95) محمد بن سعيد المرغيتي، منظومة المقنع، مخطوط خاصا اللوحة 7. كما يلاحظ أن البيت الثاني من كلام المرغيتي مقتبس حرفيا من منظومة المباحث الأصلية لابن البنا السرقسطي.

أن مضمون هذا النظم غير مسبوق ، بل المقصود أن الناظم لم يكن في نيته إسناد نظمه على غيره من المؤلفات حينما عمل على تأليفه[96].

لما كان هذا النص موجها لمتلق مخصوص له «معرفة خلفية مشتركة»[97]، يقتسم مع المؤلف نفس اللغة ويشاطره نفس الثقافة والهوية، و يشتركان في نفس المرجعية المذهبية والعقدية والسلوكية، أصبح المُؤلِف مضطرا إلى التوسل بأسلوب الاختصار بدل الإسهاب، والتلويح بدل التصريح، لأنه يدرك حق الإدراك أن متلقيه له القدرة الكافية التي تساعده على ملء فراغات النص وتحبير بياضاته، خاصة وأن هذا المتلقي ينتمي إلى دائرة أهل الذوق ممن تزودوا بعُدة تواصلية تمكنهم من تذوق النص والتفاعل معه.

ب. ميسم البساطة والوضوح : يتسم نص تزناگت من جهة أخرى بميسم البساطة والوضوح بحيث إن الناظم غالبا ما يلجأ إلى استعمال ألفاظ ذات دلالات مستوحاة من صميم البيئة الأمازيغية البدوية من قبيل: «أگا» (أي الدلو الذي يتم بواسطته جلب الماء من البئر) و«أگدير» (أي الحصن الذي يتم فيه تخزين الأغراض التي يحتاجها الإنسان البدوي في بعض الأوساط السوسية القاحلة) ومن ذلك قوله :

74 – ذِكْرُ الله أيْكَانْ أَگدِيرْ لِخْ كُلُو	ذكر الله هو الحصن الذي
75 – جْمْعَانْ وُلَونْ نْأيتْ رْبِّي غِبْنْ غْرْبٌ	تجتمع فيه قلوب أهل الله الفانون فيه

عَمد الناظم في هذا البيت إلى استعمال لفظ «أگْدِيرْ»؛ أي الحصن باعتباره أحد الرموز المعمارية الجمالية للتراث الأمازيغي بالجنوب المغربي، وفي ذلك محاولة من الناظم لتكييف خطابه الشعري مع السياقات الرمزية والثقافية التي يعيشها المتلقي الأمازيغي البدوي في النطاق السوسي. كما أن استعمال هذه الصورة التشبيهية التي تُدرك بالرؤية البصرية؛ أي تشبيه ذكر الله بالحصن وهو مكان يدرك بالمشاهدة العينية فيه محاولة لتقريب المعنى ببساطة ووضوح بعيدا عن أي تعقيد قد يشوه المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي.

وفي مقطع آخر من نفس المنظومة يقول الناظم:

15– يَانْ إرَّانْ أمُدُّ إخْتلْ إزَادْ دْوَمَانْ	من أرد السفر فعليه بالزاد والماء
16– يَوي سْلاحْ إنَقْصْ إِزْزُايـنْ جْفَنِينْ	وحمل السلاح والتخلص من الأثقال الزائدة
17– إمُونْ دْمَنِيرْ إخَلْضْنْ إسُدْ غْوَاضَانْ	ويصحب شيخا عارف المسالك ينير له الطريق

(96) المنظومات التعليمية في سوس ، ص 71.

(97) للمزيد من التفاصيل حول هذا المفهوم ينظر: محمد مفتاح، دينامية النص– تنظير وإنجاز– المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط 1 ، 1987 ، ص47.

في هذه الأبيات نجد الناظم يُشَبِه السفر الروحي بالسفر المادي لما يجمع بينهما من قواسم مشتركة، الشيء الذي أكسب هذه العملية التصويرية ميزة الوضوح والبساطة ليجد المتلقي نفسه أمام صورة تَسْتَنْطِقُ بطريقة فنية واضحة ما هو مألوف في عالمه اليومي، فلا يجد صعوبة في فهمها وإدراك معانيها.

ج. ميسم الرمزية والإيحاء: وَسْمُ النص بالبساطة والوضوح لا يعني افتقاره إلى ميسم الرمزية والإيحاء، فلو أنعمنا النظر في النص سنجده زاخرا بالعديد من الصور الشعرية الرامزة، وفي ذلك دليل على وجود وعي معرفي وحرص منهجي و«مدلول نهائي» (Le signifié dernier) عند هذا المبدع المنشغل بعمق المعرفة الإسلامية وخاصة في شقها الوجداني الصوفي الزاخر بحمولة رمزية عميقة.

توضيحا للأمر أكثر سأعمل على استدراج بعض هذه التداعيات الرمزية الإيحائية التي لا ترتقي إلى المستويات الفلسفية التجريدية القائمة على الخيال المطلق بقدر ما هي رمزية تستلهم زخمها الرمزي من التجربة الصوفية السلوكية ومن عمق الثقافة الأمازيغية المغربية التقليدية البسيطة، ومما يعكس هذا الأمر في النص قول الناظم:

86- ألبْارِي تَعَالى يَا مُجِيبِ الأدْعْيَاتْ	يا الباري تعالى يا مجيب الدعوات
87- سُوصْلْ أكْنُو إومَانْ لِيذْ يُوي لْهَادِي	بلغ دلوي ليغترف من الماء الذي أتى به الهادي

في هذا البيت نحن أمام صورة شخص متعطش إلى الماء يتوسل إلى الله بأن يبلغ دلوه ليصل إلى الماء الموجود في مكان عميق يصعب الوصول إليه، هذا على مستوى الصورة العامة للبيت، أما إذا انتقلنا إلى المستوى الرمزي، سنجد أن الماء هنا كناية عن «نور الهدية» الذي ينبع من مشكاة النبوة. أما «أكا» أي الدلو فهو كناية عن القلب باعتباره محل تنزل النور المحمدي، كما يحضر عنصر ثالث وهو الساقي الذي يُسَهِل عملية وصول دلو الناظم إلى المنبع الصافي، ويُرجح أن يكون الساقي هنا كناية عن الشيخ المربي بدليل الأبيات السابقة التي يقول فيهما الناظم :

66- إطْرْحْ لْهَوَانْسْ غُكَوالْ نْشِيخْ بَنَاسْ	يطرح [المريد] هواه في حضرة شيخه
67- لْمُورْ غفُوسْ إفُوضْ لْمُورْ إلبَارِي	ويسلم له قياده ويفوض أمره للباري
68- أرْتْ تْرْبُ إتْسْلاكْ أرْتْ إتَدَوا	فيعمل الشيخ على تربيته وتسليكه ومداواته

حضور رمزية الماء في البيت السابق لا يختلف كثيرا من حيث الدلالة عن ما هو متعارف عليه في التراث الشعري الأمازيغي القديم الذي يتخذ الماء كرمز للحياة والخصب والطهر والصفاء . . . كما أن حضور «الدلو» كرمز لقلب المريد هو دليل على تأثر الناظم الشديد بالإبداع الشعري الصوفي القديم الذي يتخذ من عناصر تتعلق بالشراب كالإناء والكأس والقدح والدلو. . . رموزا للدلالة على القلب أو الفؤاد أو الروح أو السر ، ونفس الأمر يقال عن رمز الساقي الذي ورد ضمنيا في النص بمعنى الشيخ المربي الذي نجده حاضرا بقوة في الشعر الصوفي ومن ذلك مثلا قول ابن المعتز الذي شبه الساقي بالهلال حين قال :

أباحَ عيني لطول الليل والأرق	وصاح إنسانُها في الدمع بالغرق
كأنه وكأن الكأس في يده	هلال أو شهرٌ عبَّ في شفق[98]

وقول ابن الضائع الذي شبه الساقي والشراب بالشمسين:

قلت قم فاسقني صرفا فقد طلعت	شمسان من وجه ساقيها ومن القدح[99]

3.2. منظومة تزناگت وازدواجية المقصد

مسألة ازدواجية المقصد في نص تزناگت تطرح علينا سؤال طبيعة العلاقة التي تربط هذا النص بمتلقيه؟ أمام نص يصنف نفسه ضمن نمط النظم التوجيه الصوفي الذي هو «نتاج للأساس التربوي الإصلاحي في التجربة الصوفية»[100] تتحدد هويته كنص يجمع بين مقصد التوجه والتأهيل الصوفي ومسلك التعليم والتلقين الديداكتيكي (Didactique) المبني على هيئة نظام مرن وتعديلي (système modulaire) وهذا ما توضحه هذه الترسيمية:



أ. **مقصد التعليم والتوجيه:** يقدم النص نفسه كمتن تعليمي وتوجيهي يرمي إلى تمكين المتلقي الأمازيغي الراغب في الانتساب إلى سلك طريق القوم على نهج الجزولية

(98) محمد يعيش ، شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند ابن الفارض نموذجا ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس– فاس ، 2003 ، ص 284.

(99) نفسه ، ص 284.

(100) الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين 18 ، 19 ، للميلاد ، ظواهر وقضايا ، ص 263 .

من الضروري من مبادئ السلوك الصوفي، فيكون بذلك هذا النص عبارة عن آلية تساعد «العوم» (يْعَامِيين) أو (يَانْ يكَان لُومِي) على تحصيل الحد الأدنى من المعرفة الدينية اللازمة لانخراطهم في سلك الصوفية. فمنذ الوهلة الأولى من كلام الناظم تبدو مؤشرات الخطاب التعليمي التوجيهي حاضرة بقوة ومنها قول أزناگ:

1- لَعَاقَدْ نسُلُوكْ أسْرِيغْ أتِيدْ نـَـوِي	عقائد السلوك هي موضوع هذا النظم
2- زْغْ لْكُتُبْ نْصُوفِية أتْنْ إنُورْ لْبَارِي	وهي مأخوذة من كتب الصوفية نورهم الله
3- تِمزَارْ عْلانِينْ خْفَانِينْ أيْكْ وَوَلْ	العلو والخفاء صفتان تميزان كلام
4- نَأيتْ رْبٍّ أدْنْخْتْ إسْفْهْم لْبَارِي	أهل الله ليرزقنا البارئ فهم كلامهم

كما ينجلي المقصد التعليمي للنص من خلال مستويين :

مستوى الشرح والتفصيل: نمثل له بقول الناظم:

29- لعَالايْقْ أَيْكَانْ إصُوصُينْ غْوُلانْ	المقصود بالعلائق هي الشوائب
30- أَتْنْ إلُوحْ يَانَ إسمُونْ لْهَمّنْس غْرْبٍّ	فاطرحها واجمع همتك في ربك
31- أَيْكَانْ أَمَنِير دْشْيخْ لْكَامْل أدِّس نْمُونْ	المقصود بالعارف الشيخ الكامل فلنصحبه

الملاحظ في هذا المقطع أن الناظم يقدم تعريفا تبسيطيا لمصطلحين صوفيين هما: العلائق والعارف، وذلك بشرح معنيهما شرحا تبسيطيا مختصرا يَسهُل فهمه على المتلقي البدوي العادي.

مستوى التقعيد والتأصيل: يتجلى من خلال قول الناظم :

11- أدَكْ إزوَارْن غُغَرَاس إغْ إبْدَ يَانْ	أول ما يجب أن يبدأ به السالك
12- دْلْعْرِفَ نْصَاحْتْ سْدَلِيلْ دْلْبُرهَانْ	هو البحث عن الحقيقة بالدليل والبرهان
13- أيسْنْ يَانْ إنْسْدِا دِنْـزْ غِـدِادَ	وعليه أن يعرف من أين أتى وماذا يقصد
14- دُغرَاسْ إمْكْتْ إتْسَلاك إدُّز غْلَمَانْ	ويعرف السبيل المؤدية إلى النجاة

يحرص الناظم في هذا المقطع على توجيه الخطاب بصيغة الضمير الغائب (عليه، من أين أتى ...) وإن كان الخطاب هنا موجها بشكل مباشر لفئة من المريدين المبتدئين في سلوك طريق القوم بدليل قوله: «أول ما يجب أن يبدأ به السالك»؛ أي أن الناظم من خلال هذا المقطع يسعى إلى وضع قواعد سلوكية تكون نبراسا لكل سالك طريق التصوف. وليلفت انتباه متلقيه، بادر إلى طرح تساؤل استشكالي: «من أين أتى وماذا يقصد هذا السالك؟» وهو بذلك

يفتح أمام مخاطبه فسحة التأمل والتفكير في هذا الوجود، لكن في الوقت نفسه يدعوه إلى البحث عن «السبيل المؤدية إلى النجاة»، ولا سبيل إلى النجاة -حسب قول الناظم- إلا بسلوك طريق الإحسان، لكن كيف يمكن بلوغ هذا الإحسان؟ ليجيبنا الناظم بقوله :

62- إلا غْلْحَدِيثْ إنَّ رَسُول الله لْحَلاوَتْ	ففي الحديث قال رسول الله بحلاوة
63- نْلِيمَان أغْ تْلا دْلْحُبْ أتِفْهْم يَانْ	الإيمان ومحبة الله يدرك الإحسان فافهم

حاول الناظم من خلال هذا المقطع التأصيل لمقام الإحسان انطلاقا من الحديث النبوي، وهو المنهج الذي سيسلكه في التأصيل لمجموعة من القضايا الصوفية الأخرى المطروحة في النص ومن ذلك قوله:

21- إلا غْلْحَادِيثِ إنَا رَسُولُ الله أيْگانْ	ففي الحديث أن رسول الله قال الصمت
22- لْحُكْمْ دِافْسٍّ كْرْمْانْغْ إسْنْ ألبَارِي	حكمة نطلب من البارئ أن يكرمنا به

ب . مقصد التربية والتأهيل: إن الناظر في نص تزناگت يجد أن مقصد التربية والتأهيل الصوفيين هما الحافز الأساس لوضع هذه المنظومة بعد مقصد التعليم والتوجيه، فمنذ قراءة الأبيات الأولى من كلام الناظم تغدو مؤشرات الخطاب التربوي التأهيلي حاضرة بقوة، يكفي أن نستحضر أن هذا التأليف صدر عن رجل صوفي ينتسب إلى الطريقة الجزولية بل هو أحد شيوخها، وهذا ما يدفعه إلى التوسل بخطاب تربوي تحفيزي يستدرج من خلاله المتلقي حتى يتقبل التجربة الصوفية بكل أريحية وسلاسة ويسر .

يتأكد هذا البعد التربوي التأهيلي من خلال العديد من المحطات في النص ومنها قول الناظم :

78- أمْينَـدْرَ سَّيْرْ لَّوْلِيَّـادَ أشْكُـو	أتَحَدث عن سير الأولياء لأني أحبهم
79- استْنِحُوبَّ وُلْنُو لْحُرْمَنْسَ أغْنْلاَّ	وأطلب من الله أن يجعلني في حماهم
80- إغَيْدْرَ يَانْ أيْتْ رْبِّ تْنْزْلد فْلاسْ	من يتحدث عن سير أهل الله تغشه
81- رْحْمْتُ الله تْعُمُوتْ أُلّ يَانْدَّلا	الرحمات وتعم السكينة كل من كان معه
82- يَان إرَانْ أنْلِيِ غْدَّوَانْ أنْغْلانْ	من أراد أن يدخل ديوان أهل الله
83- أيْتْ رْبِّ إحُبْتْنْ إتَبْعَتْنْ غْلْمُور	فليحبهم وليسير على نهجهم القويم

حاول أزناگ من خلال هذه الأبيات توظيف خطاب التحفيز والإغراء لإقناع متلقيه وتأهيله لتقبل المعاني الصوفية الواردة في النص، أضف إلى هذا أن مقصد التأهيل الصوفي لا يتحقق

هنا إلا بحصول التوافق التام بين الباث الذي هو المؤلف، والمستقبل الذي هو المتلقي، فيصبح النص بمثابة آلية يتم من خلالها تحريك همة المتلقي في اتجاه استقبال فحوى الخطاب الصوفي.

3. قراءة في البنيات الداخلية للنص

كي نستطيع كشف أبعاد وخلفيات نص يصنف نفسه منذ الوهلة الأولى ضمن أنماط الكتابة الصوفية التوجيهية التربوية التي تجمع بين مقصدي التعليم والتأهيل، يلزم الاقتراب أكثر من عنوان المنظومة باعتباره «نصا موازيا» (Le Paratexte) أو عتبة أولى للدخول إلى «النص الرئيسي» (Le texte principal).

غير أن أول ما يمكن تسجيله فيما يتعلق بهذا النص هو تعدد عناوينه الرئيسية؛ فهناك من يطلق عليه: عقيدة السلوك، و هناك من يسميه «الأزناگي»، كما يشتهر عند «العوام» (يْعَامِيين) في الأوساط الشعبية السوسية بـ «تَزْنَاگْتْ».

سأحاول التوقف عند هذا العنوان الأخير الذي يحمل في طياته مجموعة من الدلالات والمعاني العميقة؛ «تَزْنَاگْتْ» في اللسان الأمازيغي تعني الواحة، وإذا علمنا أن الواحة -باعتبارها مجالا طبيعيا خصبا- لا تظهر إلا وسط صحراء قاحلة، فإننا سرعان ما ندرك الباعث الذي جعل هؤلاء «العَوام» ينعتون هذا النص بـ: «تَزْنَاگْتْ» أو الواحة التي هي ملجأ كل تائه في الصحراء، ومقصد كل باحث عن الكلأ والماء، ليكون النص هنا بمثابة تلك «الواحة» التي يفزع إليها كل تائه في صحراء الوهم، و«جنة» كل مريد لنور الفهم.

1.3. البنيات الموضوعية في النص:

تهيمن على النص مجموعة من الموضوعات والأفكار الصوفية التي تتناول أحوال القوم ومقاماتهم، وترصد أخلاقهم وآدابهم، وتضبط علاقاتهم العمودية والأفقية، وتتوزع هذه الأفكار والموضوعات إلى ثلاث بنيات دلالية أساسية:

أ. **البنية التأصيلية:** التي تظهر من خلال دعوة الناظم المريدين المبتدئين وكذا السالكين إلى ضرورة التزام الشرع في الأقوال والأفعال والأحوال موظفا في ذلك خطابا توجيهيا وتعليميا يقوم على تصحيح المفاهيم وتقويم السلوك ومن ذلك قوله الناظم:

53- شَرِعَاتْ أَيْگَانْ سُلُوكْ أويَد فْهْمْنِينْ	الشريعة هي السلوك يا أرباب الأفهام
54- لْحَقِيقَاتْ أَيْگَانْ لْجَذْبْ نْمُوگُرْنْ غْرْبِّ	الحقيقة هي الجذب والكل من الله
55- شْرِعَات سُنتْ نْسِيدنَا مُحَمَّد لْحَقِيقَاتْ	الشريعة هي سنة سيدنا محمد والحقيقة
56- لْحَالْتْ نْسْ أَدْخْتْنْتْ إسْفْهْم لْبَارِي	أحواله نطلب من الله أن يحققنا بها

ب . **البنية التقعيدية:** استطاع الناظم من خلال منظومته أن يُرْسِي مجموعة من القواعد العقائدية والسلوكية والتواصلية التي قد يحتاجها كل مريد مبتدئ في سلوك طريق القوم، وهَمَتْ هذه القواعد بالأساس ثلاث مكونات كبرى أولها: المكون المرتبط بالجانب العقائدي التوحيدي عند المريد، ثانيا: المكون المرتبط بالجانب السلوكي في سير المريد، وثالثا: المكون المرتبط بالجانب التواصلي في حياة المريد، وسأحاول التمثيل لكل مكون بنماذج من المنظومة:

المكون العقائدي التوحيدي: يتجلى من خلال قول الناظم:

42- أَدُرْ نْخُوفْ أُلَ نْرْجَا سِّلادْ غْرْبِّ	فلا خوف ولارجاء وكن مع الله
43- يَانْ إحْقَقْنْ تَوحِيدْ أُرْ امْنْعْ دْغَيَانْ	وحتى لو حققت التوحيد لن تسلم من تلك الآفة
44- أَشْكُو تُرلِّ لْفَاعِل أيْسِلا دْرْبِّ	لأنه لا فاعل في الكون غير الله تعالى
45- إلا غْلْحَديثْ نْرَسُول الله يَان	ففي الحديث قال رسول الله من
46- إنْقَطْعْن سْرْبِّ إكْفَاتْ ألا دَميينِ	انقطع إلى الله كفاه يا معشر الآدميين

المكون السلوكي: وأمثل له بهذا المقطع من المنظومة الذي يقول فيه الناظم:

47- كْرَ إسْقْبْل يَان سظْاهر ألا لْبَاطِن	ما توجهت همة المريد إلى الهوى
48- إرْنَاتْ لْبَاري تَعالى يُفْ رْبِّ لْهَوى	إلا ناداه الباري تعالى ما تطلبه أمامك
49- إغَارَسْنْ سْرْبِّ أرْلِين تَمَ دُغْمْكَان	تتعدد الطرق إلى الله بتعدد النجوم
50- نِتْرانْ دِّينْ نْرْبِّ أغَاكْ إلَّ دْغمكَانْ	في السماء وهذا أمر طبيعي في دين الله

المكون التواصلي: تتحدد العلاقة التواصلية عند المريد من خلال خمس مستويات من العلاقات: علاقة المريد بربه وعلاقته بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وعلاقته بشيخه وعلاقته بإخوانه ثم علاقته بالخَلْقْ كافة. ولا تتحقق علاقة تواصلية سليمة بين المريد وربه -حسب الناظم- إلا إذا تحقق المريد بثلاثة شروط هي: علو الهمة، صدق الطلب، ومحبة خالصة وفي ذلك يقول الناظم:

25- لْهِمَّ أَسْتْدُّ يَانْ كَرَاسْ دْ رْبِّ	اجمع همتك أيها المريد في الله
26- دْصِدْقْ لْمَحَبَّ فَتْحَانْغْ كِس الْبَارِي	بالصدق والمحبة افتح لنا فيها يا رب
27- تْقْوَ الله العَظِيم أَيْكَانْ زَادْ دْوَمانْ	تقوى الله العظيم هي الزاد والماء
28- ذِكْرُ الله سْلاحْ أَدِّسْ نيتْ إزْعْمْ يَانْ	ذكر الله هو السلاح خاصة إذا كان بالعزم

أما عن شروط نجاح علاقة تواصلية سليمة بين المريد وشيخه فقد أجملها الناظم في ثلاثة شروط:

66- إطْرْح لهَوانْس غُكّوال نْشْيخْ بِنَاسْ	يطرح هواه في حضرة شيخه
67- لْـمُورْ غُفُوسْ إفُوضْ لْمُور إلبَارِي	يسلم له قياده ويفوض أمره إلى الباري

ج. بنية تحديد المفاهيم: إيمانا منه بالأهمية التي تحظى بها المفاهيم والمصطلحات الصوفية في تبسيط التجربة و تقريبها من المتلقي الأمازيغي الراغب في الانتساب إلى سلك التربية الصوفية على نهج الجزولية، بادر الناظم إلى شرح بعض الألفاظ المتداولة عند القوم، وحاول رفع اللبس عنها حتى تتبين معانيها وتنجلي إشارتها ومن ذلك قوله:

51- نَحْيَا سَّالِكْ نَحْيَا لْمْجْدُوبْ كُيانْ دِنَّا	هناك فرق بين السالك والمجذوب
52- زْغَسِفْكَ مُولانَا يُسْعَ لْفَضْلْ لْبَارِي	والكل يستمد من فضل الله وسع كل شيء
53- شَرِعَاتْ أيْكَانْ سُلُوكْ أوِيَد فْهْمْنِين	الشريعة هي السلوك يا أرباب الأفهام
54- لْحَقِيقَاتْ أيْكَانْ لْجَذْبْ نْمُوكُّرْنِنْ غْرْبٍّ	الحقيقة هي الجذب والكل من الله

من المصطلحات الصوفية التي عمد الناظم إلى شرحها كذلك مصطلحات العلائق والعارف والقبض والبسط وفي ذلك يقول:

29- لعَالايْقْ أيْكَانْ إصُوصُينْ غْوُلانْ	المقصود بالعلائق هي الشوائب
30- أتْنْ إلُوحْ يَانَ إسمُونْ لْهُمّنْس غْرْبٍّ	فاطرحها واجمع همتك في ربك
31- أيْكانْ أمَنِير دْشْيخْ لْكَامْل أدّْدْس نْمُونْ	المقصود بالعارف الشيخ الكامل فلنصحبه
32- لْقَبْضْ دْلْبَاسْطْ أيكَانْ إزَالِون دْوضَانْ	تعاقب القبض والبسط كتعاقب الليل والنهار

2.3. التداخل النصي في متن تزناكت

انطلاقا من مقولة: أن «النص ليس ذاتا مستقلة، بل هو سلسلة من العلاقات التي يقيمها مع نصوص أخرى سابقة أو متزامنة»[11]، أسجل حضور مجموعة من النصوص الحاضرة-الغائبة في النص، سواء بالاقتباس أو بتضمين؛ ويمكن تقسيم مظاهر «التناص» في متن «تَزْنَاكْتْ» إلى ثلاثة أنواع من الإحالات: إحالة صريحة على مصادر بعينها، وأخرى غير مباشرة يتم من خلالها الاستشهاد ببعض النصوص دون تعيين مصادرها، وأخيرا إحالة مضمرة يمكن إدراكها بإعمال المقارنة والاستنتاج والاجتهاد.

11. أحمد الطريسي أعراب: الشعرية بين المشابهة والرمزية، دراسة في مستويات الخطاب الشعري، شركة بابل - الرباط، ص 60.

أ. **الإحالة على مصادر بعينها:** أمثل له بإحالة الناظم على مصدر بعينه وهو الحديث النبوي الشريف وفي ذلك يقول الناظم:

62- إلا غْلْحَديث إنَّ رَسُول الله لْحْلاوت	في الحديث قال رسول الله: بحلاوة الإيمان
63- نْلِيمَان أَغْ تْلا دلحُب أتْفْهْم يـان	ومحبة الله يدرك الإحسان فافهم أيها المريد

ب. **الاستشهاد بنصوص دون تعيين مصادرها:** ومنها قوله:

80- إغيَدْرَ يَانْ أيْتْ رْبِّ تْنْزْلد فْلاسْ	من يتحدث عن سير أهل الله تغشه
81- رْحْمْتُ الله تْعُموتْ أُلّ يَانْدَّلا	الرحمات وتعم السكينة كل من كان معه

تنسب هذه القولة إلى سفيان بن عيينة و قد وردت كذلك عند ابن الزيات التادلي في تشوفه[101] ومنها قول الشاعر:

أسرد حديث الصالحين وأسمهم	فبذكرهم تتنزل الرحمات
واحضر مجالسهم تنل بركاتهم	وقبورهم زرها إذا ما ماتو

يقول أخر:

كرر حديثهم فما أحلاه	وألذه عندي وما أهناه
رَوحْ به روحي وحدث عنهم	فحديثهم للقلب ما أشهاه
بالله واهتف مرة أخرى بهم	فعسى ينال الصب منه مناه [102]

ج. **الإحالة المضمرة التي يمكن إدراكها بإعمال المقارنة والاستنتاج:**

وردت في متن «تَزْنَاكْتْ» مجموعة من الإحالات المضمرة التي تدل على تأثر أزناگ الكبير بإبداعات الصوفية أمثال: الطوسي والقشيري والغزالي وغيرهم. فكلما أنعمنا النظر في النص نلمس حضور نصوص صوفية من اللمع والرسالة القشيرية وخاصة فيما يتعلق بشرح المصطلحات الصوفية ومن ذلك مثلا مصطلح «الحُجُب» ولنستمع إليه وهو يعرف هذا

(101) ابن الزيات التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب الرباط، سلسلة بحوث ودراسات، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة الثانية 1997، ص 38.

(102) الهجويري، كشف المحجوب، ضبط وتحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة الأولى 2007، 225-230.

المصطلح الصوفي تعريفا يتقاطع مع ما أورده صاحب كشف المحجوب[103] :

39- كْرَ إِيْكَانْ لْحِجَابْ إلانْ كْرَاغْ دْرْبِ	الحجب التي تحجبنا عن الله كثيرة
40- إِرْنَا تْنَكْ خَوْفُ أَلخَلْقْ دْهَمُّ الرْزَقِي	أشدها التعلق بالخَلْقِ وهَمُّ الرزق

4. المكون الإيقاعي في منظومة «تَزْنَاكْتْ»

يبقى تناول هذا المكون النظمي بالدراسة والتحليل في التراث الشعري الأمازيغي ببلدنا محفوفا بكثير من الصعوبات والعقبات التي منشؤها غياب دراسات تنظيرية تسلط الضوء على مجمل المقومات العروضية التي تتأسس عليها الموسيقى الشعرية للقصيدة/المنظومة الأمازيغية. فباستثناء بعض المحاولات القليلة والمتباينة من منطقة إلى أخرى ومن دارس إلى آخر، والتي سعى أصحابها إلى استنباط بعض القواعد العروضية المتصلة بالشعر الأمازيغي[104]، يظل هذا المجال الإبداعي ينتظر «خليله» على حد تعبير الأستاذ محمد جلاوي[105]. غير أن هذا الأمر لن يحول دون محاولتنا رصد بعض ملامح البناء الإيقاعي في النظم الديني الأمازيغي عامة، وفي منظومة «تَزْنَاكْتْ» لإبراهيم بن عبد الله أزناگ على وجه خاص.

1.4. الطبوغرافية الشعرية لمنظومة «تزناكت»

أقصد بالطبوغرافية الشعرية الشكل الذي تم به تدوين المنظومة، أو الطريقة التدوينية التي تمت من خلالها نقل القصيدة من طور الشفاهة إلى طور الكتابة والتوثيق. وتأتي أهمية دراسة الطبوغرافية الشعرية لنص تم نقله من المجال الشفوي إلى المجال الكتابي، في أنها ستساعدنا في تلمس بعض الخصائص والمقومات الإيقاعية للنص.

وبالعودة إلى المادة الشعرية التي تضمنها نص عقيدة السلوك، والتي وصلتنا ضمن العديد من الوسائط المتنوعة والتي منها النظام الشفوي؛ كالإنشاد في إطار حِلق الذكر والسماع الصوفي، أو في إطار دروس الوعظ والإرشاد التي تلقى في بعض مساجد وزوايا منطقة

---

(103) الهجويري، كشف المحجوب، ضبط وتحقيق أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبة، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة الأولى 2007، 225-230.

(104) نذكر على سبيل المثال لا الحصر الدراسات المشتركة التي أنجزها الباحثان محمد المدلاوي و(فرانسوا ديل) ومنها دراسة بعنوان: (Poetic meter and musical from in Tashlhiyt Berber songs. Rüdiger Köppe verlag. Cologne). والدراسة التي أنجزها الأستاذ الحسين المجاهد بعنوان: «لمحة عن الأدب الأمازيغي»، مقال ضمن مجلة آفاق، الصادرة عن اتحاد كتاب المغرب، عدد 42، 1992، الشركة المغربية للطباعة والنشر، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ص: 129.

(105) ينظر: محمد جلالي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، منشورات المحافظة السامية للأمازيغية بالجزائر، 2009، ج 1 ص 474.

سوس، كما وصلتنا في المقابل عن طريق النظام الكتابي؛ أي في المخطوطات الأمازيغية القديمة. وبرجوعنا إلى بعض هذه المخطوطات التي تناقلت المتن الشعري للنص، يتضح أن النمط الطبوغرافي المستعمل في نقل النص من مجاله الشفوي الأصلي إلى مستوى النسخ و التدوين، هو نمط المقطع الشعري الأحاد الأشطر[106]، وكمثال على ذلك أقدم هذا النموذج من المنظومة والمدون بالكيفية التدوينية الآتية:

28- ذِكْرُ الله سْلاحْ أَدِّسْ نِيتْ إِزْغَمْ يَانْ

29- لعَالايْقْ أَيْگانْ إِصُوصُينْ غْوُلانْ

30- أَتْنْ إِلُوحْ يَانَ إِسمُونْ لْهَمّنْسْ غْرْبِّ

31- أَيْگانْ أَمَنِير دْشْيخْ لْكَامْل أدِّدْس نْمُونْ

فكما نلاحظ من خلال هذا النموذج حيث تأتي المادة الشعرية على هيئة شطر واحد ينتهي بوحدة موسيقية في معظم الأشطر، كما يمكن اعتبار كل شطر وحدة دلالية وتركيبية غير قابلة للتجزئة. ومن الناحية الإيقاعية يعد كل شطر في المنظومة بمثابة كتلة أدائية منفردة بذاتها تنتهي بوحدة موسيقية مركزية مكررة تقوم على روي هو «النون» في الغالب. غير أن السؤال الذي يبقى مطروحا هو إذا كان هذا التشكيل الطبوغرافي يقر بالوحدة الموسيقية المنتهية بحرف النون -في الغالب- هي المعيار الأساس لتحديد البيت الشعري فكيف يمكن اعتبار الشطر الذي يختلف من الناحية الموسيقية عن بيتا شعريا؟ (الشطر رقم 30 كنموذج).

2.4. إشكالية تحديد نظام الوزن في منظومة «تزناگت»

تَبين من خلال جرد بعض النماذج من المنظومات الدينية الأمازيغية التي لا زالت تُنشد بالمدارس العتيقة والزوايا الصوفية بمنطقة سوس، وبعد أن قمت بتدوين نماذج منها تدوينا صوتيا وتقطيعها تقطيعا عروضيا، أن وزن كل منظومة من هذه المنظومات يختلف عن سابقه[107]، إلا أنه غالبا ما يتم نظم هذه الأشعار على بحر ينحصر ما بين 10 إلى 12 مقطعا؛ أي ما يوازي تقريبا بحر البسيط في الشعر العربي، وهذا النمط الايقاعي الشائع في النظم الديني الأمازيغي، وهو عينه المتحكم في قصيدة البردة للبوصيري مما يسمح لنا بطرح فرضية تأثر

(106) ينظر نموذج من الصفحة الأولى من مخطوط منظومة تَزْنَاگْتْ ضمن ملحق الكتاب.

(107) هناك من الباحثين من أوصل أوزان الشعر الأمازيغي إلى ما يفوق مائة وزن، ينظر: محمد المدلاوي، رفع الحجاب عن مغمور الثقافة والآداب مع صياغة لعروضي الأمازيغية والملحون، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي- الرباط، مطبعة كوثر برانت- الرباط، 2012، ص 434.

النظم الديني الأمازيغي على مستوى الايقاع بهذه القصيدة. غير أن هذا لا يعني أن النُظام الأمازيغ المغاربة ينضبطون حرفيا بقوانين التفعيلات المعروفة في العروض العربي، ففي غالب الأحيان قد لا يلتزم الناظم بعدد المقاطع من بيت إلى آخر في نفس المنظومة. وهذا ما دفع بالأستاذ الحسين المجاهد إلى القول بأن «النظم الأمازيغي يَقومُ على أُسُسْ عروضية و إيقاعية، تتمثل في تيتات (مفرده تيت)، وهي وحدات صوتية من مقطع واحد، يتشكل منها القالب الإيقاعي والعروض الذي تقولبت فيه الوحدات المعجمية المكونة للبيت، ويعرف هذا القالب بـ «تالالايت» أو «تنتايت»»[108]. كما أن هناك من الباحثين من حصر تفعيلات العروض الأمازيغي في ثلاثة أصناف من التفعيلات والتي على منوالها تنحو باقي الأبحر الأمازيغية والجدول أسفله يوضح ذلك[109] :[110]

تسمية التفعيلات:	تفعيلة منصرفة	تفعيلة مقرونة	تفعيلة مفروقة
تمثيل بالخفة والثقل[110]	(خ . خ . خ . خ)	(خ . خ . ث)	(خ . ث . خ)
عدد المقاطع	(4 مقاطع كلها خفيفة)	(3 مقاطع: خفيفان ثم ثقيل)	(3 مقاطع: خفيفان يتوسطهما ثقيل)

كما نبه هذا الباحث إلى أنه في العروض الأمازيغي كما هو الشأن في عروض الملحون والزجل المغربي الموزون، «قد يحصل أن يُحرك صامت معين صامتا آخر قبله، فيُشَكلان معا مقطعا (syllabe) دون الحاجة إلى حركة (voyelle) بمفهومها التقليدي»[111].

فلو حاولنا تطبيق هذه الأسس العروضية على البنيات المقطعية الخاصة بالنظم الملحون والزجل المغربي الموزون، وكنموذج قصيدة «الشمعة» المشهورة في المجال التداولي المغربي والتي يقول فيها الشاعر محمد بن علي ولد ارزين[112]:

وعْلاشْ يَا شْمَعَا تْبْكِي ونْتِي فْشَان عَالِي	وجُدْوكْ يَا شْمْعَا فْمْجَالِسْ رَايقَا خْفِيلا
[(وعْ /لاشْ/ يَــا شْــــ)(/شْـــمَ/عَــا/ تْبْـ/كِي) (/ونْ/تِيفْـ/شَان/) (عَا/لِي/)]	[(وجُ/دْوكْ/ يَا شْـ)(/شمْ/عَا/ فْمْ) (/جْا/لِسْ/ رَا/يقَا/)(خْفِـ/يلا)]

(108) الحسين المجاهد، لمحة عن الأدب الأمازيغي، ص 129.

(109) محمد المدلاوي، رفع الحجاب عن مغمور الثقافة والآداب، ص 435.

(110) ترمز الخاء (خ) إلى المقطع الخفيف، (أي صامت متحرك بحركة عادية أو بصامت آخر). بينما ترمز الثاء (ث) إلى المقطع الثقيل، (أي صامت متحرك بحركة عادية أو بما يقوم مقامها ويليها صامت ساكن).

(111) محمد المدلاوي، رفع الحجاب عن مغمور الثقافة والآداب، ص 426.

(112) عبدالله شقرون، نظرات في شعر الملحون، منشورات الملتقى، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2001، ص 104.

نلمس من ناحية التدوين الصوتي لمادة هذا البيت اللغوية انتفاء المد الحركي، وهذا ما يؤكد مدى تفاعل البنية العروضية والموسيقية الأمازيغية مع البنية العروضية في الشعر الملحون خاصة والزجل الموزون عامة.

3.4. القافية والروي في منظومة عقيدة السلوك

حينما نتحدث عن القافية باعتبارها وحدة إيقاعية مشكلة للبنية الموسيقية في المنظومة التي بين أيدينا، فلا بد أن نستحضر بعض الخصائص التي تميزها سواء على مستوى وحدة الجرس الموسيقي الداخلي الذي تحدثه القافية المفردة والذي يكون محسوسا، أو على مستوى التنوع الموسيقي الذي يَنتج من جرائه تغيير الروي في أشطر المنظومة. وتوضيحا لهذا الأمر نقدم هذه النماذج من المنظومة:

82- يَان إرَانْ أنْيلِي غْدّوَانْ أنْغْلانْ

83- أيْتْ رْبِّ إحُبْتْنْ إتَبْعَتْنْ غْلْمُور

84- إلَّ غْلْحَدِيثْ إنَّ رَسُولْ الله كُيَانْ

85- إتْيَاوْحْشَر دْونَا إحُبَّ ألادَمِيِّينْ

86- البَارِي تَعالى يَا مُجِيب الأدْعيَّاتْ

87- سُوصْل أكْنُو إوَمَانْ لِيدْ يوي لْهَادِي

88- لْبَارِي تَعَالى يامُجِيبْ الأدْعْيَات

89- غْفرْ إنَّاظِم أُل إمُسْلْمْن أجْمَعِين

الملاحظ من خلال هذه المقاطع أن الناظم رغم توسله ببناء إيقاعي قائم على حرف النون كروي مركزي مشكل لوحدة موسيقية في المنظومة، لم يمنعه ذلك أن يستثمر حروف أخرى في بنائه الموسيقي، ولعل هذا التنوع الموسيقي الذي يحدثه اختلاف الراوي في المنظومة، لم يكن مقصودا بذاته إنما أملته طبيعة المنظومة التي هي في الأسس عبارة عن نص تعليمي وتوجيهي.

5. خلاصات مفتوحة

مما سبق يمكن أن نخرج بخلاصات من شأنها أن تفتح أمامنا فضاءات وآفاق جديدة من الدراسة والبحث في هذا الشكل الأدبي الذي هو النظم الديني الأمازيغي ومن هذه الخلاصات:

أ. إذا كان النظم الديني الأمازيغي= Poésie religieux amazigh أو ما يعرف في المجال السوسي «تَامَازْغِيتْ» -بكسر الزاي وسكون الغين-؛ هو مجموعة من الأنماط الأدبية المحلية التي من غايتها توصيل مجموعة من المعارف الدينية في شكل إيقاعات موزونة في الغالب، والذي ترجع إرهاصات ميلاده إلى العهد الموحدي مع انتعاشه في العهد السعدي فإن السؤال الذي يبقى مؤجلا إلى غير حين هو: ماهي الشروط التاريخية التي ساعدت على ميلاد هذا الجنس الأدبي الأمازيغي؟ وماهي طبيعة العلاقة التي تربطه ببعض الأشكال الإبداعية الأمازيغية الأخرى؟

ب. في إطار جدلية المقدس والفني في النظم الديني الأمازيغي لاحظنا كيف تحول هذا الأخير من آلية وسائطية لتلقين المعرفة الدينية إلى وسيلة يوظفها الفقيه/ الصوفي للحفاظ على سلطته الرمزية الدينية والاجتماعية بعد أن أصبحت مهددة بفعل تدخل (الرايس/ أمارير) -صاحب سلطة الكلام الشعري وناصية النغم الموسيقي- في مجال المعرفة الدينية. ولاحظنا كذلك كيف استطاع (أمارير/ الرايس) إخراج الفقيه من دائرة التقوقع داخل المعرفة الفقهية / الكلامية إلى فضاء الإبداع الشعري المنفتح.

ج. انْفَرَدْت هذه الأنماط الإبداعية عن باقي الأشكال الأدبية الأمازيغية الأخرى بمجموعة من المقومات التعبيرية والخصائص الأسلوبية التي يقوم عليها الفعل الإبداعي في البيئة السوسية التقليدية؛ ومن ذلك استعمال ألفاظ بسيطة ذات دلالات مستوحاة من المحيط العام للمتلقي البدوي، وكذا توظيف بعض الصور الشعرية البعيدة عن التعقيد والتجريد.

د. حضور الرمز في المنظومة الدينية الأمازيغية هو تعبير عن انشغال المبدع الأمازيغي بعمق المعرفة الدينية الإسلامية، وفي هذا بطلان مزاعم بعض الباحثين «المستمزغين» الذين ينعتون إسلام الأمازيغ المغاربة بالسطحية والسذاجة.

هـ. قيام النظم الأمازيغي على أسس عروضية وإيقاعية موسيقية متوارثة ومتداولة بشكل شفوي خاصة لدى الشعراء المتجولين «ئِمْدْيَازْنْ» / «الرْوَيسْ» و شعراء الملحون فيه إشارة على التفاعل الحاصل بين البنية الإيقاعية للشعر الأمازيغي والبنية الإيقاعية في شعر الملحون و الأزجال الموزونة.



الباب الثاني

التاموديزتي وشرح منظومة «تزناگت»



الفصل الأول:
عصر التامودیزتي وحیاته

1. المیزات العامة لعصر التامودیزتي

يمتد عصر الحسن التامو ديزتي زمنيا من النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري- وهو تحديد تقريبي-، ليستمر إلى بداية القرن الرابع عشر الهجري وبالتحديد سنة 1316 للهجرة وهي سنة وفاته.

وقد شهد المغرب إبان هذه الفترة التاريخية بمجموعة من الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية التي أثرت بشكل كبير على المجال السوسي والبيئة العامة التي عاش فيها التامو ديزتي.

1.1. الحالة السياسية

أ. على المستوى الداخلي: شهد المجال السوسي خلال هذه الفترة مجموعة من الاضطرابات والأزمات السياسية الداخلية التي زاد من استفحالها ضعف السلطة المركزية التي لم تعد تستطيع فرض سيطرتها الكاملة على هذا المجال مما أتاح الفرصة أمام بعض القُياد المخزنيين لبسط نفوذهم على المنطقة؛ ومنهم القائد محمد بن حمو التمنارتي الذي عينه السلطان المولى عبد الرحمن سنة 1262هـ على النطاق السوسي، فاستمرت المراسلات بينه وبين المخزن المركزي إلى حدود سنة 1268هـ لتنقطع بعد ذلك[113]. كما عين السلطان مولاي الحسن عام 1304هـ/ 1886م أحد أبناء زاوية تازروالت وهو ابن الحسين بن هاشم قائدا على منطقة تازروالت، فتمكن من ضبط مجال قَبَلِي واسع وصعب المراس، مشكل من عدة قبائل؛ كقبائل ماسة، وأيت باعمران، ومجاط، وأهل الساحل، وإيدا وطيط، و لأخصاص وغيرهم[114].

ب. على المستوى الخارجي: عاشت المنطقة -في هذا العصر- تحت ضغوط مجموعة من التحرشات والمناورات الأوربية التي بدأت بمحاولة بعض التجار الأوربيين ربط علاقات تجارية مباشرة مع القبائل السوسية المطلة على السواحل، قبل أن يتحول الوضع إلى إقامة محطات تجارية أوربية بالسواحل السوسية، ففي سنة 1298هـ/ 1881 م تمكنت شركة بريطانية تسمى «شركة شمال إفريقيا وسوس» من السيطرة على تجارة واد نون، واستغلال

---

(113) المعسول ج 20، ص 251

(114) 92 Dragué (G) - Esquisse d’histoire religieuse du Maroc, Paris, 1951, p .-

المناجم المجاورة لمدينة سيدي إفني. كما وصل إلى المنطقة مغامر انجليزي وهو (كورتيس) واتصل بالقائد ابن الحسين بن هاشم محاولا احتكار تجارة منطقة آيت باعمران[115]. وفي نفس الفترة أسس مجموعة من التجار الفرنسيين شركة في مرسيليا هدفها الاتجار مع القبائل السوسية. وفي سنة 1866م قام القنصل الإسباني المقيم بمدينة الصويرة بالاتصال بزعماء قبائل واد نون لإقامة محطة تجارية إسبانية هناك، ليبعث المخزن المركزي بعد ذلك تجريدة عسكرية إلى تارودانت وكلميم وإليغ لمنع زعماء هذه القبائل من الدخول في علاقات تجارية مع الإسبان[116]. كل هذه الأوضاع دفعت بالسلطان الحسن الأول للقيام بحركتين إلى منطقة سوس لوضع حد لأطماع القوى الاستعمارية الأوربية، فكانت الحركة الأولى سنة 1299 هـ/ 1882م، والثانية سنة 1303هـ / 1886م.

2.1. الحالة الاجتماعية

ألقت الاضطرابات السياسية التي عاشها المغرب خلال هذا الفترة بظلالها على الأوضاع الاجتماعية للمغاربة الذين مروا بتجربة قاسية من ملامحها:

أ. **تفشي الأوبئة والأمراض المعدية:** منها وباء الكوليرا الذي ضرب المغرب عامي 1284 - 1285هـ (1867-1868م)[117] ليظهر مرة أخرى عام 1295هـ/1878 م، وكذا تفشي مرض الطاعون الذي تسلل إلى منطقة سوس عام 1286هـ وقضى بها على العديد من العلماء وخاصة بقبيلة «أدوز» كالشيخ أحمد بن محمد المرابط[118]، وهو شقيق الشيخ عبد العزيز الأدوزي أحد تلاميذ الشيخ التاموديزتي. ومن الأوبئة الفتاكة التي تفشت بمنطقة سوس كذلك وباء الجدري الذي ضرب منطقة «مْسْكِينَة» عام 1293هـ/ 1876هـ، لينتشر في عام 1308هـ/ 1891م في جل أنحاء المغرب[119] .

---

(115) Gerenton (E) . les expéditions de Moulay Hassan dans le comité de l'Afrique Française N 9 septembre 1924, P : 268.

(116) ينظر مقال: أحمد العلمي، حركتا السلطان الحسن الأول إلى سوس (1882 - 1886) ضمن أعمال ندوة مدينة تزنيت وباديتها في الذاكرة التاريخية والمجال والثقافة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، 1996، ص 53 . وينظر كذلك : Rezette (R). le Sahara occidental et les frontières marocaines Paris : 1975. P . 24- 56 .

(117) محمد الأمين البزاز، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم (18)، مطبع النجاح الجديدة، الدار البيضاء 1992م، 215.

(118) محمد بن أحمد الإكراري، روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البيان، تحقيق حمدي أنوش، مراجعة محمد الحاتمي، منشور كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، الطبع الثانية 2009، ص 208.

(119) تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب، ص 320.

ب. انحباس المطر واجتياح الجراد: شهد المغرب خلال هذه الفترة موجات عارمة من الجفاف التي عمت مجموع البلاد ومنه الجفاف الذي امتد إلى مناطق شاسعة عام 1284هـ(120). وفي سنة 1299هـ ضربت موجة من القحط بعض المناطق السوسية وخاصة «مجاط» و «ولتيتة» و «أزغار»(121). إضافة إلى الجفاف والقحط اجتاحت المغرب خلال هذا العصر أسراب هائلة من الجراد أتت على الأخضر واليابس، ومنه هجومه على جل المناطق المغربية عام 1282هـ/ 1866م، وكذا هجومه مرة ثانية على مناطق شاسعة في عامي 1307 و1308 للهجرة.

ج. الأزمات الغذائية والمجاعات: نتج عن التقلبات المناخية التي أصابت البلاد والعباد بالقحط والجذب حصول مجموعة من الأزمات الغذائية والمجاعات المهولة؛ كالمجاعة الشديدة التي أصابت المغرب عام 1284هـ(122) والكارثة الغذائية التي استمرت لمدة عامين من 1295هـ إلى 1300هـ(123). وقد نتج عن هذه المجاعات انعكاسات اجتماعية خطيرة منها؛ تفشي السرقة والسطو على ممتلكات الغير، ونزوح العديد من السكان نحو المدن مما تسبب في انتشار ظاهرة الإجرام والبغاء.

3.1. الوضعية العلمية والثقافية

لم تتأثر الحياة العلمية والثقافية كثيرا بالتحولات السياسية والأزمات الاجتماعية التي عاشها المغاربة في هذه الفترة، بل على العكس ازدهرت الثقافة وانتشرت المعارف المتنوعة بشكل ملحوظ، وحظي العلماء بدعم وتشجيع السلطات المخزنية التي كانت تُنعم عليهم بظهائر التوقير والاحترام، كما خُصصت لهم مكافآت على ما يؤلفونه أو ينسخونه من كتب(124). كما حرص ملوك وسلاطين المغرب على تشيِّد العديد من المؤسسات التعليمية وتجديد أخرى. وأرسلوا بعثات طلابية إلى الخارج، ومنها تلك البعثة الطلابية التي أرسلها المولى الحسن الأول إلى كل من مصر وبعض الدول الأوربية للتخصص في الطب والرياضيات والفنون الحربية وغيرها(125).

---

(120) تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب ، ص 237.

(121) وثائق حول قبيلة أكلو أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين- جمع وتعليق-، بحث لنيل الأجازة في شعبة التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، إنجاز الطالب أحمد إداوبلعيد، تحت إشراف، الأستاذ علي الجاوي، السنة الجامعية 1991 - 1992م، 147.

(122) المعسول ج15 ص 11 .

(123) تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب، ص 237.

(124) محمد الأخضر، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 392.

(125) نفسه ص 393.

مما أسهم في انتعاش الثقافة وازدهار المعارف في هذا العصر كذلك دخول المطبعة إلى المغرب على يد قاضي تارودانت محمد الطيب بن محمد الروداني، الذي جلبها من مصر، وعند وصولها إلى مرسى الصويرة، أصدر السلطان المولى عبد الرحمن أمره بتوجيهها إلى مكناس، وفي سنة 1282هـ تم تحويلها إلى فاس[126]. كما نشطت هجرة الطلبة السوسيين نحو المراكز العلمية بالشمال؛ كمراكش و فاس لاستكمال دراستهم وتوسيع مداركهم بل منهم من دفعه نهمه العلمي فشد الرحال إلى بلدان المشرق كمصر والشام والحجاز.

2. منوغرافيا الطرق الصوفية في سوس إبان عصر التامود يزتي

يذهب معظم الباحثين المهتمين بالدراسات الصوفية ببلادنا إلى التمييز بين ثلاث مراحل أساسية مر منها التصوف بالمغرب؛ هناك من يقسمها إلى: مرحلة المخاض، والانطلاق ثم مرحلة التنظيم والهيكلة[127]، كما أن هناك من يقسمها تقسيمات أخرى دالة على نفس المراحل؛ وهي مرحلة الزهد ومرحلة ظهور الرباطات ثم مرحلة تشكل التنظيمات والطوائف الصوفية الكبرى[128].

محاولة منهم تسليطا المزيد من الأضواء على البدايات الأولى لتشكل الطرق الصوفية بالمغرب عمل بعض الباحثين على تتبع الحركة الصوفية ببلادنا منذ نشأتها، فخلصوا إلى أن هذه الحركة بدأت تتبلور مع أواخر القرن الخامس الهجري ومطلع السادس ليكتمل نضجها التنظيري والتنظيمي في القرنين الهجريين الثامن والتاسع[129].

غير أن الكشف عن بعض الجوانب المرتبطة بتطور وصيرورة الحركة الصوفية بالبيئات المحلية كالمجال السوسي مثلا لا يزال - في نظرنا- يلفه الكثير من الغموض، ويحتاج إلى المزيد من التنقيب والدراسة.

مجمل القول إن ما يميز الطرق الصوفية بمنطقة سوس وخاصة في عصر التامود يزتي هو انتقالها من مرحلة التبعية الكلية للمدارس الصوفية المغربية الكبرى إلى مرحلة تأسيس التنظيم الهيكلي المحلي الذي يحرص رواده على إبقاء الروابط الروحية مع الزاوية الأم قائمة، مع سعيهم الحثيث نحو تحقيق نوع من الاستقلالية الذاتية على المستوى التأطيري والتنظيمي.

---

(126) محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، مطبعة الأمنية، الرباط، الطبعة الأولى 1973، ج 1 ص 261.

(127) ينظر: مولاي جمال الدين القادري بودشيش، مؤسسة الزوايا بالمغرب، بين الأصالة والمعاصرة، دكتوراه الدولة مرقونة بخزانة دار الحديث بالرباط، إشراف الدكتور عبد السلام الإدغيري، ص 256/1 - 260.

(128) ينظر: عبد الوهاب الفيلالي، التصوف الإسلامي في المغرب مرحلة ما قبل التشكل المدارس الكبرى، مقال بمجلة الغنية الصادرة عن مركز دراس ابن إسماعيل بالرابطة المحمدية للعلماء، عدد 1، أبريل 2011، ص 102-107.

(129) للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: يوسف العلوي، الحركة الصوفية بالمغرب الأقصى: التأسيس والتقعيد من القرن 6 هـ 9 هـ، دكتوراه مرقونة بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز- فاس.

فلو تتبعا امتدادات الطريقة الجزولية باعتبارها التنظيم الصوفي المغربي الأول الذي انتشر انتشارا واسعا في جل مناطق القطر السوسي وخاصة خلال العهد السعدي[130]، سنجد أن بين نتائج هذه الامتدادات بالمجال السوسي تَشَكُّل تنظيمات صوفية جزولية محلية من أشهرها: زاوية تافيلالت المنانية الحاحية[131] التي أسسها في منتصف القرن العاشر الهجري الشيخ عبد الله بن سعيد المناني الحاحي (تـ1012هـ)، والزاوية الويسعدانية السكتانية[132] التي أسسها الشيخ محمد بن ويسعدان العمري السكتاني (تـ987هـ)؛ وهو التنظيم الصوفي الذي ينتسب إليها الشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناگ صاحب منظومة عقيدة السلوك، وهناك زاوية تازروالت السملالية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أحمد أو موسى السملالي التازرولتي (تـ971هـ)[133]، وأخيرا زاوية تمنارت التي أسسها محمد بن إبراهيم التمنارتي المشهور بالشيخ (تـ971هـ)[134].

أما فيما يتعلق بباقي الطرق الصوفية المنتشرة في المجال السوسي فهي كثيرة وسأركز الحديث على أكثرها حضورا في الأوساط الشعبية السوسية وذلك من خلال تسليط الضوء على بعض من جوانبها التاريخية.

1.2. امتدادات الطريقة الناصرية في المجال السوسي

تجمع جل المصادر التاريخية التي أرخت للزاوية الناصرية على أن أول من أدخل هذه الطريقة إلى القطر السوسي هو علي بن محمد بن ناصر مؤسس «زاوية البور»[135] الواقعة في أعالي وادي سوس شرق مدينة تارودانت، وبعد وفاته سنة (1109هـ) خلفه ولده أبو القاسم بن علي الذي عمل على جعل «زاوية البور» قاعدة للطريقة الناصرية في القطر السوسي بكامله[136]. كما أسهم العديد من العلماء السوسيين ممن درسوا في زاوية تامگروت وعادوا إلى مواطنهم الأصلية فنشروا هذه الطريقة هناك بعد أن أخذوا العلم والورد الناصري عن شيوخ

(130) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: أحمد الوارث، الطريقة الجزولية التصوف والشرف والسلطة في المغرب الحديث، ص 125.

(131) محمد حجي، الحركة الفكرية في عهد السعديين، ج 1 ص 559.

(132) الحركة الفكرية في عهد السعديين، ج 1 ص 565. والمعسول ج 19 ص 230 - 240.

(133) للمزيد من التفاصيل عن تاريخ هذه الزاوية ينظر: خديجة الراجي، مساهمة في دراسة تاريخ الزاوية السملالية في مرحلة التأسيس: 853 -971هـ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، مرقونة بخزانة الآداب بالرباط، 1992 - 1993م.

(134) خلال جزولة ج 3 ص 4 - 14 . والمعسول ج 7 ص10 - 46.

(135) ينظر: محمد بن عبد الله الخلفتي، الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، دراسة وتحقيق أحمد عمالك، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1986، ص83 - 86. وينظر كذلك: المعسول، ج10، ص: 34.

(136) المعسول ج 10 ص 34.

تامڭروت. ومن بين دعاة الناصرية بسوس نذكر: إبراهيم التاكشتي (تـ1136هـ)، وأحمد الصوابي (تـ 1149هـ)، ومحمد بن علي أكبيل الإندوزالي (تـ 1162هـ) وغيرهم من العلماء الذين أسسوا مدارس وزويا فرعية في العديد من المداشر والقرى المنتشرة في المجال السوسي.

ومن أشهر هذه الزوايا إضافة إلى «زاوية البور» التي أشرت إليها سلفا نذكر:

أ. **الزاوية الأوزالية/الهوزلية**[137]: نسبة إلى محمد بن علي أكبيل الأندوزالي (تـ1162هـ) الذي اضطر إلى مغادرة بلدته قصبة «إيكْبِيلن» متوجها إلى «تامكروت» خوفا من القصاص لجرم اقترفه في حق أحد أبناء قبيلته، فبقي هناك في بلاد درعة مدة طويلة يتلقى العلم والتربية الصوفية على يد شيخ الطريقة الناصرية أحمد بن ناصر الدرعي بزاوية «تامكروت»، ولما بلغ مبلغا من العلم والصفاء الروحي، أمره شيخه بالعودة إلى مسقط رأسه «بإكبيلن». وقد تفطن الشيخ بن ناصر بحجم المشاكل التي قد تصادف أوزال حال عودته إلى قبيلته من جراء الجرم الذي كان قد اقترفه، فأرسل معه رسالة خطية يعلم فيها أهل «إيندوزال» أن محمد أو علي أوزال مبعوثه الشخصي ورسوله إليهم، فعمل أهل قبيلة «إيندوزال» بوصية الشيخ الناصري، فعظموا أوزال وأنزلوه منزلة تليق به والتفوا حوله، فكان أول عمل أقدم عليه، هو بناء الزاوية لتعليم الناس وإرشادهم[138].

ب. **الزاوية الشرحبيلية**: وتعرف كذلك بزاوية الأمان أو الرحمة[139]، وتنسب إلى الحسين بن محمد الشرحبيلي (تـ1142هـ) أحد أقطاب الطريقة الناصرية الذين انتقلوا إلى تامڭروت، وهناك أخذ على أكابر شيوخ الناصرية وخاصة الشيخ أحمد بن محمد الهشتوكي المشهور " بأحزي " [140]، وتلقى الورد الناصري على يد الشيخ أحمد الخليفة، وبعد الصراع الذي نشب حول خلافة الشيخ أحمد بن ناصر اضطر الشرحبيلي لمغادرة تامڭروت راجعا إلى أحواز سوس ليؤسس بها زاويته المشهورة سنة 1139هـ[141] والتي تقع في مكان يدعى "أمَانْ مْلُولْنِين"، بتراب "وسلست" بقبيلة إيزناڭن " فأقبل عليه السوسيون إقبالا عظيما حتى كانت يده لا يعلى عليها في الطريقة"[142].

---

(137) سوس العالمة، ص161

(138) ترجم له في طبقات الحضيكي، ج1 ص 292. وعند: العباس بن إبراهيم السملالي، بالإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، 1999، الطبعة الثانية، ج 5 ص 182.

(139) المعسول ج18، ص 24.

(140) الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، ص193.

(141) المعسول ج 18 ص: 245.

(142) المعسول ج 18 ص: 245

ج. الزاوية الصوابية: أسسها الشيخ أحمد بن عبد الله الصوابي سنة (1149هـ)، وتذكر المصادر[143] أنه أخذ على الشيخ أحمد بن الناصر وعُدَّ من كبار مريديه، ولما رجع إلى ماسة بقبيلة أيت صواب "رفع الراية للزائرين، وإطعام الطعام، وتلقين الورد الناصري"[144]، ورتب مجلسا للفقراء بين العشاءين للتعليم والذكر والوعظ لا يتخلف عنه أحد ممن سَاكَنَهُ وجاوره من الرجال والنساء إلا لعذر من مرض أو غيبة أو أمر لابد منه كما كان يدرس بزاويته هذه شتى العلوم الشرعية، مما جعلها تصبح قبلة لطلاب العلم الذين وفدوا إليها من جميع النواحي. وممن أخذ عنه من السوسيين أحمد الحضيكي (تـ1189هـ) الذي يقول في حق شيخه الصوابي: «وكان – رضي الله عنه– أشد الناس خوفا لله وخشية، وأكثرهم تواضعا وعطفا على الخلق وإرشادا لهم... وكان – رضي الله عنه– مواظبا على قراءة صحيح البخاري»[145]. بقيت هذه الزاوية قبلة لطلاب العلم إلى مفتتح القرن الرابع عشر الهجري[146].

د. زاوية أفيلال الحضيكية[147]: نسبة إلى الشيخ محمد بن أحمد الحضيكي (تـ1189 هـ)[148] الذي تأثر كثيرا بشيخيه أحمد الصوابي وأحمد العباسي[149] وأخذ كذلك على الشيخ الحسين الشرحبيلي(تـ1142هـ) السالف الذكر، والشيخ عبد الله بن إبراهيم الحضيكي (تـ1140هـ)، والشيخ عبد الله بن إبراهيم الرسموكي (تـ1145هـ). بعد ذلك سيشد الرحال لاستكمل تكوينه إلى بعض المدن المغربية كمراكش وفاس وسلا وسجلماسة، كما رحل إلى المشرق لأداء مناسك الحج واتصل هناك ببعض العلماء وأخذ عنهم[150]. وبعد عودته إلى سوس حط الرحال في زاوية أبي القاسم ضمن قبيلة «إيسي» فتفرغ بها إلى التدريس والوعظ والتأليف[151].

---

(143) تنظر ترجمته كاملة في: طبقات الحضيكي، ج 1 ص95 – 102. و المعسول، ج 8 ص63. وروضة الأفنان في وفيات الأعيان، ص 338.

(144) أحمد عمالك، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية من النشأة إلى وفاة الشيخ محمد الخليفة 1052 – 1325هـ/ 1642/ 1907م، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى 2006، دار أبي رقراق للطبعة والنشر الرباط، ج 3 ص:605-606.

(145) طبقات الحضيكي، ج 1، ص96 – 97.

(146) سوس العالمة 161.

(147) تقع زاوية أفيلال في قبيلة إيسي بنواحي تافروت

(148) ترجم له الكثيرون منهم: عبد الحي الكتاني، فهارس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء أحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ج 1 ، 351-353. والإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام ، ج 4 ص 81. و المعسول، ج 4 ص 81.

(149) تنظر ترجمته في طبقات الحضيكي، ج 1 ص: 102.

(150) فهرس الفهارس ج 1ص 352.

(151) مقدمة طبقات الحضيكي ج/ 1 ص 34.

هـ . زاوية تيمڭيدشت[152] **:** المعقل الأخير للطريقة الناصرية بسوس بل هناك من يعتبرها وارثة سر الناصرية بالمغرب، تأسست هذه الزاوية في غضون العقد الثاني من القرن الثالث عشر للهجرة الموفق للتاسع عشر الميلادي على يد الشيخ أحمد بن محمد الميموني الأيسي، الذي أخذ الطريقة الناصرية على يد محمد بن يحيى الأوجي (وأصله من قرية "إيمي نتلات")[153]. وتقع زاوية تيمڭيدشت في موقع وسط قبائل "أيت تافروات" و"أملن" و"أيت مزال" و"أيت باها"[154]. وبعد وفاة الشيخ أحمد التيمڭيدشتي عام 1274هـ خلفه ابنه الحسن على أمور الزاوية فأصبحت في عهده محجا للطلاب والعلماء، وكثر أتباعها وانتشرت فروعها في شتى القبائل السوسية. وفي سنة 1297هـ توفي الشيخ الحسن التيمڭيدشتي وخلفه ابن أخيه محمد الحنفي (تـ1312هـ) على شؤون الزاوية، وبعده آل الأمر إلى ابن أخيه الهاشم بن الحنفي الذي قال في حقه المختار السوسي: « والحاصل أن حاله عجيب وأمره غريب» [155]. بعد الشيخ الهاشم سيتراجع إشعاع الزاوية لينشأ الصراع بين آل تيمڭيدشت حول المشيخة مما جعل العديد من مريدي تيمڭيدشت يغيرون وجهتهم نحو طرق أخرى وخاصة الدرقاوية والتجانية.

2.2. جوانب من تاريخ الطريقة التجانية في النطاق السوسي

يُعد الشيخ محمد أكنسوس المتوفى سنة 1294هـ/ 1877م من بين أقطاب الطريقة التجانية بمدينة مراكش، وإليه يرجع الفضل في انتشار هذه الطريقة في شتى مناطق الجنوب المغربي، فبعد أن أجازه شيخه علي حرازم -أحد مريدي الشيخ أحمد التجاني[156] مؤسس الطريقة المتوفى سنة 1230هـ/ 1814م- عمل أكنسوس في بداية مشواره الدعوي على نشر هذه الطريقة بمدينة مراكش التي يقطن بها، قبل أن تلقى دعوته تجاوبا كبيرا من لدن ثلة من الفقهاء السوسيين؛ ومنهم الحسين الإفراني نزيل تزنيت (تـ1328هـ)، وسعيد الدرارڭي نزيل ڭسيمة (تـ1286هـ)، والحسن بن الطيفور نزيل تزنيت(تـ1274هـ)، ومحمد الأمغاري الحاحي، وعبد الكريم التناني، والزبير الباعمراني(تـ1350هـ) وغيرهم[157] ممن وصفهم المختار السوسي

---

(152) تنطق أيضا: «تِمْڭلْجْتْ» بالجيم الفخمة.

(153) روضة الأفنان ص188. المعسول ج 6 ص 174.

(154) مسألة النقود في تاريخ المغرب، ص 310.

(155) المعسول 316/6.

(156) ترجم له تلميذه علي برادة حرازم في: جوهر المعاني، طبع بمصر الطبعة الثانية 1945، ج 1 ص 39. وأحمد بن الحاج العياشي سكيرج في: رفع النقاب فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، طبع بالرباط، 1971م.

(157) المعسول، ج 14 ص30.

بقوله: «علماء أجلاء، يترفعون عن الدهماء، فلا يلقنون إلا من ومن وممن يؤنسون فيه الانقياد والانصياع . . . ولهذا قَلَّتْ هذه الطريقة في سوس في آخر القرن الماضي، ثم لم تزل تنتشر بين عِلِيَة الناس فقط، خصوصا الطلبة والرؤساء الأغنياء، حتى صارت تمتد جذورها إلى لبعض الدهماء، فتؤسس لهم الزوايا شيئا فشيئا حتى صارت في سنة 1380هـ أكثر الطرق انتشارا في سوس»[158]. إذا كان من المؤكد أن هذه الطريقة قد انتشرت في سوس بفضل هؤلاء الفقهاء الذين صحبوا الشيخ محمد أكنسوس، فإنه في المقابل يصعب تحديد اسم أول من أدخل هذه الطريقة إلى هذه الأصقاع. غير أن الإكراري[159] يُرجح أن يكون أول من أتى بالتجانية إلى سوس هو الرجل الصالح عبد الله بن محمد بن أحمد المرابط[160] الساكن بعوينة بني بلال من قبائل تزينت. كما يرجع الفضل في انتشار هذه الطريقة وتأسيس فروع لها في شتى أصقاع القطر السوسي إلى عالمين: هما الشيخ سعيد الدراركي والشيخ الحسين الإفراني، ومن أشهر هذه الزوايا الفرعية للتجانية في منطقة سوس أذكر:

1.2.2. الزوايا التجانية الفرعية بالأطلس الصغير: ومنها زاويتا السوق "أفلا"، وهي الزاوية الأم التي تفرعت عنها عدة زوايا كزاوية مدينة تزنيت التي أسسها الشيخ الحسين الإفراني الذي ينتمي إلى أسرة علمية معروفة بالمنطقة الإفرانية؛ وهي أسرة إدشاكوك الهاشمية " الماجدة في تانكرت من إفران"[161]. تلقى هذا الشيخ العلوم والمعارف على يد ثلة من علماء عصره؛ كسعيد بن عبد الله الإساكي الذي أخذ عنه المبادئ الأولية في التربية بمدرسة تانكرت[162]، كما أخذ بفاس عن ثلة من أقطاب التجانية؛ ومنهم الشيخ محمد العربي السايح الشرقي دفين مدينة الرباط وأحد مريدي مؤسس الطريقة التجانية، كما أخذ بمراكش على يد الشيخ محمد أكنسوس السالف الذكر. وعن الشيخ الإفراني أخذ جلة من العلماء والرؤساء والطلبة كآل "تامانارت" و"تاغجيجت" و"مجاط" و"أقا" و"إلغ" وغيرهم من المريدين الذين أسسوا فروعا للتجانية الأحمدية بشتى بقاع الأطلس الصغير ونذكر من بين هذه الفروع:

أ. **الفرع الإيساكي**: أسسه الشيخ علي بن أحمد الإيساكي الذي أخذ الأحمدية عن الشيخ الحسين الإفراني، وبعدها تصدر للإرشاد وتلقين أوراد الأحمدية لطلبته ومنهم داوود الرسموكي[163].

---

(158) المعسول، ج 11 ص 157.

(159) روضة الأفنان، ص 226.

(160) تنظر ترجمته في: خلال جزولة: ج 4 ص 28.

(161) المعسول ج 4 ص 27

(162) نفسه ج 4، ص 29.

(163) نفسه ج 4 ص 46.

ب . **الفرع الإلغي:** نسبة إلى الفقيه محمد بن عبد الله الإلغي (تـ1303هـ)"المنبع الأول لجميع العلوم التي اشتهرت بها إلغ، ووسمت بها من أواخر القرن الماضي بين البلدان السوسية"[164]، أخذ "بتانكرت" على يد الشيخ محمد بن إبراهيم التامانارتي، وأثناء تواجده بإفران التقى بالشيخ الحسين الإفراني الذي لقنه الورد الأحمدي[165].

ج . **فرع تَامَانَارْت:** أسسه الشيخ عبد الله بن محمد التامانارتي بعد اتصاله بالشيخ الحسين الإفراني الذي أجازه في جميع أوراد الطريقة التجانية[166].

د . **فرع تَاغْجِيجْت:** نسبة إلى الشيخ إبراهيم التاغجيجتي (تـ 1378هـ) خِريج المدرسة الإلغية الذي أخذ عن كل من الشيخ الإفراني والشيخ محمد النظيفي والشيخ الحسن البعقلي هذان الشيخان اللذان أسسا بدورهما فروعا للطريقة التيجانية في كل من البيضاء ومراكش.

2.2.2.الزوايا التيجانية الفرعية بقبائل إداوتنان: كما أشرنا إلى ذلك فيما مضى كان للشيخ سعيد الدراركي الفضل الكبير في نشر الطريقة التيجانية في أغلب القبائل المتواجدة في الأطلس الكبير ومنها قبائل إداوتنان. ومن الزوايا الفرعية بهذه القبائل نذكر :

أ . **فرع زاوية ألما:** والتي تعد النواة الأولى للطريقة الأحمدية بهذه القبائل، ومن شيوخ هذه الزاوية نذكر الفقيه الصوفي أحمد الكاشطي الذي استطاع أن ينشر هذه الطريقة في صفوف عدد كبير من التنانيين[167].

ب . **فرع زاوية إيسقال:** التي تعاقب عليها ثلة من الشيوخ منهم إبراهيم بن الحسن التناني التانكرتي، والحاج الحسين أكازو وهو من مريدي الشيخ محمد أكنسوس[168].

3.2. الطريقة الدرقاوية وانتعاش التصوف بسوس من جديد

تعد الطريقة الدرقاوية من بين الطرق الصوفية الأكثر انتشارا في منطقة سوس، ويرجع الفضل في انتقالها إلى هذا القطر إلى نخبة من العلماء والأعيان السوسيين الذين تتلمذوا على يد الشيخ أحمد بن عبد الله المراكشي (تـ1270هـ) أحد مريدي الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، ومن أبرز هؤلاء المريدين نذكر:

---

(164) نفسه ج 1 ص 161.

(165) نفسه ج 4 ص 31 .

(166) المعسول ج 16 ص 203.

(167) المعسول ج 15 ص 91-93.

(168) محمد كاشط، جوانب من تاريخ الزوايا في إداوتنان، بحث لنيل الإجازة في شعبة التاريخ، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، إشراف الأستاذ مولاي الحسن السكراتي، السنة الجامعية 2003-2004، ص : 30.

- الحاج مبارك البعارير الهواري صاحب الزاوية المباركية.
- الحاج محمد بوتگلات البلفاعي
- الحاج محمد بوتجارف الهشتوكي
- سعيد بن همو المعدري (تـ1300هـ) الذي يعد أحد مجددي التصوف بالقطر السوسي .

أ. المعدري ومعانقته للدرقاوية

يرجع نسب الشيخ سعيد بن همو المعدري إلى أسرة «آل همو» السملالية الشريفة، ولد نحو سنة 1215هـ وكان والده من كبار أغنياء ورؤساء قبيلة «المعدر». نشأ المعدري كما ينشأ أبناء الأغنياء، وأمضى فترة من شبابه يصاحب أقرانه ويشتغل معهم بما هو عادة الشباب، ولم يثبت عنه أنه التحق بإحدى المدارس العلمية. ويذكر وَلَده محمد بن سعيد المعدري أن من بين الأسباب التي دفعت بوالده -وهو في ريعان شبابه- إلى سلوك طريق التصوف، ما وقع له مع جار له قصير ذات اليد حين ورد على هذا الرجل الصالح أحد إخوانه من الصالحين، فجعلا يتحدثان والمعدري يسمع محادثتهما فأحب الاجتماع على تلك المذاكرة، إلا أنه لم يتيسر له ذلك فذهب المعدري إلى جاره بلبن كثير، فطرق باب الجار المذكور فخرج إليه فأعطاه ما ذهب به إليه، فلم يقدر على رفعه من الأرض فحمله له المعدري فوجد زوجته وكانت امرأة صالحة، فلما رأت ما أتى به المعدري دعت له بقولها: «سقاك الله من عين النبي- صلى الله عليه وسلم-، وجعل عينك من عينه -صلى الله عليه وسلم- تُسقى منها الأمة»[169]. وما أن خرج المعدري حتى وجد ضيف جاره الرجل الصالح في دهليز الدار، فضرب الضيف بيده بين كتفي المعدري ودعا له بمثل ما دعت به المرأة المذكورة. يقول المعدري معلقا على ما وقع له في دار جاره: « خرجت من عنده فلبثت بقية الليلة ساهرا، وأنا بحال خشوع وبكاء وتوجه إلى الله، وألقى الله في قلبي كراهة من كنت أصاحبهم على الغفلة واللهو»[170].

كان أول شيخ صوفي سيلتقي به المعدري هو الشيخ إبراهيم الولياضي (تـ1248هـ) الذي لقنه الورد الناصري ومكث عنده مدة يعلمه القرآن حتى أتاه والده وأخذه إلى مسقط رأسه كرها. وكان هناك في «المعدر» رجل صالح يدعى الشيخ محمد بن عبد الله، فذهب إليه المعدري ملتمسا منه الأخذ بيده فأجابه الشيخ قائلا: «الماء القليل الذي عندي ليس لك فيه مقنع، والعين التي ستشرب منها ويأتيك منها الخير هي بالقرب من وادي أم الربيع»[171]. هذا ما دفع

(169) المعسول ج 4، ص 318.

(170) المعسول ج 4، ص 318.

(171) المعسول ج 4 ص: 319.

بالمعدري إلى البحث عن شيخ التربية خارج حدود منطقة سوس. فأخذ الورد الدرقاوي في البداية على يد الشيخ محمد بوتكلات البلفاعي، ثم بعد ذلك دله أحد الفقراء المشهورين بالسياحة على الشيخ أحمد بن عبد الله المراكشي (تـ1270هـ)، وهو أحد مريدي الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، فقرر المعدري التخلي عن الأهل والمال والولد والانقطاع و ملازمة شيخه أحمد بن عبد الله بزاويته بمراكش على الدوام، لكن الشيخ أشار عليه بالاستقرار في بلدته «المعدر» مع مداومة الزيارة إلى زاوية مراكش والتردد على شيخه، فبقي المعدري على هذا الحال، إلى أن حضرت الوفاة شيخه المراكشي فعينه خليفته في أمور الطريقة، ليرث عنه الإذن في التربية وتسليك المريدين، إلا أن هذا لم يمنعه من التردد على زيارة نجل شيخ الطريقة مولاي الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي «بجبالة»، والأخذ عنه والتتلمذ على يده[172].

ب. المعدري الشيخ «الأمي» الذي استطاع أن يستقطب علماء عصره

بعد أن بلغ المعدري مبلغا في التربية وارتقى في مدارج السلوك الصوفي تصدر لدعوة العباد إلى الله تعالى في الأصقاع السوسية، فاستطاع بمجهوداته الخاصة رغم «أميته» أن يستقطب العديد من العلماء السوسيين منهم: عبد الله بن إبراهيم التامانارتي، والحسن الإيرازاني، والعلامة الحسن التاموديزتي، والشيخ علي الإلغي، والحاج صالح الإكماري، والحبيب السكرادي، والحسن بن عبد الله البويزكارني، والطيب بن خالد الإجماري، ومحمد بن إبراهيم التامانارتي وغيرهم من أهل العلم الذين يقدر عددهم بأربعين عالما. فاستحق بذلك أن يلقب بمجدد التربية الصوفية في القطر السوسي خلال أواخر القرن الثالث عشر الهجري. ومما يحكى عنه أن أحد مريديه ممن تراءت له مقامات - حتى حسب أن مقامه أعلى من مقام شيخه - قال مخاطبا شيخه المعدري:« أيمكن أن تلد الشاة خروفا ثم يكون أكبر منها؟ فقال الشيخ يمكن، ولكن متى أراد أن يرضع فلابد أن يبرك على ركبتيه ليتأتى له أن يحلب من ضرع أمه»[173] (يقصد بذلك أنه لابد للتلميذ مهما بلغ من العلم أن يتواضع لشيخه لينتفع من علمه). وحين شرف الشيخ سعيد أوهمو المعدري على الوفاة، بكى المريدون الملتفون حوله فقال: «ما يبكيكم؟» قالوا: «كراهة الفراق» فقال: «إن عرفناكم الله، فالله باق، وإن عرفناكم نفوسنا فقد ظلمناكم»، فسألوه أن يعين لهم من يقوم مقامه بعد وفاته، فقال لهم : «إذا طلعت الشمس حتى الأعمى يحس بحرارتها في ظهره». توفي - رحمه الله - يوم الأربعاء الثاني من صفر عام (1300هـ)[174].

---

(172) المعسول ج 4 ص: 319

(173) المعسول، ج4، ص: 306-342.

(174) تنظر ترجمة الشيخ المعدري كاملة في المعسول، ج4، ص : 306-342.

3. ملامح من حياة وفكر التامو ديزتي

أ. اسمه ونسبه

حسب ما ورد من نتف في المصادر التاريخية التي ترجمت للتاموديزتي[175] فإن اسم الشيخ هو: أبو علي الحسن بن مبارك بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الله بن يوسف بن عمرو بن أحمد بن زكرياء بن عبد الملك التاموديزتي نسبا ودارا، المالكي مذهبا، الأشعري عقيدة، والدرقاوي طريقة. لقب بجنيد زمانه[176] لجمعه بين الفقه والتصوف، كما برع في النحوي والحساب والفرائض، وله مشاركة في علوم الحديث والتفسير والمنطق والتنجيم، حلاه الإكراري بقوله:« سُلِّم له الصلاح، من غير تلاح، واشتاق للمعالي وارتاح، ومن نكد الدنيا استراح، فطاب له الغدو والرواح»[177]. أما تلميذه الشيخ عبد العزيز بن محمد الأدوزي فقد وصفه بقوله:« رجل أسمر طويل اللحية ناتئ الجبهة أشم غائر العينين ربعة بين الطول والقصر، لم يكن ببادن ولا خفيف اللحم، متوسط بين ذلك قليل الشعر فيما سوى اللحية، ذكي ممتلئ ذكاء وفطنه، وكأنه ينظر إلى الأمور من وراء الغيب بستر رقيق»[178].

ب. مولده ونشأته

ظل تاريخ ولادة التاموديزتي غائبا ومهملا في جل المصادر التاريخية التي ترجمت له، وهو ما اضطرني لاستقراء بعض كتب المناقب التي ترجمت لأقرانه الذين ينتمون إلى الطبقة الأولى من المريدين الذين صحبوا الشيخ سعيد المعدري ومنهم الشيخ التيملي الإيرازاني المزداد سنة 1231هـ[179]، والشيخ الإلغي الذي ولد حوالي 1267هـ[180]، ليتضح لنا من خلال هذا الاستقراء أن مولد التاموديزتي يُرجح أن يكون في منتصف القرن الثالث عشر للهجرة (أي قبل ولادة الشيخ علي الإلغي بسنوات قليلة)، بدليل كلام الإلغي نفسه حين طلب منه التاموديزتي تولي المشيخة بعد وفاة الشيخ المعدري فأجابه الإلغي قائلا:«لا والله بل أنت أولى لمقامك ولسنك»[181].

---

(175) من المصادر التي ترجمت له: المعسول ج 19 ص 5 – 31 ، خلال جزولة ج 1 ص 82. وروضة الأفنان في وفيات الأعيان، ص350.

(176) خلال جزولة ج 1 ص 82 .

(177) روضة الأفنان في وفيات الأعيان، 151.

(178) المعسول، ج 19 ص 21.

(179) نفسه، ج 19 ، ص 45.

(180) المختار السوسي، الترياق المداوي في أخبار الشيخ سيدي الحاج علي السوسي الدرقاوي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2009، ج 1 ص 26.

(181) نفسه ج 1 ص 85.

نشأ التامو ديزتي و ترعرع في قرية «تامو ديزت» إحدى مداشر قبيلة (إيدَاو بَاعْقِيلْ)[182]، وتُنطق بالعربية «بعقيلة»، وتنتمي هذه القبيلة لاتحادية قبائل (إدَولِتِيتْ) السوسية.

ج. مرحلة التعليم والتخرج

تلقى التامو ديزتي تعليمه الأولي بمسجد « إذْ الحَاج علي» بـ «أفْلا أنْزي» على يد الأستاذ موسى بن محمد، كما تتلمذ على يد الشيخ محمد التيغزراني بالمدرسة الأدوزية، الذي أثنى عليه كثيرا في مقدمة كتابه المنجع[183]. كما لازم المُتَرجم الأستاذ العربي الأدوزي (تـ1286هـ) بمدرسة «أدُوز» لسنوات إلى أن توفي الأدوزي فظن الطلبة أن التامو ديزتي هو من سيتولى الإشراف على المدرسة، لكنه لم يفعل ذلك بل تعهد ابن شيخيه محمد بن العربي الأدوزي بالرعاية والتشجيع فكان يطالع معه الدروس ليلا ويجلس بين يديه كباقي الطلبة نهارا، فلم تمض إلا شهور حتى ظهر نبوغ ابن شيخه. وفي ما يقارب سنة 1290هـ تخرج التامو ديزتي من المدرسة الأدوزية مجازا من ابن العربي الأدوزي الذي خاطبه بأبيات يقول فيها[184]:

أجَزْتُ وَلَكِن مِثْلُكُم مَنْ يُجِيزُنِي ولَم يَسْتَفِد مِني ولَكِن يُفِيدُنِي

إلى أن قال في أبيات أخرى :

أجَزْتُ لَكُم مَرْوِينَا مِثْل مَا لَنَا أجَاز شُيوخَنا الأمَاثلُ من قَبْلُ
ومَا فَتَحَ الله الكَرِيمُ علينا أو عَلَيكُم وهُو بِالصَواب لَنَا أهْلُ
سَواءٌ أصُولَ مَأخَذِ الدينِ مِن كِتَا بِ رَبٍّ يَجِل أن يَكُون لَهُ مِثْلَ
تَعَالى الإله أو حَدِيثُ الذي بِه هَدَى مَن هَدى وَجَاءهُ الخَيْرُ والفَضْلُ
ومَا اسْتَنْبَطَ التِّلْمِيذُ لِلعِلْمِ كَالرِّضَا ومَا ضَمَّهُ مِن الهَداةُ بِهِم شَمْلُ

بعد فترة التحصيل العلمي سيلتحق التمو ديزتي ببعض المدارس العلمية بمنطقة سوس قصد المشارطة والتدريس وكان أول مسجد شارط فيه هو مسجد مدرسة «مُوزيت».

---

(182) يُحَد قبيلة إداوبعقيل من الشرق قبيلة «إداوسملال»، ومن الشمال قبيلة «إداكارسموك»، ومن الجنوب قبيلة «تازروالت» و«إيمجاض»، ومن الغرب قبيلة «أيت المعدر» وقبيلة أولاد جرار وأهل تيزنيت. ولا يفصل مجال قبيلة إداوبعقيل عن قبيلة تازروالت إلا هضبة ووديان كوادي ويجان، ووادي أساكا، ووادي ايمجكارن، ووادي أكويم، ووادي ايمي نتيغمي. (ينظر خريطة القبائل السوسية ضمن الملحق).

(183) يسمى هذا الشرح «المنجع على الحوض» وهو شرح فقهي على كتاب الحوض لأوزال، وقد ألفه التامو ديزتي بالأمازيغية لتقريب الفقه المالكي من الأوساط الشعبية البدوية في المجال السوسي.

(184) تنظر هذه الأبيات الشعرية كاملة (والتي هي عبارة عن إجازة من ابن العربي الأدوزي إلى المترجم) بالمعسول ج 19 ص 28.

د. اشتغاله بالنوازل

برع التاموديزتي في العديد من العلوم الشرعية وخاصة منها فقه النوازل الذي أبان فيه عن علو كعبه وتفوقه على أقرانه، وهذا ما دفع بشيخه محمد ابن العربي (تـ1323هـ) إلى اصتصحابه لقسمة أملاك بعض الأغنياء في منطقة سوس، وبعد الانتهاء من القسمة تقاضيا مقدارا من مال كمقابل على عملهما فأخذ منه المترجم قسطا ضئيلا واشتري به عبدا وأمَة وترك الباقي لأستاذه. وفي نفس السنة سينزل التامو ديزتي مع شيخه مرة ثانية لقسمة أملاك أناس بإحدى قرى منطقة سوس، فما كان من شيخه الأدوزي إلا أن اقترح عليهم أن يعينوا لهما مِلْكًا من بين أملاكهم في مقابل أجرتهما، وهذا ما لم يقبله التامو ديزتي، لينفض بعد ذلك يده من تلك القسمة ويغادر القرية عائدا إلى داره[185]. ومن الأمور التي دفعته إلى النفور من النوازل ما وقع له عند نزوله بقرية «أكادير أفلا» بـ: « وجان» (وهي من القبائل المحيطة بمدينة تزنيت)، حين أراد أن يقسم أملاكا بين شركاء، فبينما هو مشتغل بالقسمة إذا بامرأة تدخل عليه وتحمل على صدرها طفلا صغيرا مخاطبة الشيخ قائلة له: «أتدري يا سيدي الحسن الغرض الذي جِئتَ من أجله؟ فقال لها: نعم جئتُ لأقسم مال آل فلان فقالت: إن والِد هذا الصبي هو الهالك، فاجتمع هؤلاء ليقسموا من ماله ما كانوا لا يجدون إليه سبيلا في حياته، وإنني أنذرك إن تسببت في ضياع حظ هذا اليتيم فلسا أو شبرا، فعند الله يحاكمك وها أنذا قد أنذرتك ومن أنذر فقد أعذر»[186]، فما زاد التامو ديزتي على أن جمع ثيابه وقام ونفض يده من تلك القسمة.

هـ. دواعي إقباله على التصوف

سرد المختار السوسي في معرض ترجمته للتامو ديزتي مجموعة من الوقائع والأحداث التي جعلت المترجم يُقبل على التصوف ويتخلى في المقابل عن النوازل؛ ومن بين تلك الوقائع أنه كان يوما جالسا إلى متخاصمين وقد كتب لهم الحكم فصبوا في حجره ثلاثمائة مثقال، فورد عليه وارد دفع به إلى الدخول في تأمل عميق نتج عنه سكون جميع أعضائه، وبينما هو في تلك الحال إذا بأحد المتخاصمين ينظر إلى الشيخ و يلتفت إلى صاحبه قائلا له: «ربما خرجت روح الفقيه فاهرب بنا لئلا يظن الناس أننا قتلناه»[187]، فإذا بالشيخ يرفع رأسه ممزقا الحكم الذي كتبه لهم، نافضا يده من تلك الدراهم التي وضعت في حجره عائدا إلى داره، فلما علم والِد التامو ديزتي بالأمر - وكان يحب المال كثيرا- حاول ثنيه عن هذا التصرف، لكن التامو ديزتي صمم أن يضع حدا للاشتغال بالنوازل كلية.

---

(185) المعسول ج 19 ص 6.

(186) نفسه، ج 19 ص 6-7.

(187) نفسه ج 19 ص 6 - 7 .

من الأحداث التي أسهمت بشكل كبير في جعل التامو ديزتي يقبل على التجربة الصوفية، ويبتعد عن الاشتغال بالنوازل؛ أنه مرة استأجر مجموعة البنائين ليشيدوا له جدارا في داره، بينما هو واقف بالقرب من البنائين إذا بإنسان يقبل عليهم ليعينهم على عملهم قائلا: «بسم الله عونك يا رب لنضع حظنا في هذه الدار الظالم أهلها»[188]، وإن كان هذا الشخص يقصد بذلك المداعبة، غير أنه يعبر عن الصورة العامة التي رسخت لدى معظم الناس الذين ينظرون إلى العلماء المشتغلين بالنوازل على أنهم ظلمة و يأخذون أكثر مما يستحقون، فما أن سمع التامو ديزتي كلام ذلك الشخص حتى ضاق صدره وتغير حاله، فخرج في الحين فأمر البنائين بالنزول من فوق الجدار وأوقف العمل فيه نهائيا.

و. انقطاعه إلى شيخه المعدري وتجرده بين يديه

أمضى التامو ديزتي فترة من الزمان يتلقى العلوم والمعارف بالمدرسة الأدوزية على يد شيخها العربي الأدوزي (تـ1286هـ)، وبعد وفاته استكمل تكوينه العلمي على يد نجل شيخه محمد بن العربي الأُدُوزِي (تـ1323هـ) الذي يعد من أبرز المنافحين عن الطريقة الناصرية بمنطقة سوس، غير أن السؤال الذي يبقى مطروحا: هل أخذ التامو ديزتي أثناء تواجده بالمدرسة الأدوزية الورد الناصري عن أحد الشيخين أم لا؟ مما لا يمكن نفيه تأثر صاحب الترجمة كثيرا بأفكار شيخه ابن العربي الأدوزي الناصري، خاصة في زهده وورعه ومقاومته لبعض المظاهر التي يراها مخالفة للسلوك الصوفي القويم، بل وصل به الأمر حد تبني موقف شيخه الأدوزي الذي يحرم الوجد الصوفي أو ما يسمى «بالعمارة» يقول ابن العربي منكرا على بعض المريدين الدرقاويين -ولعله الشيخ الإلغي- حال الوجد الذي يعتريهم أثناء الذكر[189]:

مِنْ أين لَكُم في الشَّرْعِ هَزُّ المَنَاكِبِ	وِرِكْزٌ بِرِجْلٍ مِثْلَ فِعْلِ المَجَاذِبِ
وَتَغَيُّيرِ حِلَقٍ حِينَ ذِكْرِ الذِّي بِـه	سُكُون الجُسُومِ عِنْدَ أَهْلِ المَنَاقِبِ
وَلَطْمُ الخُدُودِ مِثْلَ نَائِحَـةٍ إذا	أَتَى النَّعْي أُذْنَيهَا بِكُل المَصَائِبِ
وإبداءُ مُخْتَـارِ التَنفْسِ كُلمَا	يُجَالِسُكُم مَنْ كَانَ أَصْدَقَ طَالِبِ
زَفِيرٌ يُنَاوبُ الشَّهِيقَ وعِنْدَمَا	يُعِنُ حُطَامُ يُكَفْهِـرِ لِسَالِـبِ
فَهَلْ لَكُمُ فِي جَرِّ سُبْحَـةِ حَنْظَلٍ	رِوَايَةُ أَسْلافٍ عَنْ أَفْضَلِ صَاحِبِ

(188) المعسول، ج 19 ص 7.

(189) نفسه ج 5 ص 160.

لكن هذا الأمر لا يعني أن التاموديزتي تلقى الورد الناصري على يد الأدوزي، والدليل على هذا تشوفه الكبير إلى شيخ مربي يلقنه الورد، وهو ما تآتى له حين اتصل بالشيخ سعيد المعدري الذي أحدث تحولا كبير في حياة التاموديزتي فلم يتوان في «رد كل ما توصل به من النوازل إلى أخر دانق، إلا من سامحوه وطابت أنفسهم بما وصل إليه منهم، وحرر أيضا عبيده فشمر ذيله، وحرر قصده، وشد مئزره، فانقطع إلى شيخه سيدي سعيد بالمعدر فجال هناك بهمة عالية، لم ينشب بسببها أن صار رئيس المنقطعين بزاوية المعدر يسيح مع طائفة المتجردين، يتقرون القرى مع شيخهم أو بدونه»[190].

مما يذكره المختار السوسي كذلك أن التاموديزتي زار مرة شيخه ابن العربي الأدوزي وكان معه رفيقه في الطريقة الدرقاوية الشيخ علي الإلغي، فلما دخلا عليه خاطبهما بقوله: «كنا جميعا على أمر يجمعنا كلنا وهو العلم (وهذا دليل آخر على أن التاموديزتي لم يتلق الورد الناصري) فما هذا الذي اخترتموه بعد العلم؟ فأروني ما هو؟ فإن كان حقا اتبعناه كلنا، وإن كان باطلا نبذناه كلنا، فلا خير في أن نفترق بعد أن ائتلفنا»، وأضاف قائلا: «تأملا في ذلك، وفي الصباح نجيل المذاكرة في هذا الأمر»، فلما ذهب عنهما الأستاذ قال التاموديزتي لصاحبه: «تعالى لنتفق على ماذا نجيب به الأستاذ صباحا» فرد عليه الإلغي بقوله: «لا جواب عندنا إلا أن لا يجدنا هنا الصباح، فإن ما سيقوله لنا قد عرفناه، ولكنه لا يمكن أن يدرك ما نقول له نحن، فلا فائدة في محاورته، فنحن نعدره وهو يعذلنا»[191].

لَو كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أقوالُ عَذَرْتَنِي	أو كُنُتُ أجْهَلُ ما تَقُولْ عَذَلْتُكَا
لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِي فَعَذَلْتَنِي	وعَلِمْتُ أنَكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا

ز. سلوكه ومجاهداته

أشرت فيما مضى إلى تأثر التاموديزتي الكبير بأفكار شيخه ابن العربي الأدوزي الناصري الذي عاش حياة الزهد والتعفف والإعراض عن الدنيا وأهلها ونبذ الدعاوى الباطلة، الشيء الذي أسهم في تهيئ التاموديزتي لتقبل مبادئ الطريقة الدرقاوية الوافد الجديد على منطقة سوس والتي تجعل من أسسها تجرد الباطن من الأسباب وخرق العوائد والانقطاع عن الأهل والأولاد، فما كان من التاموديزتي إلا أن سلم مقاليد أموره لشيخه المعدري الرجل «الأمي» الذي لقنه الورد الدرقاوي، ليشرع بعد ذلك في نفض يديه من الأسباب كلها، فتخلى عن النوازل ورد كل ما توصل به منها إلى أصحابه، وحرر عبيده، وكثف من سياحته فكان

(190) المعسول ج 19 ص 7.

(191) المختار السوسي، الترياق المداوي، ج 1 ص 46 - 47.

دائم التفقد لفقراء شيخه المعدري أينما كانوا، مما دفعه إلى تخير زوجته بين الصبر على ذلك الحال أو الفراق، فاختارت الصبر معه مخاطبة إياه: «هل هناك خير إلا معك؟! فأنا أسامحك في كل الحقوق حضرا وسفرا . . . نحمد الله على أن يسر لنا عمارة دارنا بالذكر والصلاة في الأوقات فكأننا في جنة دائما»، فأجابها قائلا: «اليوم على هذه الحالة، ولربما يجئ الغد بما لا تحبين، فهل تجدين من نفسك قوة وصبرا على ما ترينه من جديد؟» فكان الحال كذلك[192].

ح. تصدره للتربية بعد وفاة شيخه المعدري

سلم الشيخ المعدري الروح لبارئها بدار أحد مريديه وهو الفقير سعيد بن حمو الساكن بقرية «الحندق» من قبيلة «تانكرت» بـإفران الأطلس الصغير، وكان ذلك يوم الأربعاء الثاني من صفر عام 1300هـ، ليدفن بعد ذلك بالمقبرة التي في سفح الجبل المطل على الوادي شمالي مدرسة تانكرت، قبل أن ينقله أصحابه إلى زاويته بالمعدر[193].

بعد رجوع الإلغي ومن كان معه من زيارة الزاوية الدرقاوية الأم ببني زروال، اجتمع أصحاب الشيخ المعدري لينظروا من يليق أن يكون رئيسا للفقراء، وبطريقة تشبه مبايعة عمر بن الخطاب لأبي بكر الصديق في بيعة السقيفة المشهورة[194]، بادر الشيخ التاموديزتي لمبايعة الشيخ الإلغي، فأجابه هذا الأخير:«لا والله بل أنت أولى لمقامك ولسنك»، فاجتمعت كلمة الفقراء على مبايعة الشيخ التاموديزتي، فصاروا يسيحون سياحات مختلفة بطائفتهم الكبيرة وأمرهم مجتمع، وشأنهم مرتفع[195]، وأصبح «سيدي الحاج الحسن قطب الدائرة ويعسوب الخلية فبقي بذلك أمر الفقراء مجتمعا وشملهم منتظما إلى سنة 1302 هـ»[196]؛ أي بعد مرور سنتين على وفاة الشيخ المعدري جاءت اللطمة التي أحدثت أول ثلمة في صفوف الفقراء، وجاء موقف التاموديزتي الذي ينهى عن ذكر القيام «العمارة» بل اعتبره بدعة محضة لم يفعلها قط النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا فعلها السلف الصالح، فأحدث إعلانه هذا رتقا آخر في صفوف الدرقاويين، فانشقت العصا، فمالت الأغلبية إلى رأي التاموديزتي لمكانته ولشفوف علمه، وسارت الأقلية مع الشيخ الإلغي و مولاي أحمد الوادنوني وفقراء آخرون كان من بينهم محمد بن سعيد بن همو وَلَد الشيخ المعدري[197].

---

(192) المعسول ج 19 ص 13

(193) المختار السوسي، الترياق المداوي، ج 1 ص 55.

(194) أحمد بوكاري، الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، 2006، ج 1 ص 239.

(195) الترياق المداوي، ج 1 ص 57.

(196) المعسول ج 19 ص 8.

(197) المعسول ج 19 ص 8

ط. موقفه من الوجد والتواجد أو «العمارة»

لم يَخْلُ تصوف التاموديزتي من مؤثرات الطريقة الناصرية التي حَرم بعض أقطابها ومنهم محمد بن العربي الأدوزي الوجد والتواجد أو «العمارة» بدعوى أنها ليست من السنة في شيء ولا دليل عليها لا في الكتاب ولا في السنة. هذا الموقف الذي تبناه التاموديزتي فيما بعد ودافع عنه باستماتة، معللا ذلك بأن «التصوف هو العمل بأصح ما ورد، وما يصحب المريدون المشايخ إلا لتعلم الإخلاص في العمل، وأما المعمول به فقد كفي الناس مؤنته»[198]. وقد لقي موقفه هذا معارضة شديدة من لدن العديد من رفاقه في الطريقة الدرقاوية؛ ومنهم بالأساس الشيخ الإلغي ومحمد بن سعيد بن الشيخ المعدري ومولاي أحمد الوادنوني وفقراء آخرون وقالوا: «ما كنا لنذر حالا كان عليه شيخنا، وهو أعرف بصلاحنا»[199]. كما رد الإلغي بشدة على موقف التاموديزتي هذا بقوله: «إن هذا الذي يعلنه التاموديزتي اليوم من إنكار ما هو معلوم من قديم في طريقة القوم من الوجد والتواجد كثيرا ما كان يتخلج في ذهنه أيام شيخنا، فيفاوضني فيه فأبين مقصود الصوفية بذلك، وأبين له مأخذه وأثره البين في تسليك المريد، ثم متى رأيته لا يفهم عني أقول له: أوليس أنه يكفينا الشيخ فبه عرفنا ربنا بعد جهلنا إياه فما كنا لنقبل مما عنده بعضا؟ وهو وحده وسيلتنا الكبرى»[200].

ي. «انشقاق» الإلغي عن التاموديزتي وتأسيسه الزاوية الإلغية

يرى المختار السوسي أن النقطة التي أفاضت الكأس وفتقت الرتق بين والده الشيخ علي الإلغي و الشيخ التاموديزتي هي اللطمة التي تلقاها الإلغي من أحد الفقراء المتعصبين للشيخ التاموديزتي وفي ذلك يقول السوسي: «جلس أصحاب الشيخ التاموديزتي مرة للمذاكرة وفي يد الشيخ الإلغي كتاب يذاكر فيه، فجرت عبارة صوفية اختلفت فيها أذواق الحاضرين فتداولوها، وكان الغالب في ناحية الإلغي... فتجاذبوا المسألة بأدب ووقار على عادتهم دائما، وكان فقير طالب يسمى إبراهيم بن الحسن الايعداني المجاطي حاضرا للمذاكرة؛ وكان ممن لم يقدر تهذيب التصوف أن يستل من أعماق صدره ما كان ألِفَه بين رجالات قبيلته من مراغمة من يجاذبونه بعنف وبطش؛ فلم يلبث في ذلك المجلس أن قام مسرعا من مكانه، فمد يده إلى خد الشيخ الإلغي ونزع من حجره الكتاب؛ وهو يقول له: «في كل مرة يا مدعي تلج في المذاكرة وتأبى أن تطأطئ الرأس لسادتك، ويأبى لك ادعاؤك إلا أن تجاذبهم الحبال كأنك

---

(198) نفسه ج 19 ص 8

(199) نفسه ج 19 ص 8

(200) نفسه ج 19 ص 8

لا تعرف مقامك ولا منتهى قدرك»، فقام الشيخ الإلغي وأعلن بالتوبة، فمال على رأس اللاطم فقبله، ورجع إلى مكانه مطرقا... فتمشى الشقاق بين الفقراء سرا، من غير أن يكون لذلك تأثير جهرا»[201]. ومما يرويه المختار السوسي كذلك أن والده الشيخ الإلغي رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام فألزمه بإرشاد الناس، وأعطاه الأذن العام والخاص وكان ذلك بعد عودته إلى بلدته «إلغ»، يقول الإلغي في رسالة يشرح فيها ما وقع له في هذا الطور:« فمن ذلك اليوم نهضت همتي لإصلاح العباد وإرشادهم إلى العزيز الحميد فلقنت الورد في عشية ذلك اليوم لهم بعد ما كان ذلك شاقا على نفسي، ولا أقدر أن انظر إلى أحد فضلا عن أن أربيه»[202]، وكان أول من أخذ عنه الورد الدرقاوي هو شخص يسمى سعيدا من أيت سليمان من سكان قريته وحين لقنه الورد قال له:« نفتتح أمرنا بِكَ واسمك سعيد فلعل الله أن ييسر جميع الأمور فتسعد» كما يحكيه الفقير نفسه[203]. ليبدأ الإلغي منذ ذلك الحين في بناء الزاوية الإلغية ويعمل على نشر مبادئ الطريقة الدرقاوية مع بعض أتباعه بموازاة مع عمل إخوانهم التاموديزتيين.

ك. منهج التاموديزتي في تربية المريدين

سلك التاموديزتي منهجا صارما في تربية وإرشاد المريدين، «فكان عارفوه يتعجبون كيف يتأتى لمن معه أن يصبر على تلك الحال الشديدة، ويقول سيدي إبراهيم بن المحجوب من أصحابه الساحليين: «إن مثل سيدي الحاج الحسن في شدة ورعه، وكثرة تضييقه على نفسه، وملازمته للمناقشة والمحاسبة في كل الأقوال والأفعال والأحوال وخطوات القلوب، مثل من ركز عكازة في الأرض فتسلقها حتى علاها، فإنه إن تمكن من الاستواء عليها وتيسر له الدوام على ذلك فإنه لا يمكن لآخرين أن يشاركوه في الاستواء عليها، لأنه لا يمكن أن يستوي عليها إلا واحد»[204]. فقد كان شديد المحاسبة لنفسه فلا يُقْبِل على عمل حتى يقيسه بميزان الشرع؛ « فلا يمكن أن يلبس أو يأكل أو يتكلم أو ينام أو يجلس أو يقوم أو يربض في زاويته أو يسيح أو ينزل على إنسان أو يأكل من طعامه إلا إذا كان كل ذلك موزونا بميزان القسطاس الذي لا يغادر ذرة»[205]. ولم يكن يقبل أن يُوسَم بمشيخة ولا أن يشار إليه بالبنان، غير أنه إذا تكلم في العلوم استولى على أعنة القلوب، وقد رزق من حلقه رنة

(201) نفسه ج 1 ص 222 - 223

(202) نفسه ج 1 ص 225

(203) نفسه ج 1 ص 223

(204) نفسه ج 19 ص 9

(205) المعسول ج 19 ص 9

رقيقة تزيد كلامه تأثيرا في السامعين. وكان مع ضيق حاله في التربية يراعي من الفقراء من كان صاحب أحوال أو جذب. وقد كان المجذوب المسمى «علي نْتْرگا» يصاحبه ويغض الطرف عما يصدر منه وقد أخبر مرة أنه صار يأكل في نهار رمضان فقال للقائل: «إن ذلك أمر عظيم لا يقدر عليه إلا مثله»[206]. ومما يحكيه أحد تلامذته وهو محمد بن عبد الرحمن الساموگني أن من عادة الشيخ التاموديزتي سواء كان في داره أو السياحة مع مريديه أن يخرج إليهم في وقت السحر فيشتغل معهم بالذكر حتى يطلع الفجر وبعد صلاة الصبح يُتلى الحزب الراتب جماعة في المسجد أو في الزاوية، لينفرد بعد ذلك كل منهم إلى أوراده يتلوها سرا، وحين يصلي الشيخ صلاة الضحى يدخل إلى داره، فيمكث بها ريثما يتناول الفقراء وجبة الفطور، فيعود إلى مجلسه ليشتغل بالمذاكرة التي تستمر إلى صلاة الظهر، وبعد أن يتغذى يصلي مع أصحابه صلاة العصر ليتفرغ للمطالعة والتأليف، ويشتغل الفقراء بما يريده كل واحد منهم من تكرير لوحته أو غيره، ثم يخرج لصلاة المغرب فيبدأ الحزب الراتب، وبعد تلاوة الحزب يفتتح الفقراء ذكرا جهريا يتلونه جماعة؛ يتكون من الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والهيللة، ثم تصلى العِشاء فيتناولون وجبة العشاء ليجلسوا إلى الذكر جماعة مرة أخرى إلى أن ينتصف الليل، فيدخل الشيخ إلى داره، وهكذا أيضا عمله في سياحاته[207]. ومما يحكيه عنه أيضا تلميذه الساموگني أن الشيخ كان لا يسمح أن يتجاوز الفقراء المتجردون عنده العشرة، فكلما قَبِلَ متجردا آخر غَيْرَ العشرة، أمر أحد العشرة أن يتزوج[208]. وكان من عادته كذلك أنه لا يقبل أن يلقن أحد الورد إلا إذا صاحب الفقراء كثيرا واختبر أخلاقه.

ل. تلاميذه

خلف التاموديزتي مجموعة من الأتباع والتلاميذ؛ منهم الفقيه محمد بن عبد الرحمن الدرقاوي الحاحي الذي أخذ عنه مختلف المعارف ومنها التصوف قبل أن يلتحق بالقائد سعيد في تزنيت ليشتغل معه ككاتب، وكذلك كان مع الشيخ الهيبة ردحا من الزمان ليرجع إلى بلدته الأصلية «إيداوتغما» بحاحا فسكن هناك ويشارط في المدرسة التامرية ما شاء الله إلى أن توفي سنة 1340 هـ[209]. ومنهم مبارك البعقلي المعدري العلامة المشهور. ومنهم إبراهيم بن المحجوب الساحلي الزهد الورع وقد تأثرا كثيرا بشيخه توفي نحو 1353هـ. ومن أبرز تلاميذ

(206) المعسول ج19 ص 11.

(207) المعسول ج 19 ص 23-24

(208) المعسول ج 19 ص 23-24

(209) المعسول ج 19 ص 12

التاموديزتي كذلك الشيخ عبد العزيز بن محمد اليعقوبي السملالي وارث سر التاموديزتي بعد وفاته وإليه انتقلت رئاسة الفقراء التامودزتيين، وكان من كبار مريدي الطريقة الناصرية في سوس قبل أن يعتنق التجانية ليعرض عنها بعد أن وقع خلاف بينه وبين شيخه الحاج الحسين الإفراني السالف الذكر، لينخرط في نهاية المطاف في سلك الدرقاوية التاموديزتية فيصير من أعلامها المبرزين، توفي سنة 1336هـ وخلف العديد من الأتباع[210]. لا شك أن تلاميذ التاموديزتي سيكون عددهم أكبر من هذا العدد، وهذا راجع لغزارة علمه، واشتغاله بالتدريس لمدة طويلة[211].

بالإضافة إلى الزاوية الأم «بتغمي» بقبيلة «إدو باعقيل»[212] خلف الشيخ التاموديزتي العديد من الزوايا الفرعية بكل من: «أيت داود» بحاحا و»إيسقال» بإدوتنان وأخرى بمجاط وأولا جرار و إفران الأطلس الصغير وأقا وغيرها من الزوايا التاموديزتي التي لا يزال بعض ينشط إلى يومنا هذا وخاصة في مناسبات المولد النبوي[213].

م. آثـاره

لصاحبنا اعتناء كبير بشتى العلوم والمعارف، فكان عالما ورعا ومحصلا نهما، يستحضر المسائل استحضارا غريبا، اهتم بالإرشاد وإصلاح العباد، والتعليم لهم في كل ناد[214]. بيد أن الذي يميز تراث التاموديزتي كوحدة متكاملة سواء كتب بالعربية أو بالأمازيغية هو خضوعه لسلطة اختيارين كبيرين: اختيار علمي/فقهي يتجلى ذلك بالأساس في حرصه على تحصيل العلوم الشرعية وعلوم الآلة اللغوية، واختيار عملي/أخلاقي يظهر في سلوكه لطريق التربية الصوفية على يد شيخه المعدري؛ ويبرز هذان البعدان بقوة من خلال شرحين للتاموديزتي ألفهما بالأمازيغية أولهما في الفقه المالكي ويطلق عليه «المنجع» وهو عبارة عن شرح لكتاب الحوض الذي ألفه أوزال[215] والذي قال فيه الإكراري: «فلما رأى العجمة استحكمت في هذه البلاد، والعربية عندهم معدومة في الأكابر والأولاد، شد حزام الرشاد، وتصدى لشرح أزول بأسهل العبارة، ففهمها الحاضر منهم والباد، فجاء فيه بالصحيح من الأقوال، ونقح ما

---

(210) نفسه ج 5 ص 86 - 70.

(211) هذا ما أخبرنا به أحد أقرباء الشيخ التاموديزتي حين قمنا بزيارة ميدانية للزاوية التاموديزتية بتغمي نواحي مدينة تزنيت.

(212) تنظر صور فوطوغرافية لهذه الزاوية ضمن الملحق.

(213) حسب ما أخبرتنا به زوجة أحد أحفاد الشيخ التاموديزتي والتي تتكلف بإعداد الطعام لزوار زاوية تغمي أيام المولد النبوي.

(214) روضة الأفنان في وفيات الأعيان، ص 355.

(215) عندنا نسخة مصورة من هذا المخطوط، كما توجد نسخة مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم: 681 د.

في الشرح فلقح أثمار قلوب الجهال، فوضع الشيخ خليلا على طرف الثُّمام، بحيث يستوضحه الخاص والعام، فجزاه الله على حسن نيته، وأسكنه فسيح جنته»[216]، والثاني: شرح عقيدة السلوك الذي بين أيدينا وهو في مجال التصوف. لصاحب الترجمة كذلك شرح فقهي ثان بالأمازيغية شرح به نحو النصف من نظم الجشتمي، وقد اعتنى به تلميذه عبد العزيز الأدوزي، وذكر المختار السوسي أنه يوجد في كراريس عند أبي فارس الأدوزي [217].

ومن آثاره كذلك بعض التقاييد على كتاب شيخه محمد بن العربي الأدوزي الموسوم بالعكاز. كما خلف الشيخ مجموعة من الرسائل التي كان يرسلها إلى مريديه في الآفاق.[218]

ن. قرضه للشعر

إذا تتبعنا ما خلفه التامودیزتي من أشعار وخاصة المتناثر منها في بعض المصادر التي ترجمت له، نجدها تنقسم حسب الموضوعات والأغراض إلى صنفين؛ صنف أبدعه التامودیزتي في مرحلة الشباب أثناء تلقيه العلوم الشرعية والأدبية بالمدرسة العتيقة، وصنف ثان قرضه في مرحلة الكهولة أثناء خوضه للتجربة الصوفية على يد شيخه المعدري الذي تأثر به كثيرا. وهذه نماذج من بعض الأبيات التي نظمها التامودیزتي في أوان الشباب حين كان يباحث الأقران في معاني الإعراب ومن ذلك قوله[219]:

يُزَاحِمُنا لَدَى المَعَالِي بَلِيدُ	يَرُومُ الطَّرَدَ وَهْوَ عَنْهُ بَعِيدُ[220]
وَكَيفَ يُجَارِي الجُرْدَ مَنْ هُوَ رَاكِبٌ	عَلى أُتُنٍ أمْ كَيْفَ يَسْمُو مُرِيدُ
ألا يَا جَهُولُ إِنْ أَبَيْتَ سِوى الرَّدَى	فَسُم الأفَاعِي ذُقْ وأَنْتَ طَرِيدْ
فَمَا القَولُ في تَنْوِينِ زَيْدِ بن عَامِرِ	كَذَا ألِفُ لابْنِ وأَنْتَ تَحِيدُ
ومَا فَهْمُ شِبْدعٍ لَدَيْكَ وَمَا الَّذِي	تَقُول بِجَمعِ الصَاعِ مَاذَا تُرِيدْ
ألِلجِنْسِ ألْ فِي الحَمْدِ أو لِلْعُهُود أمْ	لِتَعْمِيم أصْنَاف لَه أشَرِيدُ
وَمَا فَهْمُ بَاءِ باسْم رَبّكْ مَا الَّذِي	عَلَى مَنْ لِتَكْبِيرِ السَّمَاعْ يَزِيدْ

(216) روضة الأفنان في وفيات الأعيان، ص 355.

(217) المعسول ج 19 ص 20 .

(218) تنظر نماذج منها ضمن الملحق.

(219) روضة الأفنان في وفيات الأعيان، ص 352 .

(220) أبيات من الطويل.

فأجابه العلامة المحفوظ بن عبد الرحمن الأدوزي بأبيات يقول فيها :

وَحُكْمُهُمَا الإِسْقَاطُ عِنْدَ تَوفُّر الشّـ ... شَرَائِطِ لا تَخَلْنِي أني أَحِيدُ[221]

لِسَانُ وعَقْرَبٌ وَصِئبِلُ شِبْدعْ ... وآصُعُ جَمْعُ الصَّاعِ خُذْ مَا أُرِيدُ

وأكْلُكَ بَرِّيَ الضَّفَادِعْ جَائِزٌ ... بُعَيدَ ذَكْوَةٍ غيرَ ذَا لا يَزِيدُ

وَقدَ قَالوا فِيهَا بالجَمِيعِ ورَجَحُوا ... بها العَهْدَ يا ذَا لا تَخَلْنِي شَرِيدْ

وتَعْدِيَةٌ مَعْنَاهُ والضَّيرُ لَمْ يَكُنْ ... عَلَيهْ مَنْ لِتَكْبِيرِ السَمَاعِ يَزِيدُ

وللمترجم أيضا أبياتا نظمها بعد خوضه التجربة الصوفية ومنها أبيات رد فيها على أحد الفقهاء حين بالغ في مدح القائد سعيد الجلولي قاله منكرا عليه[222] :

سَفَرُ القُلُوبِ إلى الإلَه نَزَهَةٌ ... وَكَرَامَةٌ مَا مِثْلُهَا للمُقْتَفِي[223]

سَفَرُ القُلُوبِ إلى الوُلاةِ نَدَامَةٌ ... وَمَذَلَّةٌ مَا مِثْلُهَا للمُعْتَفِي

ص. وفـاتــه

رَحل التامو ديزتي عن هذه الدار بعد أن استعد واجتهد، وهجر المرقد، وهام في البلدان، ولم يستطب لنفسه مكانا، ولا اعتمد على صاحبة و لا إخوان، ولا عد نفسه من الجماعة والجيران، فأنشد حاله وقد طاب ترحاله:

سَلامٌ عَلى الدُّنيَا سَلامَ مُوَدِّعِ ... إذا عَاشَ مَنْ أهْوَى فإنِّي قَدْ مِتَّ[224]

لما قَرُب أجله –رحمه الله– خرج متوجها إلى «أيت جرار» في سياحة مع بعض مريديه، فمرض مرضا خفيفا أسلم على إثره الروح في زاويته «بإدغ» أواخر شعبان عام 1316 للهجرة ودفن هناك، وبعد مرور سنة جاء بعض أهل بلدته «تامو ديزت» فنبشوا قبره فوجوده كما دفن فنقلوا رفاته ليلا إلى مسقط رأسه «بتامو ديزت» بقبائل «بعقيلة»، و قبره هناك وسط المقابر إلى اليوم وقد قمنا بزيارته «بتيغمي»[225] رفقة أحد أحفاد الشيخ فوجدناه قبرا عاديا

---

(221) أبيات هي الأخر من الطويل

(222) روضة الأفنان في وفيات الأعيان، ص 352 .

(223) من البحر الكامل

(224) محمد الإكراري، روضة الأفنان في وفيات الأعيان، ص152 .

(225) تنظر صور القبر ضمن الملحق

غير مشيد و ليس به زخارف باستثناء بعض اللبنات التي تستعمل في البناء الموضوعة بجنبات القبر. كما قمنا بزيارة منزله المجاور لزاويته، وقد استقبلتنا زوجة أحد أحفاده مع ابنها والتي أخبرتنا أن الشيخ التاموديزتي قد خلف بنت واحدة تزوجت بأحد أبناء أعمامها ولها أولاد تفرقوا في منطقة تيغمي.



الفصل الثاني:
شرح «تَزْنَاكْتْ»، المنهج والمصادر والقيمة

تمهيد

اتسعت حركة الشروح الأدبية بالمغرب خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري والذي يليه وخاصة إبان حكم المولى إسماعيل، لتشمل مختلف النصوص الأدبية والدينية الرائجة في حلقات الدرس بالمغرب آنذاك [226]. وفي نفس الفترة شهدت منطقة سوس ظهور حركة الشروح الدينية الأمازيغية التي استهدفت بدورها مجموعة من المتون التعليمية والتوجيهية ذات الصلة بشتى حقول المعرفة الدينية المتداولة في النطاق السوسي من فقه وتفسير وسيرة وعقيدة وتصوف ... ومن أبرز النصوص المؤسسة للإرهاصات الأولى لنشأة هذه الحركة العلمية بالمجال السوسي نذكر: شرح إيبورك بن عبد الله السملالي (تـ1052هـ) على عقيدة الشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحي (تـ953هـ)، الذي يُعد من أقدم الشروح الدينية الأمازيغية التي وقفت عليها[227]. بعد ذلك توالت عملية الشرح لتغطي المجال الفقهي حيث نشطت حركة الشروح الفقهية الأمازيغية بشكل كبير خاصة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري؛ وكنموذج عن هذه الشروح الفقهية نذكر: شرح محمد بن عبد الله التامساوتي الإيسي (تـ 1166 هـ) على منظومة «المرشد المعين» لعبد الواحد بن عاشر وغيرها من الشروح العقائدية والفقهية التي أسست لمرحلة ميلاد حركة الشروح الدينية الأمازيغية بالمجال السوسي. بعد هذه المرحلة ستبرز مجموعة من الشروح الصوفية الأمازيغية التي تزامن ظهورها مع انتعاش الطرق الصوفية بهذا المجال؛ حيث سيشهد القرن الثالث عشر الهجري وبداية القرن الذي يليه حركية على مستوى الشروح الصوفية الأمازيغية التي استهدف أصحابها طائف من النصوص الدينية والأدبية ذات الطبيعة الصوفية المحضة؛ كالمنظومات و الرسائل و الصلوات و الأحزاب والأذكار ... ومن أبرز الشروح الصوفية التي اشتهرت في هذه الفترة؛ شرح الحسن التاموديزتي على منظومة «تَزْنَاكْتْ» أو عقيدة السلوك لإبراهيم بن عبد الله أزناگ الذي بين أيدينا؛ هذا الشرح الذي ظهر كرد فعل من طرف التاموديزتي على مجموعة من الإكراهات التي فرضت عليه -باعتباره شيخا صوفيا- تأليف

(226) للمزيد من التفصيل عن حركة الشروح بالمغرب في هذه الفترة ينظر: عبد الله المرابط الترغي، الشروح الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، مكتبة دار الأمان، الرباط، 2005.

(227) توجد نسخة من هذا الشرح بالمكتبة الوطنية بالرباط، ضمن مجموع، تحت رقم: 2079، من الصفحة 301 إلى الصفحة 324.

مُؤلَف في التصوف يكون بمثابة دليل ومرجع لكل سالك للطريقة الدرقاوية بالمجال السوسي، وهنا نتساءل كيف تلقى التاموديزتي نص منظومة «تَزْنَاكّتْ» أو عقيدة السلوك؟ وكيف أوله؟ وما مدى نجاعة الأساليب والمناهج التي توسل بها في مقاربة هذا النص المشروح؟ وقبل هذا وذاك ما الدافع الحقيقي الذي جعل التاموديزتي يلجأ إلى شرح منظومة عقيدة السلوك دون غيرها من النصوص الصوفية الأمازيغية؟ هل هو استجابة لبواعث موضوعية فرضتها الحاجة الملحة والنقص الحاصل على المستوى التأطير العقائدي والسلوك في صفوف أتباع الطريقة الدرقاوية بالنطاق السوسي؟ أم أن هذا الشرح هو عبارة عن رد فعل من طرف التاموديزتي على «انشقاق»[228] رفيقه الإلغي عن الطائفة التاموديزتية إثر الخلاف الذي نشب بينهما حول «العمارة» أو الوجد الصوفي؟

لا شك أن إثارة هذه الأسئلة سيقودنا إلى استنطاق تلك الهواجس العميقة والبواعث النفسية التي حفزت المؤلف إلى تأليف هذا الشرح الذي يحمل في طياته مجموعة الدلالات الرمزية العميقة المستلهمة من زخم التراث الصوفي المغربي التليد.

قبل الخوض في سؤال البواعث والدوافع التي حملت المُؤلِف على تأليف هذا الشرح لابد من التَحقق من عنوانه وإثبات صحة نسبته إلى مؤلفه.

1. عنوان الكتاب وإثبات صحة نسبته إلى مؤلفه

أورد المختار السوسي أثناء ترجمته للتاموديزتي هذا الكتاب بعنوان: شرح الأزناگي[229]، بخلاف محمد الإكراري الذي لم يذكر هذا الكتاب أصلا ضمن مؤلفات الشيخ[230]. ومما يقطع الشك باليقين في إثبات صحة نسبة الكتاب إلى صاحبه ما صرح به التاموديزتي نفسه في بداية الكتاب حين أفصح عن عزمه شرح عقيدة السلوك لإبراهيم بن عبد الله أزناگ، وهو دليل قاطع على صحة نسبته إليه - رحمه الله -، غير أن هناك من الباحثين من يذكر هذا الكتاب بعنوان أخر منها: "شرح منظومة إبراهيم بن عبد الله أزناگ في التصوف" [231].

---

(228) وضعت هذه الكلمة التي استعرتها من المجال التداولي السياسي بين ظفرين والتي يقصد بها في هذا المجال: «خروج أو انفصال شخص أو مجموعة أشخاص عن كيان كحزب أو دولة بسبب خلاف في الرأي والتصورات» للتأكيد على صعوبة توظيف مصطلح الانشقاق بمعناه السياسي في المجال التداولي الطرقي الصوفي.

(229) ينظر المعسول ج 19 ص 14-15. خلال جزولة ج 1 ص 82.

(230) روضة الأفنان في وفيات الأعيان، ص350.

(231) ينظر: العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في العقيدة والأديان، كلية الآداب العلوم الإنسانية الرباط، أنجزته الطالبة خديجة كمايسين بإشراف الدكتور محمد أمين إسماعيل، السنة الجامعية 1418هـ/ 1998م، ص107.

كما اختُلف أيضا في عنوان المنظومة المشروحة فالأستاذ محمد أديون ينعتها بـ"منظومة أمازيغ"[232]، ويذكرها الأستاذ عمر أمرير بـ"عقيدة أزناگ"[233]، أما الأستاذ أحمد بوزيد الكنساني فقد أشار إلى أن هذه المنظومة تُعرف عند الفقهاء والمتصوفة السوسيين بمؤلف "الأزناگي"، والبعض الآخر –حسب قوله– يسميها "الصنهاجي"، ويصفها عوام الناس "بتازناگت"[234].

2. دواعي تأليف شرح "تَزْنَاگْتْ"

بالرغم من الشهرة التي حظي بها هذا الشرح بين المصادر التاريخية التي ترجمة لمؤلفه، تبقى ظروف وملابسات وداعي تأليف هذا الشرح غير معروفة بالشكل الكافي، ولم تحظ باهتمام المؤرخين، وهذا ما يضطرني لأن أسلك في استخلاص هذه المعلومات سبيل البحث في المعطيات النصية الواردة في الشرح نفسه، لعلها تقودني إلى تلمس قسط يسير من الجواب عن سؤال البواعث والدوافع التي حركت التامو ديزتي إلى تأليف هذا الشرح، وعلى العموم فقد وردت بين ثنايا هذا النص إشارتان توحيان بأن تاريخ تأليف التامو ديزتي لهذا الشرح كان بعد «الخلاف»[235] الذي وقع بينه وبين الإلغي حول بعض القضايا الصوفية؛ أي بعد وفاة شيخهما المعدري وتولي التامو ديزتي الإشراف على شؤون الزاوية الدرقاوية بالجنوب المغربي.

أ. **الإشارة الأولى:** قوله في المقدمة: « حين توفي شيخنا سيدي سعيد –رحمه الله– ظهر العديد من المدعين للمشيخة بعده، حتى من الذين كانوا يعادون الشيخ في حياته، فاختلط الأمر على الناس في منطقة سوس بل حتى في الغرب[236]– ولم يسلم إلا القليل– وأصبح كل من «هب ودب» يعطي الإذن في الأوراد، ويدعو الناس إلى اتباع أهوائه وشهواته من أجل نيل غاية دنيوية؛ كما يفعل بعض أهل القرآن من الذين يستغلون كلام الله لتحقيق أهداف دنيوية. وهذا ما أدى بالعديد من الناس الذين يبحثون عن الدواء لإصلاح قلوبهم أن يلزموا بيوتهم مخافة الوقوع في الهلاك. فظهر لنا بفضل الله تعالى وهمة شيخنا أن نبين أمورا يحتاج

---

(232) ينظر: محمد أديوان، قراءة أنتروبولوجية في مخطوط ديني أمازيغي «بحر الدموع» لمحمد أوزال، مقال ضمن منشورات أعمال الندوة التي نظمها مركز الدراسات التاريخية والبيئة بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط سنة 2004م، ص: 81.

(233) ينظر: رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام، ص، 24.

(234) ينظر : التأليف بالأمازيغية بيبلوغرافيا انتقائية لمؤلفات أمازيغية بالحرف العربي في منطقة سوس، مقال ضمن مجلة كلية الآداب العلوم الإنسانية الرباط، العدد25 السنة 2005م، ص: 210.

(235) وضعت هذه الكلمة بين ظفرين لتنبيه على أن طبيعة هذا الخلاف يغلب عليها الجانب الفقهي أكثر و هو خلاف لا يرتقي إلى مستوى الخلاف الفكري والعقائدي بقدر ما هو خلاف فقهي وقع بين فقهين صوفيين في مسائل صوفية، وهذا غالبا ما يقع بين الفقهاء.

(236) يقصد بالغرب الجهات الواقعة شمال منطقة سوس

إليها كل سالك لطريق إصلاح القلوب، وكل مريد للنجاة من مزالق الطريق، فوقفنا على بعض من كلام شلحي لسيدي إبراهيم بن عبد الله أزناگ- رحمه الله - أشار فيه إلى طريق التصوف إلا أنه يحتاج لشيء من التوضيح ليفهمه الإخوان، لأن لكل علم أربابه المتخصصين فيه وعلم التصوف أولى»[237].

حاول التاموديزتي من خلال ما صرح به في هذه المقدمة إقناع متلقيه أن هناك سببا وحيدا ومباشرا حمله على تأليف هذا الشرح، ولخصه في ظهور أدعياء المشيخة بعد وفاة شيخه المعدري، غير أنه لم يحدد من هم هؤلاء الأدعياء للمشيخة وهل ينتمون إلى نفس الطريقة التي ينتسب إليها أو إلى «طرق أخرى منافسة»؟ كل هذا يدفعني لاستحضار فرضية ارتباط ظهور النص بالصراع الذي نشب بين أتباع التاموديزتي وأتباع الإلغي بعد «انشقاق» هذا الأخير عن الطائفة التاموديزتية و تأسيسه لزاويته ببلدته «إلغ»، لكن قد يقول قائل: إن حبل الود بقي مدودا بين الشيخين رغم الخلافات، و أن ما وقع بينهما لا يعدو أن يكون سوء فهم سببه تعصب الأتباع فقط ؟! نقول: نعم حبل الود بقي ممدودا لكن هذا لا ينفي وجود خلاف نتج عنه اشتداد التنافس بين الشيخين لاستقطاب الأتباع؛ فلو سلمنا أن سبب هذا «الخلاف» راجع إلى تعصب الأتباع فقط فما الذي دفع بالإلغي إلى ترجمة الحكم العطائية إلى الأمازيغية؟ ألا يمكن اعتبار هذه الترجمة أو بالأحرى هذا الشرح للحكم بمثابة محاولة من الإلغي لاستئصال الولاء المرجعي للتاموديزتي بعد أن لاحظ تهافت أغلب الأتباع الدرقاويين السوسيين على متن شرح عقيدة السلوك؟ وفي المقابل لماذا يحرص التاموذيزتي على تحذير أتباعه من المدعين للمشيخة في زمنه؟ كل هذه الأسئلة تدعوني إلى أن أسوق الإشارة الثانية الواردة في النص لعلها تفصح لنا على المزيد من المعطيات المتعلقة بدوافع تأليف هذا الشرح.

ب. الإشارة الثانية: قوله:« احذر أيها المريد من بعض المدعين للمشيخة في هذا الزمان، فكم واحد من هؤلاء يرفع علمه الخاص به في الأسواق ويدعي أنه طبيب، ويبدأ في تشريح بطون الناس، فما أن تصاحبه حتى ترى في أحواله وتصرفاته التناقض الصريح؛ فمنهم من يدعوك إلى الآخرة لكنه في الحقيقة إنما يدعوك إلى الدنيا، ومنهم من غايته جمع المال فقط. فكم واحد صحابهم ولم يتعلم منهم ولو فرض أو سنة واحدة، وبالأحرى عيوب النفس. فكل واحد منهم يدعي أنه مأذون من الله ورسوله، فيا للعجب كيف يمكن لهالك أن ينفع غيره؟! نعم في بعض الأحيان قد يؤيد الله هذا الدين بالرجل الفاجر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ومثلوا لذلك بالشمعة التي تحرق نفسها لكي تضئ ما حولها. فقد يعمل العَالِم على تعليم الناس أمور دينهم ويظهر لهم زهده في الدنيا، لكنه لا يستفيد شيء من ذلك مادام قلبَ مملوء بحب المال والجاه. أما من يجمع بين حب الدنيا وحب الشهوات فلا شك أنه سيهلك هو ومن تعلق به».

(237) ينظر مقدمة الشرح الفقرة المعنونة بـ: دوافع التأليف.

يتبين من خلال هذا الخطاب الذي وظفه التاموديزتي مدى حرصه الشديد على تحذير مريديه من آفة الالتفات التي تُعد من مزالق الطريق عند الصوفية حتى اشتهر عنهم قولهم: «الملتفت لا يصل»[238]، وفي نفس الوقت يحرص على توجيه رسائل مشفرة إلى «منافسيه» من أتباع الطرق الصوفية الأخرى[239]، وقد ذكر هذه الطرق بأسمائها في معرض حديثه عن ضرورة اتخاذ الشيخ الحي حين قال: «أغلب المنتسبين إلى التصوف يسلكون الطريق بغير شيخ حي؛ فهذا يقول لك شيخه هو الناصري، والثاني يقول لك شيخه مولاي العربي، والثالث يقول لك شيخه التيجاني -رضي الله عن هؤلاء الأشياخ كلهم-، لكن لماذا يتعلق هؤلاء الأتباع بالناصري ومن بعده؟! فكما خلق الله آدام -عليه السلام- وجعله أصلا للأبدان خلق الرسول -صلى الله عليه وسلم- وجعله أصلا للأرواح، فتواتر هذا السر إلى وقتنا الحالي. ويمكن أن تقول أن هؤلاء الأشياخ الأوائل هم أعمامك، أما الشيخ الحي فهو والدك». حاول التاموديزتي من خلال هذا المقطع توظيف خطابين متكاملين لإقناع أتباعه؛ أحدهما عقلي والآخر وجداني، فأعْمَل في البداية القياس العقلي لإثبات ضرورة اتخاذ الشيخ الحي أو ما يسمى في المجال التداولي الصوفي بصاحب الوقت في مقابل «شيخ التَبَرُكْ»، وهذا الخطاب موجه بالدرجة الأولى إلى أتباع الطرق الصوفية الأخرى لإقناعهم بضرورة اتخاذ الشيخ الحي، بعد ذلك سيعمل على توجيه خطاب وجداني عاطفي إلى أتباعه التامودیزتين وخاصة حين قال: «هؤلاء الأشياخ الأوائل هم أعمامك، أما الشيخ الحي فهو والدك».

كل هذه المعطيات تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن هناك مجموعة من البواعث والدوافع التي حملت التامودیزتي على تأليف هذا الشرح؛ والتي من بينها كما سبقت الإشارة إلى ذلك الخلاف الذي وقع بينه وبين الإلغي إثر وفاة شيخهما المعدري، وكذا ارتفاع وتيرة التنافس والصراع بين أتباع الطرق الصوفية وخاصة بعد انتشار الطريقة الدرقاوية في معظم البوادي والقرى السوسية، كل هذه الإكراهات فرضت على التامودیزتي باعتباره صاحب سلطة مرجعية محلية ضرورة إنتاج خطاب ديني إصلاحي يروم إعادة تقويم الحدث الصوفي بالمجال السوسي.

(238) مقولة كثيرة التداول والاستعمال في أوساط أتباع الطرق الصوفية، تقال في حق كل مريد جنحت به نفسه إلى اتخاذ أشياخ متعددين في التربية دون الاكتفاء بشيخ واحد.

(239) رغم شدة الانتقادات التي يوجهها التامودیزتي إلى أتباع الطرق الأخرى فإنه حريص على الدعاء لهم بالتوفيق والسداد فما فتئ في رسائله التي يرسلها إلى أتباعه يوصيهم فيها على الدعوة لجميع أهل الله ومن ذلك مثلا ما ورد في الرسالة التي وجهها إلى بعض أتباعه في منطقة أقا يقول لهم: « كتب الحسن بن مبارك البعقلي طالبا من الكل الدعاء بالمحبة لأهل الله حيثما كانوا والسلام» (ينظر نص الرسالة كاملا بالمعسول ج 19 ص 29-30)

3. معالم الشرح وخصائصه المنهجية والموضوعية

المُؤلَفُ – موضوع التحقيق- عبارة عن شرح صوفي لنص ينتمي إلى مجال النظم الصوفي التوجيهي كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وله خصوصية على مستوى المقومات التعبيرية واللغوية ومن جهة البنيات الدلالية والرمزية. والتامودیزتي باعتباره شارحا لهذا المتن، وبحكم جمعه بين الثقافتين الأدبية والصوفية، استطاع أن يخترق حواجز هذا النص وحجبه ويخلق معه تواصلا وتفاعلا كبيرين؛ فتارة نجده يتوسل بالأسلوب التكاملي التحليلي[240] ؛ أي التعامل مع جميع مقومات النص المشروح وبخاصة ما يرتبط بقدراته الدلالية والرمزية، وتارة أخرى نجده يسلك الاتجاه الانتقائي الاستطرادي[241] ؛ فيعمد إلى انتقاء مواد قابلة للشرح والتفسير فيخوض في شرحها مستعرضا استطرادات وزيادات تُكمل جوانب الموضوع وتتم عناصره الجزئية.

أ. تقسيم المادة النظمية وتجزيئها إلي وحدات مضمونية

بادر الشارح منذ الوهلة الأولى إلى تقسيم المادة النظمية المشروحة وتجزيئها إلى ست وحدات موضوعية كبرى، وتحت كل وحدة من هذه الوحدات المضمونية تنضوي مجموعة من العناوين الفرعية التي تختزل مضامين طائفة من أبيات المنظومة؛ بحيث تضم الوحدة المضمونية الأولى الحديث عن الكلام الصوفي باعتباره خطابا إشاريا يحتاج إلى عُدة مفاهيمية واستعداد باطني حتى يتم استيعاب معانيه بشكل سليم. فيما ركزت الوحدة الثانية على أهم الأسس العقائدية التي يجب أن يتسلح بها كل سالك لطريق القوم، أما في الوحدة الثالثة فقد ركزت على الضروري من آداب السلوك والسير في طريق القوم، وفي الوحدة المضمونية الرابعة والتي تتمحور حول العلاقة التواصلية بين الشيخ والمريد وما يترتب عنها من شروط وآداب، فيما حاولت الوحدة المضمونية الخامسة التنبيه إلى بعض الآفات التي قد تعترض السالك وتتسبب في توقف سيره إلى الله، وأخيرا ركزت الوحدة المضمونية السادسة على مسألة حقوق الطريق والتي تتفرع عنها بالضرورة مجموعة من الحقوق الأخرى كحق الشيخ على مريده وحق المريد على شيخه.

---

(240) للمزيد من التفاصيل عن هذا الاتجاه التكاملي ينظر : فخر الدين قباوة، منهج التبريزي في شروحه، المكتبة العربية بحلب- سوريا، 1974، ص 200 وما بعدها.

(241) للمزيد من التفصيل عن هذا الاتجاه الانتقائي الاستطرادي ينظر : عبد الله المرابط الترغي، الشروح الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، ص 353 - 364.

ب . امتداد المعاني واستطرادها في الشرح

تعددت أشكال هذا الاستطراد في الشرح وتنوعت تجلياته، غير أن هذ التعدد والتنوع في الاستطرادات غالبا ما يخضع لمجموعة من المنطلقات والضوابط ويمكن أن نمثل لها بما يلي :

الانطلاق من معنى الشطر أو البيت لاستجلاب النماذج المختلفة وفق وحدة المعنى المستقطبة في الشرح، وغالبا ما يلجا الشارح إلى استجلاب نماذج متعددة من نفس المعنى الشعري للبيت و من نماذج ذلك: الوقوف عند معنى القبض والبسط وعلاقتهما تباعا بالليل والنهار وبالجلال والجمال وخاصة في الشطر الثاني والثلاثون من المنظومة الذي يقول فيه أزناگ :

32. تعاقب القبض والبسط كتعاقب الليل والنهار

حاول الشارح في خضم شرحه لهذا البيت جلب ما يناسب معنى هذا الشطر ويُكَوّن وحدته المعنوية وفي ذلك يقول: « الأكوان كلها تتقلب بين القبض والبسط حسب تجليات الجلال والجمال؛ أي تجليات صفات القهر وصفات الرحمة. والمقصود بالقبض هنا الشدة، والبسط هو الرحمة. وقد شبه الناظم القبض الذي فيه نوع من الشدة بظلمة الليل، كما شبه البسط الذي فيه نوع من الرحمة بنور النهار، وبين الليل والنهار تنضج الثمار، وبين القبض والبسط يربح أو يخسر المريد، ولا يمكن للمريد أن يسير إلى الله دون التقلب بين القبض والبسط. فمن أراد أن يسير في سلوكه بلا قبض كمن يطمع أن يمحو تجلي من تجليات الله عز وجل وهي صفة القهر. فعندما يكون المريد في مقام القبض؛ فليعلم أنما هو تجلي صفات الجلال عليه، إذ ذاك يستشعر المريد قهر الله ومحوه له فيزداد افتقارا إليه، وفي هذا خير كثير للمريد. أما في مقام البسط ففيه يستشعر المريد رحمة الله فما عليه إلا أن يشكر تلك النعمة. ومقام القبض والبسط كأمواج البحر؛ فهناك من المريدين من أوصلته هذه الأمواج إلى الله، وهناك من أبعدته عنه يقول الله تعالى : ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِ والخَيْرِ فِتْنَة﴾[242]، كما يمكن تشبيه حال تقلب المريد بين هذين المقامين بحال المعادن عندما تحترق في النار، فإما أن تنصهر كلية، أو تتخلص من الشوائب فقط »[243]

الانطلاق من مفاهيم استشكالية لها معان متعددة ليستحضر فيما بعد الاستطرادات المتعلقة بها، ومن ذلك ما نجده في معرض حديثه عن مفهوم الدليل الذي أورده في سياقه العقائدي وخاصة في الشطرين (11-12) اللذين يقول فيهما أزناگ :

11. أول ما يجب أن يبدأ به سالك الطريق

12. هو البحث عن الحقيقة بالدليل والبرهان

---

(242) سورة الأنبياء الآية 35 .

(243) ينظر: الفقرة المعنونة بـ: القبض والبسط والمنضوية تحت الفصل الخامس: الأحوال والمقامات وآفات الطريق.

فحين عرف الشارح أقسام الدليل، انطلق في جلب إضافات تكمل جوانب هذا التعريف وتتم عناصره وفي ذلك يقول: «الدليل يشمل النقل والعقل والبرهان؛ ومثال الدليل العقلي كأن يشير لك شخص ما إلى مكان بعيد ويخبرك بوجود نار مشتعلة هناك، ويشير لك إلى مكان آخر بعيد أيضا ويخبرك باحتوائه على الماء، فإذا أنت نظرت إلى مكان وجود النار المشتعلة لمحت الدخان، وإذا نظرت إلى مكان وجود الماء رأيت الخصوبة؛ فالإخبار بوجود النار والماء يسمى الدليل النقلي، وإدراك هذه الحقيقة بالاستعانة بوجود الدخان والخصوبة يسمى بالبرهان أو الدليل العقلي»[244].

ج. المناقشات النقدية في الشرح

مما يميز عملية الشرح عند التامو ديزتي أيضا تلك المناقشات الاستطرادية التي يعرض فيها لأرائه الكلامية والصوفية التي خالف في بعض منها صاحب النص المشروح؛ ومن ذلك مثلا مسألة ضرورة لجوء كل سالك رجع من غفلته إلى شيخ كامل ليتوب على يديه، هذا الشرط الذي عارضه الشارح بدعوى أن للتوبة شروط أربع من أقامها صحة توبته وإن لم يتوب على يد أحد، ولنستمع إلى أزناگ وهو يعرض هذا الشرط:

64. فعلى من رجع من غفلته أن يتوب إلى الباري

65. تعالى على يد شيخ كامل ويقصد الله سبحانه

لينطلق الشارح فيعقب على هذا كلام بقوله: «من أدى الفرائض واجتنب النواهي صحت توبته حتى وإن لم يتب على يد أحد. والتوبة نوعان: توبة العوام وشروطها أربعة وهي: الإقلاع عن الذنب، والندم على ما فات، والعزم على عدم الرجوع إلى المعاصي، ورد المظالم إلى أهلها، وأداء ما فات من الفرائض. وقد يتوب المرء عن المعاصي دون أن يرد المظالم إلى أهلها؛ فمثل هذا الشخص لا يعدو أن يكون كمن أخمد النار في الهشيم، نطلب من الله تعالى أن يرزقنا توبة نصوحا. أما توبة الخواص فمن شروطها البحث عن عيوب النفس وأمراض القلب، ومداواتها على يد شيخ حي كامل التربية، أخذ الإذن في تسليك المريدين عن شيخ حي آخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم»[245].

4. مصادر الشرح

لا شك أن معرفة المصادر التي يستقي منها الشارح مادته العلمية ستمكننا من الوقوف على قيمة الكتاب ومكانته، كما أنها ستساعدنا في الكشف عن ذلك التداخل والانسجام الذي

---

(244) ينظر: الفصل الثاني: محاسن الاعتقاد.

(245) ينظر: الفقرة المعنونة بـ مقام التوبة ضمن النص.

حققه الشارح بين أنساق الثقافة الأمازيغية المحلية في مناخها البدوي من جهة، وبنيات الثقافة الإسلامية العربية ومن جهة أخرى، ويمكن تقسيم تلك المصادر إلى نوعين:

1.4. المشافهة والسماع: من أهم المصادر التي استقى منها التامو ديزتي مادته العلمية، أقوال ومرويات رجال السلسلة الدرقاوية وخاصة ما تواتر منها عن الشيخ علي العمراني الملقب بـ: الجمل وتلميذه العربي الدرقاوي مؤسسة الطريقة، وبطبيعة الحال ما تلقاه مباشرة من شيخه سعيد المعدري الذي ورد ذكره كثيرا في الشرح ومن ذلك مثلا قوله:« فظهر لنا بفضل الله تعالى وهمة شيخنا [يقصد سعيد المعدري] أن نبين أمورا يحتاج إليها كل سالك لطريق إصلاح القلوب، وكل مريد للنجاة من مزالق الطريق»[246]. كما تحضر الأمثال الشعبية بقوة في هذا الشرح ومن ذلك مثلا قوله: «أي علم لمن تعلقت نفسه بعلمه فأصبح محجوبا به عن مولاه؟ فحال هؤلاء كحال نملة كانت في هناء وسلام بعيدة عن الشر فلما أخرجت أجنحتها هلكت»[247].

2.4. المؤلفات السابقة: يصعب استقصاء جميع المصادر المكتوبة التي اعتمدها الشيخ التامو ديزتي في تأليف شرحه، وسأحاول الوقوف عند ألمع تلك المصادر التي تأكد لي نهله منها أثناء عملية الشرح، وإن كان قد سلك أساليب متعددة في العزوي إليها، و يمكن إجمال هذه الأساليب على النحو الآتي :

- **ذكر الكتاب ومُؤلِفه معا:** ومن هذه الكتب حكم ابن عطاء الله ورسائل مولاي العربي الدرقاوي.
- **التصريح باسم الكتاب دون مؤلفه:** ومنها كتاب الرسالة ويقصد به رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
- **التصريح باسم المؤلف دون اسم الكتاب:** ومن ذلك ذكر كتاب أوزال ويقصد كتاب الحوض لمحمد بن علي أوزال والذي هو عبارة عن شرح مختصر الشيخ خليل بالأمازيغية وقد قام التامو ديزتي بتقديم شرح بالأمازيغية على هذا الشرح وسماه المنجع وهو مخطوط .
- **الإسناد إلى مبهم:** ومن أمثلة ذلك قوله في باب مقام الرضا : " لذلك قيل :

جنة الدنيا هي معرفة الله

ومن لم يدخلها كأنما لم يعش قط في الدنيا"

(246) ينظر: الفقرة المعنونة بـ: دوافع التأليف ضمن مقدمة الكتاب .

(247) ينظر: الفقرة المعنونة بـ: مقام المحبة ضمن النص.

❖ **إهمال الإسناد إلى المصدر:** ومن ذلك مثلا إهماله إسناد الشطر الثاني من أحد الأبيات الشعرية المقتبسة من قصيدة البردة التي يقول فيه الإمام البوصيري:

واخشى الدسائس من جوع ومن شبع   فرب مخمصة شر من التخم

أما عن أهم المصادر التي تأكد لنا أن الشارح قد نهل منها أثناء وضع لمؤلفه فيمكن إجمالها في الآتي:

أ. **القرآن الكريم:** شكل القرآن مرجعا أساس بنى عليه الشارح مجمل أفكاره العقائدية والصوفية الواردة في الشرح، ولم يخرج الشارح عن منهج الكتابة الصوفية التي تتبنى المقاربة التأويلية للنص القرآني، والغالب عنده أن يذكر جزءا من الآية وذلك حسب موضع الشاهد منها، وقد بلغ عدد المواقع التي استشهد فيها الشارح بآيات قرآنية أو بأجزء منها في النص أربعين موقعا.

ب. **الحديث النبوي الشريف:** يتخذ توظيفه في النص عدة أشكال؛ فقد يستشهد بنصه كاملا كما في قوله صلى الله عليه وسلم: « تَفَكَرُوا في المَخْلُوقْ ولا تَفَكَرُوا في الخَالِقْ»، أو بطرف منه بحسب السياق كقوله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل المشهور: «... الإسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلا...».

ج. **المصادر العقائدية:** بفحصنا لمتن شرح عقيدة السلوك نلمس حضور نوعين من هذه الإحالات:

- إحالات غير مباشرة يتم الاستشهاد من خلالها ببعض النصوص العقائدية دون تعيين مصادرها ومن ذلك مثلا قوله:« كما ستدرك بعقلك أنه هو الموجود والمتصف بصفات الكمال، وهو الحي العليم»[248].
- إحالات مضمرة يمكن إدراكها بإعمال المقارنة والاجتهاد في الاستنتاج ومن ذلك مثلا قوله:«يستحيل أن يدرك العقل البشري كنه حقيقته، لأن العقل في الدنيا تغلب عليه الصفات البشرية، ومن المحال أن يدرك الفاني الباقي، وفي الآخرة يمكن حصول ذلك»[249].

(248) هنا يذكر التاموديزتي أهم قسم في الصفات وهو الذي أشار إليه عبد القاهر البغدادي بقوله: «وأصحابنا مجمعون على أن الله حي بحياة، وقادر بقدرة وعالم بعلم، ومريد بإرادة، وسامع بسمع لا بأذان، وبصير ببصر هو رؤية ولا عين، ومتكلم لا من جنس الأصوات والحروف وأجمعوا على أن هذه الصفات السبع أزلية وسموها قديمة». (أبو الحسن اليفراني، المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهاني، اللوحة 111).

(249) ينظر: أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008 ص: 136-137.

د. المصادر الصوفية: بالنسبة للمصادر الصوفية الصريحة التي وردت الإحالة عليها في شرح عقيدة السلوك نسجل إحالته على كل من الحكم العطائية ورسائل مولاي العربي الدرقاوي، أما المصادر التي ورد الاستشهاد بنص من نصوصها دون ذكرها فتتمثل أساسا في مؤلف واحد هو قصيدة البردة للبوصيري، وبالنسبة للمصادر الصوفية التي يمكن تلمس حضورها المضمر من خلال أثرها في النص فهي عديدة ونكتفي هنا بذكر بعضها:

- **الرسالة القشيرية:** لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي (376 – 465 هـ).
- **عوارف المعارف :** لأبي حفص شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه السهروردي (539 – 632 هـ).
- **قوت القلوب في معاملة المحبوب**، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: لأبي طالب محمد بن عطية الحارثي المكي المتوفي سنة 386 هـ .
- **نصيحة المريد في طريق أهل السلوك والتجريد:** لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد العمراني المعروف بالجمل والمتوفى (1193هـ).

5. آراء الشارح الكلامية والصوفية

أتاح لنا التاموديزتي من خلال شرحه لمتن يجمع بين مجالين معرفين هما العقيدة والتصوف فرصة التعرف على بعض آرائه الكلامية والصوفية.

1.5. آراؤه الكلامية

سلك التاموديزتي - باعتباره عالما صوفيا أشعريا خالصا- مسلك الأشاعرة في الاستدلال على وجود الخالق، وتوسل بالمنهج الطبيعي كأرضية لتأكيد تلك الحقيقة، فغالبا ما نجده يدعو في شرحه إلى التأمل في العالم و النظر في انتظامه وإحكام صنعه باعتبار أن الله مبدعه ومنشئه. غير أن هذه الدعوة إلى النظر والتأمل في العالم ليست مقصودة في حد ذاتها، بل هي وسيلة فقط يتم توظيف نتائجها للوصل إلى إثبات وجود الحق سبحانه.

لإثبات مخالفة الله تعالى للحوادث يلجأ التاموديزتي إلى التمثيل بالضدين وهما: «العرضان اللذان يمكن ارتفاعهما كالسواد والبياض»، كما يمثل بالنقيضين وهما: «الوصفان الموجودان اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه».

أما فيما يتعلق بمسألة «رؤية الله» فهو يميل فيها إلى مذهب الإمام الغزالي الذي يقول فيها: « من الأشياء ما نعلمه ولا نتخيله، وهو ذات الله تعالى وصفاته، وكل ما لا صورة له- أي لا لون له ولا قدر- مثل القدرة، والعلم، والعشق، والخيال؛ فإن هذه الأمور نعلمها ولا نتخيلها والعلم بها نوع إدراك، فلننظر هل يحيل العقل أن يكون هذا الإدراك مزيد استكمال نسبته إليه نسبة الأبصار إلى التخيل؟ فإن كان ذلك ممكنا سمينا ذلك الكشف والاستكمال بالإضافة إلى العلم رؤية؛ كما سميناه بالإضافة إلى التخيل: رؤية »[250] .

أما فيما يتعلق بمسألة النبوة والتي هي الإخبار عن الله بواسطة الشيء المؤيد بالمعجزة المثبتة صدقه[251]، فالتاموديزتي يذهب فيها مذهب جمهور الأشاعرة الذين يقولون بأن النبوة لا ترجع إلى ذات النبي ولا إلى عرض من أعراضه المكتسبة ولا إلى علمه بربه، بل هي عطاء من الله ونعمة يتفضل بها سبحانه على عبده[252].

2.5. آراؤه الصوفية

خضعت الشخصية العلمية والثقافية لدى التاموديزتي لسلطة اختيارين كبيرين: اختيار فقهي وأخر صوفي، ويبرز هذان البعدان بقوة في النص من خلال مستويين:

أ. **مستوى الاصطلاح الصوفي:** لصياغة خطاب صوفي واضح على المستوى الدلالي بعيد عن أي تعقيد ولبس، التزم التاموديزتي بمجموعة من الضوابط المنهجية من بينها:

- البساطة في صياغة تعاريف للمصطلحات الصوفية الواردة في النص، وهذا ما يضفي على هذا الشرح طابعا تعليميا وتوجيهيا .
- الدقة في انتقاء ألفاظ التعريف وخاصة حين يتعلق الأمر بتحديد الفرق بين مصطلحات تبدو للوهلة الأولى متماثلة ومترادفة دلاليا كمصطلحات القلب والروح والفؤاد والنفس والسر .
- الحرص على ترك بعض المصطلحات الصوفية على معانيها الدلالات كما هي متعارف عليها في كتب التصوف، مع الاجتهاد في تكيف هذه المعاني مع البيئة العام للمتلقي الأمازيغي البدوي .

ب . **مستوى حضور الرمز :** حضور الرمز في هذا الشرح الصوفي الأمازيغي دليل عن انشغال الشارح بعمق المعرفة الإسلامية وخاصة في شقها الوجداني الصوفي الزاخر بحمولته الرمزية العميقة، غير أن هذا حضور لا ترتقي إلى المستوى الفلسفي التجريدي القائم على

---

(250) الاقتصاد في الاعتقاد، ص: 136-137 .

(251) المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهاني، اللوحة 205.

(252) المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهاني، اللوحة 206.

الخيل المطلق بقدر ما هو حضور رمزي يستلهم زخمه الدلالي من التجربة الصوفية السلوكية السنية و من عمق الثقافة الأمازيغية المغربية التقليدية البسيطة.

6. وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

لما عقدت العزم على تحقيق كتاب "شرح "تَزْنَاگْتْ" للشيخ الحسن التاموديزتي كان أول عمل أقدمت عليه هو البحث عن نسخ مخطوطة من هذا الكتاب، وبعد بحث طويل قادني في بداية الأمر لزيارة مجموعة من الخزائن العلمية العامة والخاصة المتواجدة في منطقة سوس لتشمل الزيادة فيما بعد عددا من المدارس العلمية العتيقة وبعض زوايا الطرق الصوفية في نفس المنطقة، تمكنت من الحصول على بعض الوثائق التي استفدت منها في إنجاز هذا العمل، وكان من بين الوثائق التي حصلت عليها خلال هذه الجولة، ثلاث نسخ من كتاب شرح عقيدة السلوك نسختان منها مخطوطة ونسخة مطبوعة بالآلة الكاتبة التقليدية وهي على التوالي :

أ. **النسخة السگومنية:** وهي التي اتخذتها أصلا، ويبلغ عدد صفحاتها 30 صفحة من الحجم الكبير، وهي مطبوعة بالآلة الكاتبة التقليدية بإشراف الحاج أبو كريم الحنفي البوجرفاوي القاطن بمدينة تزنيت، وبمساعدة إحدى بناته، نقلا إياها عن نسخة أحمد أمبارك أسمگني القاطن بلاخصاص. وقد طبعت هذه النسخة صباح يوم الثلاثاء 16 رجب من عام 1415 هجرية، الموافق لـ 19 دجنبر من عام 1994 ميلادية . وقد رمزت لهذه النسخة بحرف (أ).

ب. **نسخة إدو بُوزْيَا** : كتبت بخط مغربي سوسي مسند بملامح المبسوط وبمداد أسود وأحمر، عدد أورقها 126 ورقة مقياسها:(14×17 سم) مسطراتها 14 سطر في كل صفحة متوسط كل سطر من الكلمات سبعة، التزم الناسخ في نهاية كل صفحة نظام التعقيبات، كما حرص على كتابة عبارة : "اللهم صلي على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما" بهامش كل صفحة، وتتضمن هذه النسخة بعض التصحيحات والإضافة التي يبدو أن الناسخ أغفلها ليشار إليها في الهامش بخط مغاير لخط الناسخ، وهي تصحيحات يُعبر عنها بعبارات: "هكذا في الأصل" أو "أصله" أو " صح"، كما تحتوي هذه النسخة في آخرها على تفسير موجز لسورة الفاتحة، ومنظومة في حقوق الجار، وأحاديث في فضل قراءة بعض السور القصار وكلها مترجمة إلى الأمازيغية. أما عن اسم الناسخ فهو: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الساكن بقصبة البيضاء بإدو بوزيا، وهي إحدى قبائل حاحا التابعة إداريا لمدينة الصويرة. وحسب ما أثبت في آخر هذه النسخة فإن تاريخ نسخها هو: ضحوة يوم السبت 26 رمضان 1413هـ. وقد عثرت على هذه النسخة عند أحد طلبة المدارس العتيقة بالموسم السنوي الذي يقام بمدرسة الولية الصالحة "للا تعلاط" بقبائل هلالة بأيت بها في منطقة سوس، ورمزت لهذه النسخة بحرف: (ب).

ج. النسخة التغموية : وهي نسخة مقروءة بخط سوسي مبسوط كتبت بمداد أسود، عدد أوراقها 50 ورقة، مقياسها (20×25سم)، مسطراتها 18 سطرا في كل صفحة، نسخت بخط الناسخ الفقير الحسن بن محمد الهياضي بتاريخ الاثنين 11 ربيع الثاني 1409 هـجرية، وهي نسخة خالية من الهوامش والطرر، كما يلاحظ أن الناسخ التزم في نهاية الصفحات نظام التعقيبات. وقد اقتنيت هذه النسخة المصورة من مكتبة الفتح بإنزكان عند السيد الحسن الإفراني، ورمزت لها بحرف (ت).

7. الخطوات المتبعة في التحقيق

أ. كتابة النص الأمازيغي المخطوط

بعد قراءة النص الأمازيغي عدة مرات قراءة متأنية، وقبل الشروع في كتابته حاولت الاجتهاد، قدر الإمكان، في وضع مجموعة من القواعد المنهجية التي ستساعدني على كتابة هذا النص بالحرف العربي كتابة ميسرة، وقراءته قراءة سليمة من التصحيف والتحريف ومن بين هذه القواعد المنهجية التي توسلت بها :

❖ حاولت فصل الحروف عن الأسماء، والاسم عن الفعل لفهم كل كلمة على انفراد، وكذا التمييز بين المضاف والمضاف إليه، هذا دون أن أتصرف في طبيعة النص الأصلي بالزيادة أو الحذف. وكان القصد من هذه العملية محاولة تحقيق تطابق تام بين النص الأمازيغي والصورة اللغوية والمعجمية العربية خاصة. كما وَاجَهْتني اختلافات كبيرة بين النسخة المعتمدة كأصل وباقي النسخ الأخرى على مستوى الأداءات النطقية، رغم أن جل النساخ ينتمون إلى نفس المجال الجغرافي وهو عندنا هنا هو منطقة سوس.

❖ تمكنت من شكل جميع عبارات وألفاظ النص الأمازيغي، وسلكت في ذلك طريقة الكتابة المنهجية المتعارف عليها في كتابة النص الأمازيغي بالحرف العربي؛ والمتمثلة في جعل حروف الألف والواو والياء تقوم مقام الفتحة والضمة والكسرة على التوالي؛ كمثال على ذلك : أغَارَسْ = الطريق، أيُورْ = القمر ، تِيتِرِيتْ = نجمة . كما استعنت في شكل بعض العبارات التي صعب علي نطقها وفهمها بأحد المنشدين للأشعار الأمازيغية، وهو السيد مسعود الاخصاصي الذي ساعدني كثيرا في قراءة بعض المفردات القليلة الاستعمال من قبيل: أزْورْفِي = الجوهر، أمْرْضْ نْتِسْت= خيوط العنكبوت.

كما حاولت توظيف علامات الترقيم من فواصل ونقط وعلامات التعجب والاستفهام وعلامات التنصيص والأقواس... توظيفا يُسهِل قراءة النص قراءة سليمة.

❖ اجتهدت، قدر الإمكان، في التفريق بين بعض الحروف العربية التي تتشابه في الشكل والصورة، وتتخلف في النطق الأمازيغي من قبيل حرف (ز) المرققة و حرف (ژ) المفخمة؛ فنقول مثلا عند نطق حرف (ز) مرققة : أزَغارْ" (أي السهل)، ونقول عند نطق حرف (ژ) مفخمة "أژْطَا" (أي المنسج) . ونفس الأمر في حرف (ج) المرققة فنقول مثلا : "تُوجُتْ" (بمعنى الطيب)، وفي مقابله حرف (چ) المفخمة فنقول: "إيچّا" (أي متعفن). أما حرف الكَاف التي عليها شارة فتنطق گافا لاتينة gu- مثل: أگادير(أي الحصن)، وأمَاگِينْ(أي منطقي).

فيما يتعلق بكتابة النص الشعري المشروح أو ما أسميناه بـ: طبوغرافيا القصيدة/المنظومة، فقد ارتأيت أن أكتبه على شكل نظام الأشطر كما هو مثبت في النسخ المعتمدة مع ترقيم كل شطر من المنظومة ترقيما عدديا ترتيبيا دفعا للالتباس، وليسهل الرجوع إليه عند الحاجة. كما عملت على تقسيم النص إلى وحدات متكاملة على مستوى البنية الدلالية، فاقترحت عنوانا فرعيا لكل وحدة مع وضعه بين معقوفتين تحقيقا للأمانة العلمية وتسهيلا للقراءة والفهم على المتلقي.

ب . المقابلة بين النسخ وتقريب النص

بعد أن جعلت النسخة السگومنية: التي رمزت لها بحرف (أ) هي الأصل المعتمد لدقتها وجودتها وخلوها من التصحيف، قمت بمقابلتها على ما في النسختين (ب) و(ت)، محاولة مني ضبط الفروق والاختلافات والتصويبات الموجودة بين النسخة المعتمدة والنسختين (ب) و(ت)، وقد أوضحت كل تلك التصويبات والفروق والاختلافات في الهامش، ساعيا إلى إخراج هذا النص محققا تحقيقا سليما بعيدا عن أي تلفيق بين النسخ. وحرصا مني على خلق تكامل بين النص الأمازيغي والنص المُعرب، وحتى تتم الاستفادة من النصين معا وضعت نوعين من الهوامش: النوع الأول استأثر به النص الأمازيغي والذي خصصته لإثبات الفروق بين النسخ وشرح بعض المفردات الأمازيغية الغامضة، والنوع الثاني استفرد به النص المُعرب والذي خصصته لعزو الآيات القرآنية الواردة في النص إلى سورها، وذلك بالتنصيص على اسم السورة ورقم الآية، كما عملت من خلال هذا الهامش على تخريج الأحاديث الوردة في النص، وتوثيق النقول من مصادرها -متى أتيح ذلك-، وكذا ترجمة الأعلام والتعريف بالأماكن والبلدان مع تقديم توضيح لإشارات تاريخية وأدبية ودينية ترد في النص، كما حاولت مناقشة بعض القضايا العقائدية والصوفية التي يطرحها النص في هذا الهامش .

8. ترجمة النص الأمازيغي

اجتهدت -قدر الإمكان- في فهم النص فهما سليما، رغم بعض الإشكالات اللغوية والدلالية التي واجهتني ومنها على سبيل المثال لا الحصر؛ المنحى اللغوي الذي سلكه كل من

الناظم أزاناگ والشارح التاموديزتي، هذا المنحى الذي يمتاز بدلالاته الرمزية القوية المستمدة من المرجعية العقائدية الأشعرية والصوفية الجنيدية التي ينتسب إليها كل منهما، مما فرض علي ترجمة النص ترجمة معنوية متبعا في ذلك مجموعة من الخطوات المنهجية التي شملت كل نص منفردا عن الآخر.

1.8. الخطوات المنهجية المتبعة في تعريب منظومة "تَزْنَاگْتْ"

حاولت ترجمة المنظومة مرتين التزامت في المحاولة الأولى بالسياق الشعري دون مراعاة المطابقة التامة بين النص الأمازيغي والنص العربي في كل شطر، إلا أنني في المرة الثانية حرصت، قدر الإمكان، على تحقيق المطابقة بين النصين الأمازيغي والعربي في كل شطر من أشطر المنظومة.

تحقيقا لفهم سليم للدلالة الرمزية التي تزخر بها هذه المنظومة حاولت الاستعانة ببعض المؤلفات الدينية الأمازيغية المتداولة في المجال السوسي، كما استئنست ببعض المعاجم الأمازيغية العامة، مع العلم أننا في المغرب نفتقد إلى معاجم رمزية أمازيغية متخصصة في الرموز المغربية الأمازيغية .

2.8. الخطوات المنهجية المتبعة في تعريب الشرح الأمازيغي

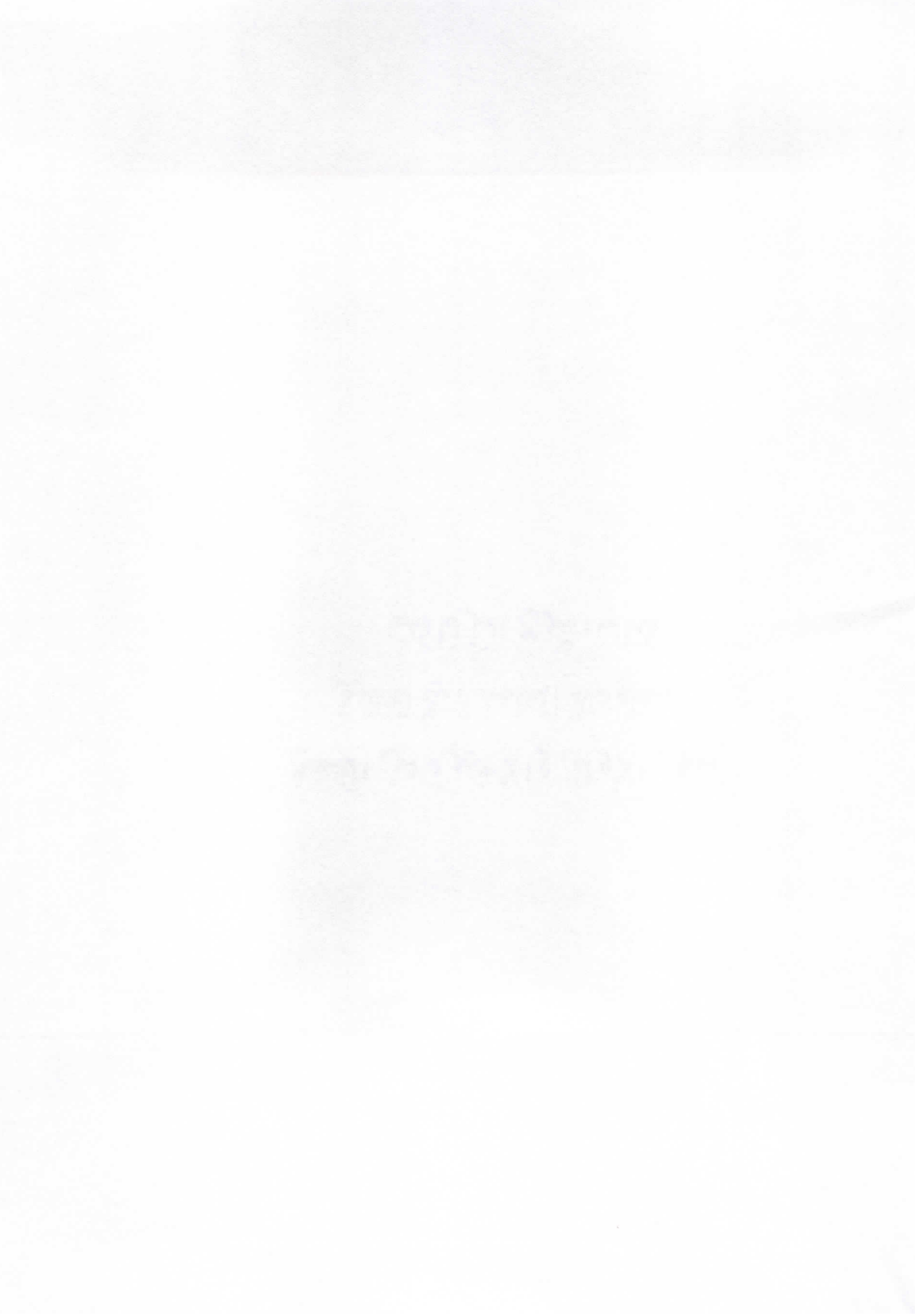
أ. قمت بشرح بعض الألفاظ والمصطلحات الغامضة في النص الأمازيغي وخاصة الألفاظ القليلة الاستعمال في المجال التداولي الأمازيغي، مما مكنني من تكوين وبناء معجم ديني ثنائي اللغة أمازيغي/ عربي ألحقته بآخر هذا البحث .

ب. غالبا ما يلجأ الشارح إلى توظيف بعض الألفاظ المترادفة للدلالة على مسميات مختلفة، وهذا ما فرض علي ترجمة كل لفظة حسب سياقاتها؛ مثلا لفظة " تِفَاوتْ" التي تعني النور والواردة في سياقات مختلفة، فنجدها تارة ترد بالمعنى الديني العام المتداول، فيقصد بها الهدى، وتارة ترد بالمعنى الصوفي فيقصد بها الإشراق .

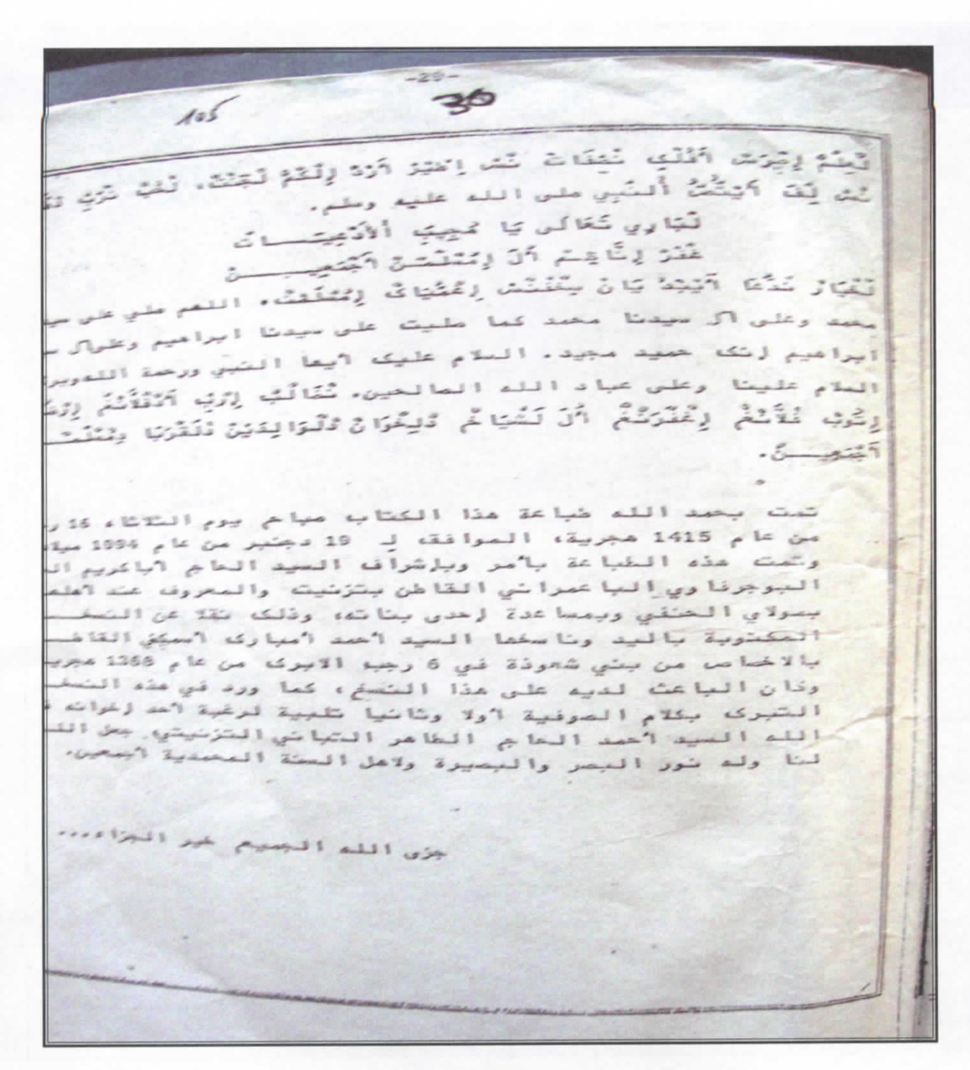
ج. سلكت سبيل الاحتياط في ترجمة بعض المصطلحات العقائدية الواردة في الشرح من الأمازيغية إلى العربية، وذلك بانتقاء العبارات الصحيحة لتبليغ المعنى المراد تبليغه مع إضافة بعض التفسيرات التي تزيد من توضيح هذه المفردات العقائدية.

ح. عملت على إدراج النصين الأمازيغي والعربي في ورقتين متتاليتين؛ النص الأمازيغي في الورقة الأولى ويليه مباشرة النص المترجم إلى العربية وهكذا دواليك إلى آخر الكتاب، والغاية من ذلك هي تمكين القارئ من الانتقال من النص الأمازيغي إلى النص العربي بكل يسر وسهولة.

الصور الأولى والأخيرة من النسخ المخطوطة المعتمدة في تحقيق كتاب: شرح «تَزْنَاگْتْ»



صورة الصفحة الأولى
من النسخة الأصل



-29-

30

105

تِيَمْ إِيْرَسْ أَفْلَيْ نِيفَاتْ تَسْ إِغِيْزْ أَرْدْ إِنْغَمْ تَجْنَتْ. نَتْ نَرِيْ
نَسْ يَفْ أَيْتْمَ أَلنَّبِي صلى الله عليه وسلم.

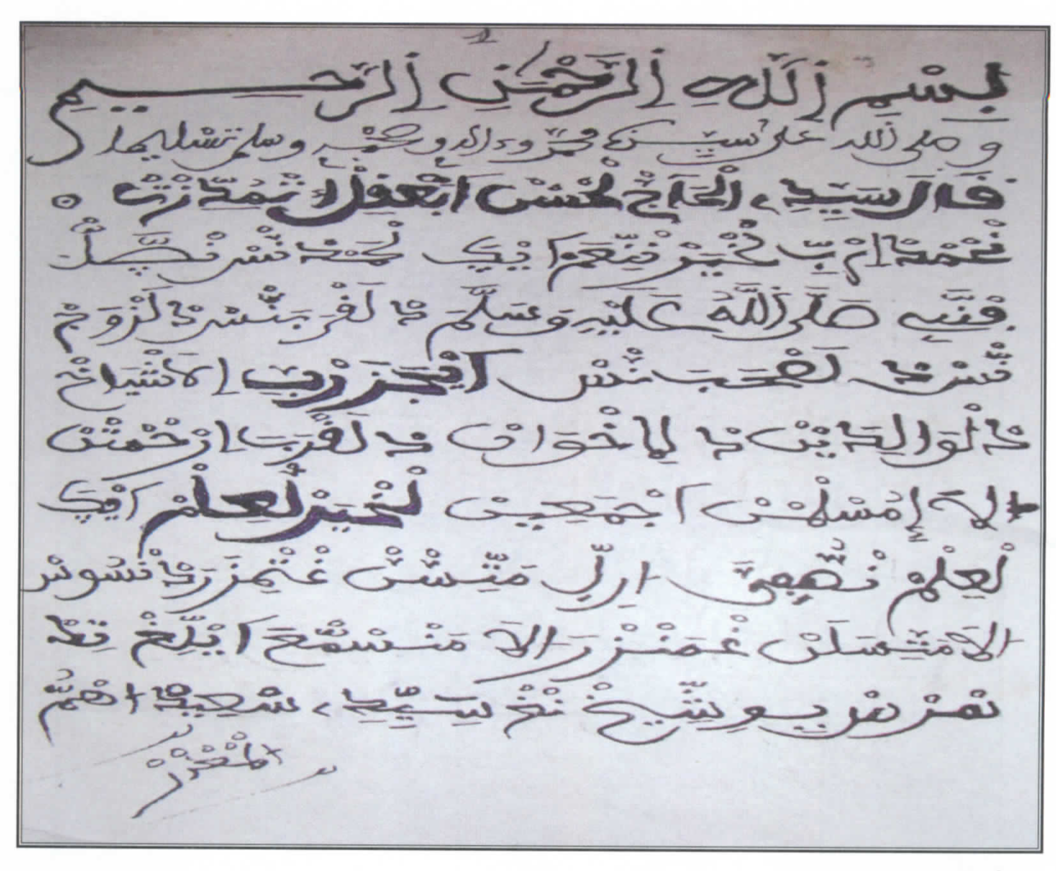
تَبَارِي تَعَالَى يَا مُجِيبَ أَلْأَدْعِيَـــــاتْ
غْفَرْ إِنَّاغْ أَلَ إِمَتْنَشْ أَجْمَعِيـــــنْ

تَغَازْ تَدْعَا أَيَيْدْ يَانْ يَقْنَتْ إِمْغْيَاتْ إِمَتْعَتْ. اللهم صلي على سي
محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل س
ابراهيم إنك حميد مجيد. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبر
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. تَعَالْتْ إِرَبِّ أَدْفَاتْمْ إِرْ
إِسْوَتْ نَلاَّتْغْ إِغْفَرْتْغْ أَلَ تَشْيَاخْ دِيخْوَانْ دْالْوَالِدِينْ دْالْقَرْبَا دْمْتْ
أَجْمَعِيـــنَ.

تمت بحمد الله طباعة هذا الكتاب صباح يوم الثلاثاء 16 ر
من عام 1415 هجرية، الموافق لـ 19 دجنبر من عام 1994 ميلا
وتمت هذه الطباعة بأمر وبإشراف السيد الحاج أباكريم ال
البوجرفاوي إلباعمراني القاطن بتزنيت والمعروف عند أهله
بمولاي الحنفي وبمساعدة إحدى بناته، وذلك نقلا عن النسخ
المكتوبة باليد وناسخها السيد أحمد أمبارك أسيكي القاطـ
بالاخصاص من بني شعوذة في 6 رجب الابرك من عام 1368 هجري
وكان الباعث لديه على هذا النسخ، كما ورد في هذه النسخ
التبرك بكلام الصوفية أولا وثانيا تلبية لرغبة أحد إخوانه
الله السيد أحمد الحاج الطاهر التباني التزنيتي. جعل الل
لنا وله نور البصر والبصيرة ولأهل السنة المحمدية أجمعين.

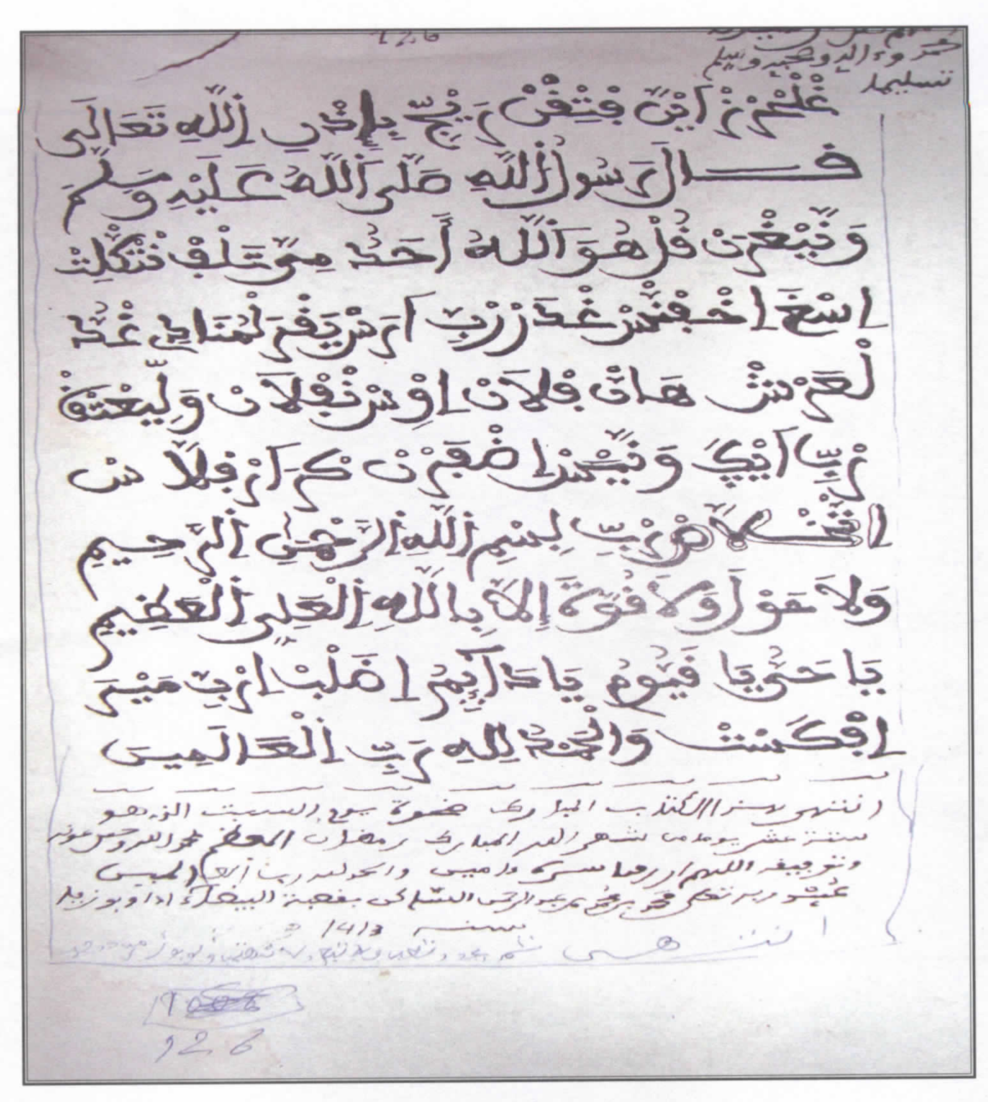
جزى الله الجميع خير الجزاء...

صورة الصفحة الأخيرة
من النسخة الأصل



بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما
قال سيدي الحاج لحسن ابعقيل نمدازن
غمدام ب لخير نعم ايك لحمد نس نصل
فنبي صلى الله عليه وسلم ءي لفر بنسر ءي لزوج
نسن لصحب نس ايجزب الاشياخ
ذ لوالدين ءي لاخوان ذ لقرب ازحمن
الله امسلمن اجمعين لخير لعلم ايك
لعلم نفهيم ارّ متّس غ تمزري نسوس
الا متشلن غ منزر الا منسمع ايلغ تلا
تمزر ربي يتيخ نغ لسيد شيخ اهم

صورة الصفحة الأولى من نسخة
إدو بُوزْيَا التي رمزنا لها بحرف: (ب)



غلغ زاين فتغ يج بإذن الله تعالى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونبغ قل هو الله أحد موتلف نكلث
اسغ اخفنس غد زرب ازريف لمناظ غد
لعرش هات فلان اوس نفلان وليغ
زرب ايكي ونيسرا ضعرن كرا زفلان
اقنس بسم الله الرحمن الرحيم
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
يا حي يا قيوم يا دايما اقلب ازرب ميس
افكس والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة
إدو بُوزْيَا التي رمزنا لها بحرف: (ب)

صورة الصفحة الأولى من النسخة
التغموية التي رمزنا لها بحرف: (ت)

صورة الصفحة الأخيرة
من النسخة (ت)

قسم التعريب والتحقيق



[1/أ] / نَضْمْ نْسيدِي اِبْرَاهِيمْ أُعَبْدُ اللّه أَزْنَاگْ غْ الطَرِيقَة الصُّوفِيَة دْ الشَرْحْ نْ سِيدِي الْحَسَنْ أُمْبَارِكْ أُتْمُدِّيزْتْ سَنْتَرْ

-النص الأمازيغي: **- أضْرِيس سْتْمَزْيْغْتْ :**

[تَاسَتُوتْ أُسْفْرُو نتَزْنَاگْتْ نِغْد لْعِقِيدَة نْسُلُوك][1]

بِاْسِم اللهِ الرَّحْمَنِ الَّرحِيم وَصَلَى اللهُ وَسَلَمَ عَلى سَيِدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ [2]

نْحْمْد إرْبِّ لَخْيَارْ نْ النِّعَمْ أَيْگ الحَمْدْنْسْ ، نْزَالْ فْالنَّبِي صَلَى اللهُ عَلَيهِ وسْلْمْ دْلاقْرَبانْسِ دْ لازْوَاجْنْسَ دَا لاصْحَابَنْسْ ، أَيْجَز رْبِ إلْشْياخْ دْ الْوَلِدَيْنْ دْ لاِخْوَانْ دْالاَقْرِبَا إرْحْمْتْنْ[3] أَلَ إمُسْلْمْنْ أجْمَعِينْ .

[إمِيرْ أمْزْوَارُو: أسْمَايْنُو أصُوفِي غْتْمَزِيرْتْ نْسُوسْ]

الَخْيَارْ الْعُلَمْ أَيْگ الْعِلْمْ ن الصُوفْيَّة، أُرِلَ مَتِسْنْ خْتْمِزْرَادْ[4] نْ سُوسْ، أُلَ مَتِ اِسَلنْ غْمَانْ ثْرَ أَلَ مَمُنْسْمعِ، أَيْلغْ تِدْ سْرْسْ إيْوي الشَّيْخْنْغْ سِيدِي سْعِيدْ أُهْمُ المَعْدْرِ[5]، دالشَّيْخْنْسْ[6] سِيدِي الحَاجْ مُحَمَّدْ أَبْلْفَاعْ

(1) اعتمدت في اختيار بعض العناوين الفرعية في النص الأمازيغي على مجموعة من المعاجم ثنائية اللغة: عربي أمازيغي، وفرنسي أمازيغي، وأمازيغي فرنسي نذكر منها:
– المعجم الامازيغي الوظيفي (عربي أمازيغي)، مبارك الأرضي، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء، ط 1، 2008. والمعجم العربي الأمازيغي، محمد شفيق، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة معاجم.
-Dictionnaire berbére – français. Par Antoine Jordan , Editions Omnia , Rabat.
- Dictionnaire français- berbére. dialecte des Béni-Snous . par E . Destaing. Editions Ernest Leroux. Paris .1914

(2) زيادة: «قال سيدي الحاج لحسن أبعقيل أتمدزت « في النسخة (ب) وفي النسخة (ت) زيادة :«إن سيد الحَسَنْ بنُ مُبَارَكْ أمُحَمَّدْ أتْمُدزت أَبَعْقِل إسْمْگ نْولت إخْلقْن غْدَاتْ نْسْ ألا لْعَقْل نْسْ رب تَبَارَك وتَعَالى لِخْلْقَنَ إگْنْوان ألا إكَلن ألا مَگْزِن إقبلتِنَ سْلقْدْرَنْس دْلْحُكْمْ نْسَ».

(3) ساقطة في (ت)

(4) في النسخة (ب) و(ت): «غْتمزِرْدْ» .

(5) في (ب): «المْعدْر» وهي قبيلة تقع بالقرب من مدينة تزنيت .

(6) في (ت) «دْشَيخْ نْسْ» حرف (الدال) هنا يفيد المعية؛ أي أن الشيخ المعدري والشيخ محمد أبلفاع أخذا عن الشيخ أحمد المراكشي، وهذا ما تذكره المصادرة التي ترجمة للشيخ المعدري .

[1/أ] / شرح سيدي الحسن بن مبارك التاموديزتي على نظم سيدي إبراهيم بن عبد الله أَزْنَاگ في التصوف

الترجمة العربية: **[خطبة شرح «نتَزْنَاگْتْ» أو عقيدة السلوك]**

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

نحمد الله وحمده من خير النعم، ونصلي ونسلم على النبي صلى الله عليه وعلى وآله وأزواجه وأصحابه وسلم. جزا الله عنا الأشياخ والوالدين والإخوان والأقارب ورحمهم والمسلمين أجمعين.

[الفصل الأول: التجديد الصوفي في منطقة سوس]

يعد علم التصوف من خيار العلوم، وليس هناك من يعرف حقيقته في منطقة سوس(7)، ولا من يشتغل به حق الاشتغال فيما رأينا وسمعنا حتى جاء به شيخنا سيدي سعيد أُهمو المعذري(8)، وشيخه سيدي امحمد أُبلفاع(9).

---

(7) يذكر الشيخ الحاج علي الإلغي «أن الطريقة الصوفية المؤسسة على الاصطلاح المنتخب عند أرباب الفن، قد أفلت شمسها عن سوس منذ توفي الشيخ أحمد بن موسى التازرولتي، إلى أن أشرقت أيضا على يد الشيخ سيدي سعيد بن همو المعدري» (المعسول 4/306).

(8) تنظر ترجمته في قسم الدراسة.

(9) يعد الشيخ محمد بوتكلات البلفاعي أول من لقن سعيد المعدري مبادئ الطريقة الدرقاوية وأعطاه الإذن في ذكر أوردها.

فَالشِيخْنْسْ سِيدِي أَحْمِدْ بن عَبْدُ الله أُمْرَاكْشْ، فْالشِّيخْنْس [سيدي][10] مُولاي العَرْبِي الدَّرْقَاوِي غَالجْبَالَة، فالاشْيَاخْنْس غْفَاسْ[11] رَضِي الله عَنْهُم أَرْ النَّبِي صَلى الله عَلَيهِ وَسَلم. نَظْرْ الرَّسَائلْ[12] نْ مُولاي العَرْبِي أُرْتْ إِسَلا وَن هْلِي إِسَلن لكُتُبْنْس وَنْلْحِكَم نِابْنُ عَطَاء الله أَرْدِ گ إِسْمْگ إِيْدْ بَابْنْسْ إِگَاسْ لفِعْل، أَشْكُ وَنَّ رَيْدَوَا أُرْت كَفَا أَيْسن الكُتُبْ نْالطِّبْ، دَيْحْتَلْ الدْوَا أَرْدْإِفْكْ إِخْفْنْسْ، إِودضبيبْ إِسْتْعْمْل الدْوَا.

(10) زيادة «سيدي» في (ب).

(11) من بين شيوخ مولاي العربي الدرقاوي في فاس نذكر الشيخ علي العمراني المشهور بـ: «الجمل»، الذي خلف مجموعة من الرسائل الصوفية وقد حققها الأستاذ عاصم إبراهيم الكيالي، درا الكتب العلمية، بيروت – لبنان. كما قام الأستاذ المفضل أخماش بتحقيق هذه الراسائل في إطار أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب شعبة اللغة العربية وآدابها في موضوع: «الشيخ علي العمران الجمل وأروه الصوفية، مع تحقيق: اليواقيت الحسان في تصريف معاني الإنسان»، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان جامعة عبد المالك السعدي، السنة الجامعية: 2010/2009م.

(12) في (ب): «رْسَيِاْلْ».

الذي أخذه عن شيخه سيدي أحمد بن عبد الله المراكشي[13] عن شيخه مولاي العربي[14] الدرقاوي في جبالة، عن أشياخه بفاس –رضي الله عنهم– إلى –النبي صلى الله عليه وسلم.

لفهم رسائل مولاي العربي[15] وحكم ابن عطاء الله[16] لا يكفي الإطلاع على كتب التصوف الأخرى فحسب، بل لابد لمريد العرفان أن يسلم نفسه لأهل هذا العلم ويتحقق بالعبودية، لأن من يريد التداوي لا يكفيه أن يقرأ كتب الطب فقط، بل من الواجب عليه أن يسلم قياده للطبيب، ويستعمل بعد ذلك الدواء.

---

(13) عالم حسن الفهم، اشتغل في دكان العدالة كشاهد من الشهود الرسميين، وسكن «بأَزْبزْضْ» بمدينة مراكش، ولم تكن له بها شهرة كبيرة، كما أنه لم يخلف عقبا بعده، فأوصى بجعل مسكنه زاوية فنفذت وصيته. تتلمذ على يد مؤسس الطريقة الدرقاوية الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، ويحكي أن الشيخ مولاي الطيب بن مولاي العربي الدرقاوي قال له ذات مرة: رد إلي السر الذي أعطاكه والدي، فأجابه الشيخ: أما والدك فلم يعطني شيئا فالمعطي هو الله، ولكن إن أردت ما عندنا فكن لنا مثل ما كنا لوالدك. توفي الشيخ سنة 1270هـ فخلفه الشيخ سعيد المعدري. (تنظر ترجمته كاملة: بالمعسول 4/ –339– 340)

(14) هو العربي بن أحمد بن الحسين بن علي محمد بن يوسف بن أحمد الحسيني الإدريسي الزروالي الشهير بالدرقاوي نسبة إلى أحد أجداده «أبي ذرقة»، ولد سنة 1150 هـ، وأخذ الطريقة الشاذلية على سبيل التبرك على يد أخيه وجملة من المشايخ، إلا أن أبرز شيوخه الذين تأثر بهم أثناء تردده على فاس، هو الشيخ علي العمراني الملقب بـ: «الجمل» الذي لقنه الورد وبقي ملازما له لمدة سنتين، ليعود بعد ذلك إلى بلدته «بني زروال» –وهي إحدى القبائل المشهورة بشمال المغرب– و التي بني بها زاويته، توفي سنة 1239هـ ودفن بزاويته بـ: «بوبريح» بين قبيلتي بني يحمد وبني زروال. (تنظر ترجمته عند الشريف بوزيان المعسكري في مقدمة رسائله. وفي كنز الأسرار ومعدن الأخيار في مناقب مولاي العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار، مخطوط ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية تحت رقم 2841 ك. وتوجد ترجمته أيضا في سلوة الأنفاس للكتاني 1/ 191 – 192).

(15) وهي عبارة عن رسائل ألفها الشيخ مولاي العربي الدرقاوي، يبلغ عددها اثنان وسبعون رسالة، موضوعها كيفية سلوك الطريقة الدرقاوية، وقد حققت من طرف الأستاذ باسم محمد برود عن المجمع الثقافي بالأمارات العربية المتحدة، كما قام الأستاذ عبد الإله مكاوي بترجمتها إلى الفرنسية ضمن إصدارات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث التابع للرابطة المحمدية للعلماء.

(16) تعد حكم ابن عطاء الله السكندري (تـ709هـ) من أشهر ما صنف في السلوك الصوفي، وقد طار صيتها شرقا وغربا و قبلت باهتمام منقطع النظير من الخاص والعام، ومن أشهر من شرح متن الحكم بالغرب الإسلامي ابن عباد الرندي (تـ792هـ)، والشيخ زروق (تـ 899هـ) الذي تجاوزت شروحه الثلاثين شرحا، و ابن عجيبة وغيرهم.

[أنامكْ نْتَصوفْ]

لعِلْم إِگ سِن[17] لَرْهَاضْ : العِلْمْ إِسَوْلْنْ غَالفَرائَضْ دْ الحَلال دْ الحَرَامْ نْتانْ أَيْگانْ لعِلْم نالظَّهِير ، دْ لعِلْمْ إِسَولْن غماَ يْتْصْلَحن القُلُوب دْ مَتْنْ إِتْفْسَدْنْ دْ الدَّوَانْس كِيغفسدن نَتَان أَدْ سَلانْ الصُّوفِية نْتَانْ أَيگانْ العِلْمْ الباطِن– أُرْدْ الكَشْفْ دِوَرْگانْ دْلْكَرِيم–[18] أَشْكُو أُرْسَوالْنْ غَالحَالَتْ نْقْلب ، القَلْبْ إِخْفَ ، غْوَاد إِتُوقْفْ فْالظَّاهِر ، الظَّاهِر إِتُوقْفْ فْغْوَادْ ، كَرَا إِيْكَان أَمُسْلْم إِيطَافْ گسْ الْحَقْنَسْ ، مَشْ البَاطِنْ أُرْغَاسْ[19] إِفْرُوكْ بَلَ إِدْبَابْنَسْ . بْنَادْمْ إِخْلْقْتْ رْبِ غْسِنْ الاَضْضَاد لَبْدَانْ؛ نْتَانْ أَيْگانْ البَشَرِيَة إِسْكْرَاسْ لْمَعيشْت تمُضَانْ[20] دِاسَفَارْنْ أَرْتْنَاكْ أَرْدَان مِدْن أَجْنْ الْكُفَّار ، وسِّينْ الرُّوحْ إِسْكْرَاسْ لْمَعيشْتْ؛ العِلْمْ دْالطَّاعْتْ أَسْتْ إِگْنْ إِسْكْرَاسْ تِمُضَانْ؛ الْجَهْلْ دْ النَّهْي إِسْكْرِاسْ إِسَفَارْنْ؛ التُّبْتْ دْ الصُّحْبَ نَأَيْتْ رْبي ، غْوَدْ[21] إِخُصَ سْأَيْتْ لِمَانْ ، أُرْلَ غْلْعِيشْتْ لَبْدَانْ مَا يْرْوَانْ إِلْرُواحْ[22]؛ أَشْكُو لَضْضَادْ أَدْيْگانْ بْلَ گِينِدْ[23] تُجُوتْ إِخْلان : العِلْمْ نَالصُّوفِية نْتَانْ أَكُلُّ إِحْتَجَانْ الْعَقْلْ إِكْمْلْن دْلْفَرَاغْ دْ التَّجْرِيبْ دْا لَصْحْبْ نِيد بَابْنْسْ .

---

(17) في (ب) سين بمعى: اثنان

(18) في (ت) دْلْكَرَامَاتْ

(19) في (ب) «أرخَسْ» ومعناها بالعربية (لا يمكن)، وتنطق عند بعض القبائل الأمازيغية التي تسكن السهول بـ«أرحَسْ» بالحاء، كما تنطق عند سكان الجبال بـ«أرغس»، وسبب هذا الاختلاف في نطق الكلمة الواحدة –والذي تكرر في الكثير من مفردات هذا النص – راجع إلى التأثيرات المناخية و الجغرافية.

(20) في (ب): «تَمَضْنْتْ «جمعه « تمُضان» أي الأمراض أو الأسقام.

(21) في (ب) «غدْ» وهي مترتبطة بالمكان معناها:(هنا).

(22) في (ب): «القَلْبْ».

(23) ساقطة في (ت)

[ماهية التصوف]

العلم نوعان: علم يختص بالفرائض والحلال والحرام وهو المسمى بعلم الظاهر، وعلم يختص بمعرفة ما يصلح القلوب وما يفسدها ويصف لك الترياق لمداواتها وهو الذي يشتغل به الصوفية؛ والمسمى عندهم بعلم الباطن، أما الكشف والأحلام والكرامات فهي أمور لا تنفع قلب المريد في شيء، والسبب هو أن معرفة أحوال القلوب أمر يخفى على الكثير من الناس؛ وعليه فلابد من الدخول من باب علم الشريعة الذي يعرفه معظم الناس، أما علم الباطن فلا يعرفه إلا أرباب القلوب. خلق الله هذا الإنسان من ضدين: أولهما البدن وهو المسمى بالبشرية وجعل له أقواتا يقتات منها، كما جعل له الدواء إذا أصِيب بالأسقام. والثاني الروح[24] التي جعل لها أيضا غذائها وهو العلم والطاعة، كما أمر بمداواتها من العلل الباطنية كالجهل والغفلة، وجعل لها كذلك ترياقا وهو التوبة وصحبة أهل الله، وهذا المستوى خاص بأهل الإيمان.

اعلم أن الأقوات التي تقتات منها الأبدان لا تنفع الأرواح في شيء، لأن طبيعة الأرواح وطبيعة الأبدان ضدان لا يجتمعان[25]، لذلك لابد للمشتغل بعلم التصوف من عقل كامل[26] وتفرغ تام للتجربة وكذا صحبة أهل هذا الفن.

---

(24) غالبا ما يَرِد مصطلح الروح في النص ويقصد به القلب والعكس صحيح يرد مصطلح القلب ويراد به الروح. وقد فصل الحكيم الترمذي في هذه المسألة (ينظر: الحكيم الترمذي، "كيفية السلوك إلى رب العالمين"، دار الكتب العلمية، ط1 2007، ص: 25)

(25) تأثر التاموديزتي كثيرا في مسألة الأقوات بمسلك صاحب كتاب: "قوت القلوب" الذي يقول: " أما الأقوات فقد كان بعض السلف ينقص منها حتى يرد النفس إلى أقل قوامها. فمن أرد سلوك هذا الطريق، فلينقص في كل أكلة ربع سبع رغيف، فيكون تاركا لرغيف في شهر برياضة وتمهل، فلا يؤثر النقصان عليه شيئا، حتى تقف النفس على الآكل في ثلث بطنها، وهو ثلث أكلة المعتاد. وهذا طريق المريدين. (أبو طالب المكي، قوت القلوب في معملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق محمود الرضواني، كتبة دار التراث، الطبعة 1، 2001م، 3/ 1373).

(26) المقصود بالعقل الكامل عند التاموديزتي هو ذلك النور الذي يميز به المريد بين النفع والضرر، ويحول دون وقوع صاحبه في الهلاك، ويقابله عند الشيخ ابن عجيبة العقل الأكبر (أحمد بن عجيبة- معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء، ط 1، 2004، ص: 54).

[أمْنْتل لِيُوجَانْ أمْسْكَارْ أيَرا أدْلِيسْ]

[2/أ] لّغ إمُوتْ الشِّيخْنْغ سِيدِي/ سْعِيدْ - أتَرْحْمْ رْبِّ- أكَانْ كُيَانْ إدْعُوتْ حَتَ ولْيْتْ فَلاسْ عَدَانِينْ غْلْحَيَاتْنْسْ ، كْمْزْنْ الشَّهَوَاتْ دْلَغْرَاضْ سْلَوْرَادْ؛ غِكْلِي سَلانْ أيتْ لْقُرَانْ دَايْتْ العِلْمْ سْلُقُرَانْ دْ العِلمْ، إيلِيْغْ إخْلْصْ لْحَالْ غسُوسْ ألْ لْغرْبْ -بَلَ لْقَلِيلْ- أيْلِيغْ إلْكمْ ونَّ يْسِگِيلْنْ دْوَا دْرْبْحْ إهْلْك ، وَنَ إكْشْمْنْ إسْلْم، ألْيغْ نْصْرَ غكَانْ إظْهْرَنْغْ سْلْفَضْلْ نْرْبْ دْلْبَرَك نْشِيخْ أنْبَيْنْ كْرَ لِبَهْرَا إحْتَجَ الحَالْ أرْدْ إضْهْرْ أُغْرَاسْ إوَنَ إوفْقْ رْبّ إخَفْ لْهَلْكْ نَايْتْ الغُرُورْ، نْصْرَ كْرَ نْوَالْ نْشْلحْ[27] نْسِيدِي إبْرَاهِيم أعْبْدُ الله أصْنَاگ[28] -أتَرْحْمْ رْبْ- إشَارْنْ كِيْسْ إ الطَّرِيقْة الصُّوفِيةُ مَشْ إحْتَجَ سِيمِكْ لْبَيَان فَدْ أتْفْهْمْن لِخْوَانْ . كْرَ يكَانْ لْعِلْمْ لابُدْ نْدْبَابَنْسْ لِيَاس گْنِينْ لْفِعْل أجِنْ أكْ لْعِلْم نْالصُّوفِية.

(27) في (ب) «نْتْشْلْحِيتْ» وتطلق كلمة «تشلحيت» للدلالة على أمازيغية منطقة سوس وأحوازها، كما يلاحظ أن مفردة «تَشْلْحِيتْ» أو «الشلحة» تتكرر كثيرا في مؤلفات العلامة محمد المختار السوسي ونادرا ما يستعمل مصطلح «تمازيغت»، بخلاف والده الحاج علي الإلغي الذي يستعمل مصطلح «تمازيغت» إلى جانب «تشلحية».

(28) هناك اختلاف بين أصحاب التراجم في كتابة اسم الشيخ إبراهيم بن عبد الله أزناگ فهناك من يكتبه: «بـالأزناگي» وهناك من يكتبه: «بـالصنهاجي».

[دوافع تأليف الكتاب]

[1/2أ] حين توفي شيخنا سيدي/ سعيد -رحمه الله- ظهر العديد من المدعين للمشيخة بعده[29]، حتى من الذين كانوا يعادون الشيخ في حياته، فاختلط الأمر على الناس في منطقة سوس بل حتى في الغرب[30]- ولم يسلم إلا القليل- و أصبح كل من "هب ودب" يعطي الإذن في الأوراد، ويدعو الناس إلى اتباع أهوائه وشهواته من أجل نيل غاية دنيوية؛ كما يفعل بعض أهل القرآن من الذين يستغلون كلام الله لتحقيق أهداف دنيوية. وهذا ما أدى بالعديد من الناس الذين يبحثون عن الدواء لإصلاح قلوبهم أن يلزموا بيوتهم مخافة الوقوع في الهلاك. فظهر لنا بفضل الله تعالى وهمة شيخنا أن نبين أمورا يحتاج إليها كل سالك لطريق إصلاح القلوب، وكل مريد للنجاة من مزالق الطريق[31]، فوقفنا على بعض من كلام شلحي[32] لسيدي إبراهيم بن عبد الله أزناگ- رحمه الله - أشار فيه إلى طريق التصوف إلا أنه يحتاج لشيء من التوضيح ليفهمه الإخوان، لأن لكل علم أربابه المتخصصين فيه وعلم التصوف أولى.

---

(29) لم يعين الشيخ المعدري من يخلفه على تسير أمور الزاوية وتربية المردين، بل ترك الأمر شورى بين أصحابه، مما أدى إلى ظهور العديد من المدعين للمشيخة بعده وفي هذا يقول المختار السوسي: "حين شرف الشيخ سيدي سعيد أوهمو المعدري على الوفاة، بكى المريدون الملتفون حوله، فقال ما يبكيكم؟ قالوا كراهة الفراق، فقال: إن عرفناكم الله، فالله باق، وإن عرفناكم نفوسنا فقد ظلمناكم، فسألوه أن يعين لهم من يقوم مقامه بعد وفاته، فقال لهم: إذا طلعت الشمس حتى الأعمى يحس بحرارتها في ظهر" (المعسول ج : 4، ص:306-342).

(30) بعد مواراة جثمان الشيخ المعدري التراب عقد أصحابه جمعا عاما لاختيار خليفة الشيخ فبادر التاموديزتي لمبايعة الحاج علي الإلغي، فأجابه الإلغي : "والله ما يليق لهذا سواك، فوقع الإجماع حول الشيخ التاموديزتي. (المعسول 19/8).

(31) يُرجح -كما أثبتنا ذلك في قسم الدراسة- أن يكون تاريخ تأليف هذا الكتاب راجع إلى فترة ما بعد الخلاف الذي وقع بين التاموديزتي والإلغي حول مسألة "العمارة".

(32) تكررت كلمة "شلحي" عند التاموديزتي في جل مصنفاته التي ألفها بالأمازيغية، ومنها كتابه "المنجع في الفقه المالكي" الذي هو عبارة عن شرح كتاب الحوض لأوزال. ومن بين الباحثين الأوربيين الأوائل الذين استعملوا كلمة "الشلحة" وخاصة في أواخر القرن 19 الباحث الألماني (هـ. شتوم) H. Stumme بعد ذلك شاع استعمال هذه الكلمة في صفوف الباحثين الفرنسيين وهم يقصدون بهذا أمازيغية سكان منطقة سوس . (للمزيد من التفصيل في هذه المسألة ينظر ما كتبه الأستاذ أحمد بوكوس، مادة: "تشلحيت"، معلمة المغرب) .

[لْبَسْمَلة تْصَليت دْتَسْلِيم]

1. بِاسْم الله أَسْنْبْدَ إِنْرَ كَرَا سِبْدَ يَانْ

2. نْسْطْفُورِاسْ الصَّلَتُو وَسْلامُ عَلَى نَبِينَا

إِبْدَ سِسْمَنْ نْرْبِّ إِلِقِ بْهْرَ غِكَانْ غْلْمُورْ فُلْكِينِنْ. وَنَّ يْصُلْنْ فالنَّبِي صَلِى الله عَلَيْه وَسَلْمْ أُرَغْتْ إِتْخِيبْ رْبِّ؛ أَيْگَانْ تَصَلِيتْ فَلاسْ دَادَّاسْ إِزَايْد رْبِّ تَعْظِيمْ .

[لْعَقَايدْ نْسُلُوك]

3. لْعَاقَدْ نْسُلُوكْ أَسْرِيغْ أَتِيدْ نَوِي

4. زْغْ[33] لْكُتُبْ نَالصُوفِية أَتْنْ إِنْورْ لْبَّارِي

أَيْگَان لْعَاقَدْ دْلْبَيَانْ نْسُلُوكْ تَبْدِيلْ لْحَالاتْ هْرْشْنِينْ[34] غْلْقْبْ؛ زُنْدْ لْجْهَالْت تَشْمْتَاتْ سْخْتِيدْ فُلْكِنِينْ؛ زُنْدْ لْعِلم دْسَّخَاوَ[35] .

(33) في (ب) «غْلْكْتُوبْ» (بمعنى في كتب)، وإذا قلنا «زْغْلْكْتُوبْ» يتغير المعنى فيصبح (من كتب) وهي أبلغ في هذا السياق الذي ذكرت فيه.

(34) «حالات هرشنين» (أي السلوك القبيح).

(35) كلمة من أصل عربي مشتقة من السخاء

[البسملة والتصلية والتسليم]

1. باسم الله[36] نبدأ وهو أفضل ما يبتدئ به

2. ونتبعه الصلاة والسلام[37] على نبينا

افتتح الناظم منظومته باسم الله وهذا أليق في الأمور الحسنة. وكل من صلى على الحبيب -صلى الله عليه وسلم- لن يخيب، اللهم صلي عليه وزده تعظيما .

[عقائد السلوك]

3. عقائد السلوك هي موضوع هذا النظم

4. وهي مأخوذة من كتب الصوفية نورهم الله

المقصود بعقائد السلوك تبديل الأحوال السيئة التي تقع في القلب كالجهل والرعونات، بأحوال حسنة كالعلم والكرم .

(36) لم يخرج الناظم عما هو متعارف عليه عند النظامين الأمازيغ في منطقة سوس الذين غالبا ما يفتتحون منظوماتهم بـ"اسم الله "عز وجل أو بالحمدلة أو بهما معا.

(37) تختلف صيغ التصلية من ناظم إلى آخر، ومن مؤلف إلى آخر، وقد لاحظ القاضي عياض في "الشفا" أن افتتاح الكتب بالتصلية لم يكن في صدر الإسلام وزمن الراشدين، وإنما أحدث في الفترة العباسية، بينما ذهب الخفاجي في "نسيمه" إلى أن أبا بكر الصديق هو أول من فعل هذا (للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر : عباس رحيلة، مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي، وهاجس الإبداع ، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1 ، ص: 98).

[إِنَاوانْ إيولِون دَرْ إِصُوفِين]

5. تِمزَارْ غْلانِينْ خْفَانِينْ أَيگـ وَالْ

6. نْأيتْ رْبِّ أَدْنْخْتْ[38] إِسْفْهِمْ لْبَارِي

أَشْكُ أَرْ سَولنْ فْلْمَعْنَا[39] لْقُلُوبْ ، مِدْنْ أُرْسَوَلْنْ فْمَدَصْرَنْتْ وَلْنْ دِمْزْكَانْ ، كِيغْ[40] أُرْ أَدْرْنْ أَيْتْ رْبِّ لْحَالَتْ لْرْواحْ دْمَصْرَا نْسْنْ دِنْزَهَاتْ نْسْنْ ، سْوَفُلْكِي نِصِفَاتْ نْرْبِّ ، ضْنُّونْ مِدْنْ إِزْدْ[41] وَنِمْصْرانْ نْوَلْنْ دْنْزِهَاتْ لّبُلْدَانْ سْلْغَرضَ نْدُنِيتْ ، أُكَان جْلُون زُنْدْ وَنَّ إِسْمُسُونْ طْيبْ (تُجُّوتْ) دَرْ إِكْلْكِيزْنْ ، نْغْ رْيَالْ دَرْ إِضَانْ أُرَغْتْنْ إِتْسْنْ نْتْنْ أُلَ لْحَالَتْنْسْنْ دُووالْنْسْنْ بْلَ وَنَ يْدْسْنْ سْوَا غْلْمَقَامْ نِغْ اتْبْعَ لَطَرْنْسن سْلْمَحَبْ .

[تِيدْتْ أُصُوڥگّر مِدْن]

مَقَارَغْ كُلُّ أَدْرْنْ مِدْن أُرْغْ أُرْغْتِتْسْن[42] غْطَاسْ بْلَ أُتُجَارْ نْسُودَانْ نْغْ أَنْصحَابْنْسْنْ . يُمْراسْنْ رْبِّ سْصُّطْرَ إِسطْرْتْن[43] گانْ يَانْ دْمدْنْ/ [2/ب]

(38) في (ت) أَدَغْتْنْ بمعنى ليعطينا .

(39) في (ب) «سْلْمَعنَى» و»غْلْمَعْنَى» وهي أبلغ .

(40) في (ب) «كِيخْ» قلبت الغين خاء وهي ميزة تمييز بين النسختين (أ) و(ب) أما في النسخة (ت) فقد وردت: إغيدْرْنْ .

(41) زيادة: «زُنْدْ» في (ت) .

(42) في (ت) أرَغَ ارْتْ سْنْ ، بعمنى لن يعرف .

(43) زيادة «إِسْتْرْتْنْ» ، بمعنى سترهم .

[مستويات الكلام عند الصوفية]

5. العلو والخفاء صفتان تميزان كلام

6. أهل الله نطلب من البارئ أن يرزقنا فهم كلامهم

لأنهم يتحدثون عن معاني القلوب لا عن المحسوسات مما قد تراه العين المجردة وتسمعه الآذان، لذلك فكلامهم يتجاوز المحسوسات إلى أسرار القلوب ومعانيها(44)، فهم في تشوف دائم لمشاهدة معاني جمال الحضرة الإلهية. وقد يظن الناس أن هذا الكلام إنما هو من وحي ما قد تراه العين المجردة، كما قد يتصورون أن السفر الروحي يشبه إلى حد ما السفر المادي المحسوس الذي ينتقل فيه الجسد من مكان إلى آخر داخل هذا العالم الدنيوي؛ وهذا ما يؤدي بهم إلى أن يُحجبوا عن إدراك كلام أهل الله، لأن كلامهم كالطِيبِ، والخنافيس لا تعرف للطيب معنى؛ فأنت لو رميت جواهر نفيسة أمام الكلاب فلن تدرك قيمتها، كذلك كلام أهل الله وأحوالهم التي لا يمكن أن يفهمها إلا من وصل إلى مقامتهم، واقتفى آثارهم بالمحبة.

[حقيقة الصوفي بين عامة الناس]

كل الناس يتحدثون عن الذهب إلا أنه من يستطيع أن يفرق بين الذهب والتراب وخاصة إذا امتزجا في باطن الأرض؟ سوى تجار السودان والمتخصصين في المعادن، كذلك حال أهل الله تعالى الذين تجدهم في الظاهر مختفون بين الناس/[2/ب]

(44) تحدث ابن عجيبة بتفصيل عن مسألة مستويات الكلام عند الصوفية وخاصة أثناء شرحه لإحدى الحكم التي يقول فيها ابن عطاء الله: «كل كلام يبرز إلا وعليه كسوة القلب الذي برز منه»، يقول ابن عجيبة معلقا على هذه الحكمة: «من كان قلبه روحانيا كان كلامه معنويا ينزل من القلوب في أوسع ساحاتها، ومن كان قلبه نفسيا كان كلامه حسيا ... ومن طمست أذن قلبه حجب بالدنيا، فلا يَسمع ولا يُسمع، وقد يكون من هو عالم اللسان جاهل القلب، وعلامته ترجيح حديث الدنيا على حديث الآخرة، أو حديث الحس على حديث المعنى». (أحمد بن عجيبة- إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تحقيق محمد عبد القادر نصار، دار جوامع الكلم، القاهرة، ص: 385).

غْظَاهِرْ؛ أَهُ لْفائِدْ دْلعَقلْ زُنْدْ أُرْغْ دْطَاسْ، نْغْ تَسَرُوتْ دْسَغَار تُّورْگِينْ، نْغْ أَمَانْ مِمْنِينْ دْوِيْدْ حْرَانِينْ، نْغْ أَرْكَازْ دْزَّوْجَنْسْ دْصَبِي نْسْن؛ وَادْ أَرِ إِضُوفْ بْلَ أَيسُّومْ، نْتْنِ كْرَ يَضْنِين مُحالْ أَيْفْهَم أَوَالْنْسْنْ غْلْمْغْنى يَانْ أَرْدْ إِقْرْب-أَصُومْ فَدْ أَيْفْهَمْ أُرَغْتْن إِتْسْن إِحُبُوتْن بْلَ وَنَ مُيرَ رْبِّ تُسْنَنْسْ. شُوفُ إِو أَبُو بَكْر -رَضي الله عَنْه- دَأَبُو جَهْل -لَعْنَهُ الله- غْالنَّبِي صَلى الله عَليه وَسَلم؛ وَنْ إِصْرَ كِيسْ نُّورْ دْسْر الكَبِير، وَدْ إِصْرَ كِيسْ إِكّگِلْ إِژْلْضْن[45] زُنْدَكْ لَنْبِيَا عَلَيهِمُ السَّلام دْوِلِيدْ لانْ.

[غُنْشْكْنَ إلا لِسْتِغْدَادْ أَيْتِلي لِسْتِمْدَادْ]

7. كُيَّانْ دْغْغْكَانْ گَانْ أَغرسْ لْبَارِي

8. تَعَالَى أُرْتْ إِتْنْعَاتْ إِلْقْوامْ أَدُّ أُرِّينْ

غِكِلِّ نَحْي سِّير[46] نْمْدْنْ غْلْحْسْ أَسْتْ نَحْيَ غْلْمْغْنَى سْلْحْسَبْ لْخْتِلافْ لْعُقُولْ؛ كَرَگسْنْ أَخْدَّمْ لْعَقل وِنْ إِكلدان، كْرَ إِفْدْنْ، كْرَ إِيگَ بْهَرَ أَكْسَابْ إِتْحْفَضْنْ -وَخْيَارْتْ كِخْتْ إِسَاعْدْ لْحَالْ- كْرَ أَكْسَابْ أُرَغْ إِتْحْفَضْ، كْرَ أَحْفَاضْ مُيْقْلَ لْكَسْبْ، كْرَ أُرْ دَرْسَ غَيَدْ أَلَ غَيَدْ كُيان أَرْيَقْرَ سْلْحَالْنْسْ، غَيَدْ أَغَيْتْنْكَّارْ لْغْشِيمْ، كُيَّانْ دِّنْغَاسْ إِفْتْحْ رْبِّ إِغْلْبْ فْلاسْ أَرْتْ إِمَال إِمِدْنْ، كْرَ لْعِلمْ كْرَ الذِّكْر كْرَ الصِّدْق كْرَ كُلْتِنْ إِقْلَ غْوَدْ أَشْكُ أُرْ إِصْضَارْ لْقْلْب إِمْنَّاوْت لجِهَاتْ؛

(45) بمعنى اليتيم المعدوم.

(46) في (ب) «لْحَلْتْ».

كالذهب وسط التراب. فكيف يمكن للصبي أن يفرق بين الذهب والتراب أو بين المفتاح والقفل أو بين الماء الزلال العذب والماء الحار؟ فإذا تعذر عليه ذلك كيف يمكنه أن يفهم معاني أهل الله التي لا يدركها إلا من بلغ مرتبة الرشد[47] و وفق إلى سلوك طرق المحبة؟ انظر مثلا إلى أبي بكر -رضي الله عنه- وأبي جهل - لعنة الله عليه- فكلاهما خالط النبي -صلى الله عليه وسلم-، غير أن الأول لما نظر إليه - صلى الله عليه وسلم- نظرة تعظيم فتجلى له النور والسر الكبير، والثاني لما نظر إليه نظرة تحقير لم ير فيه إلا ذلك اليتيم المعدوم، وكذلك الأمر بالنسبة لكافة الأنبياء السابقين مع أقوامهم.

[على قدر الاستعداد يأتي الاستمداد]

7. الناس يختلفون في سلوك طريق البارئ

8. تعالى وكل منهم يتحدث انطلاقا من تجربته

كما يختلف الناس في سيرهم ومراتبهم الحسية، يختلفون كذلك في السير المعنوي، وسبب ذلك هو تفاوت مداركهم واستعداداتهم؛ فهناك الملوك وهم أصحاب العقول المدبرة، وهناك من له القدرة على أن يستثمر الأموال الكثيرة، وهناك من يكتفي باستثمار أموال قليلة، وهناك من يستثمر في الأموال ولا يجني أرباحا، كما أن هناك في المقابل من لا مال له ولا يستثمر في أي شيء. كذلك الأمر في السلوك إلى الله تعالى؛ فهناك من يقع له الفتح في باب العلم، وهناك من يفتح له في باب الذكر، وهناك من يفتح له في باب الكرم والعطاء، كما أن هناك من المريدين من يجمع بين هذه الخصال كلها.

---

(47) يُرجع الشيخ ابن البنا السرقسطي منشأ الإنكار على التصوف وأهله إلى سبعة أسباب يسردها نظما قائلا :

وكل من أنكر منه شيئا　　　فإنما ذاك لسبع أشيا
لجهله لنفسه الشريفه　　　وكونها في أرضها خليفه
وجهلها بالعلم المعقول　　　وشغله بظاهر المنقـول
وسهوه عن عمل القلوب　　　والخوض في المكروه والمندوب
والجهل بالحلال والحرام　　　والميل عن مواهب الإلهام

(ابن عجيبة، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ص 281)

زُنْدْ نْيتْ لْمَالْ كْرَ تِجَارْتْ كْرَ لْبْهَايِمْ كْرَ تَحْرَاثْ كْرَ كُلْتْن . لْحِسْ إِضْهْر إِكْيان لَمْعْنَى إِخْفَ .

[لْفرقْ گر لْمَقَامْ ذْلَحَالْ]

9.لْمَقَامَاتْ نْسُلُوكْ فْغَرَسْ لْبَارِي

10. تَعَالَى لْكُتُبْ نَالصُّوفِيَة أَتْنْيذْ يوينْ

إِلَّ دَرسْنْ لَمَقَام ذْلْحَالْ؛ كِغْ أَرْد[48] تْخَطَارْ تُبْتْ مَثَلا أُرْتْ تْرْسَخْ؛ هَانْ لْحَال ، كِيخْ تْرْسْخْ هَانْ لْمَقَامْ . لْمَقَامَاتْ نُغَرَاسْ؛ تُبتْ إِرسْخْن سْلحْسَاب[49] نْنْفُسَتْ غْكْرَ غْتْخْضَ صَّوابْ سْلْمُرَاقَبَ تِضُفْ فلْقَلْبَ ءَدْكِيسْ أَرْ إِخْطْر بْلَ رْبِّ دْمَيرْضَ ، سْلْمُشَاهَدَ إِزْرِي يَاكْ لْهْم نْدُنِيت ذْلِخْرتْ أُرَغْنْ إِفْرَاوْنْ لْغْرضْ نْسْنْتْ ، رَدْ أَسُوسْنْ إِغْلِيذْ[50] لْفَجْرْ أَرْتْصُّحُو تِطْ لْقَلْب غْوطَّان لْغْرَضْ ، أَدْ إِتْضْهَار أُدْمْ لْحَقْ غْظَاهِرُ لْكَونْ أَلْ البَاطِنْسْ؛ كْرَ سْكْرَ سْشُهُودْ يُصْلْ إِلَّا؛ تْجي تِطَ لْقَلْبْ؛ تُغْلِيدْ تَفُوكْتْ إِظْهْر لْحَقْ غُادْمْ لْكَونْ غِكْلِي إِظْهْر رُوحْ غْبْنَادْم؛ شُوفْ إِخْف تِطْ أَضَارْ تْصْرْتْ -أَتْدْرْكْت يَاتَ مُحَالْ- إِقَبْلِكِيذْ نُورْ وِفُلْكِي زُنْدْ نُورْ نْتْفُوكْتْ/ [3/أ] إِتْط ، مُحَال أَيْگ لْمَقَامَاذْ فَأَيْتْ لْهْم؛ أَشْكُو لْهْم أَرْ إِسْكْلُلُو تِطْ لقلْب إِجمْعَاتْنْ أَكْ وَالْ نْنْبِي صَلَّى الله عَلِيهِ وَسلم لِيْغْ إِن:

---

(48) في (ت) «إِغْدْ « بمعنى إذا .

(49) في (ب) سْلْمُحَاسبَ

(50) في (ب) «إِغْدُ إِغْلِي»؛ بمعنى عندما يطلع .

كالفلاح الذي يحرث الأرض ويجني الثمار ويتاجر في المواشي ويشتغل في أمور أخرى تتعلق بالفلاحة. فالحس يسهل إدراكه لكن المعنى يخفى على كثيرين.

[الفرق بين المقام والحال]

9. تفصيل الكلام في مقامات السلوك لطريق البارئ

10. تعالى تجده أيها المريد في كتب الصوفية

فعندهم ما يعرف بالمقام و ما يعرف بالحال؛ فالحال[51] عندهم يحصل حين يتقلب المريد في سلوك التوبة، أما إذا رسخت قدماه في التوبة فذاك هو المقام[52]. والسبب في تلقب سلوك المريد بين حال التوبة و مقامها، راجع بالأساس إلى ما تشتغل به نفس هذا المريد؛ فإن اشتغل المريد بمراقبة حركات القلب، وحَرص على أن لا يخطر بباله إلا ما يرضي الله، ونسي هموم الدنيا والآخرة؛ ستتساقط أوراق الرعونات والتعلقات من قلبه ويطلع عليه نور الفجر، فينجلي ظلام ليل الغفلة عن بصيرته، وتظهر له تجليات الحق في الأكوان، ويحصل له الوصال، فيشاهد شروق شمس الحقيقة التي ينعكس نورها المنبعث من قلب المريد على جميع جوارحه، كما ينعكس نور شمس الدنيا على الأكوان/[3/أ]. وهذا المقام يستحيل أن يصل إليه من هو من أهل الهموم، لأن كثرة الهم تطفئ نور البصيرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(51) لم يخرج التامو ديزيي كثيرا في تعريفه لمصطلح الحال عن المعنى المتداول عند أعلام التصوف الأوائل كالإمام الجنيد الذي يعرف الحال على أنه : « نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم» (نصر الدين السراج- اللمع ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود، مكتبة الثقافة الدينية، 2002، ص: 66).

(52) نفس الأمر يقال عن مصطلح المقام فهذا الإمام القشيري يقول في تعريفه للمقام : «ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب . . . وشرطه أن لا يرتقي من مقام إلى مقام آخر، ما لم يستوف أحكام ذلك المقام» (أبو القاسم القشيري - الرسالة القشيرية، ص: 303).

«ابْنَ دِّين فْكْراضْ: لِسْلام إِكَاتْ شهَادَتَين تْصَليتْ دُاصُوامْ دْزْكَاةْ[53] دْلْحِج دْأنْتْرَكْ النَّهي، وسين لِيمَانْ سرْبِّ دْلَنبيا دْلْكُتُب دْلْملائك دْلْمر لْخرتْ، وسْكْرَاضْ لِحْسَّانْ أَنْدبْ دْرْبِّ زُنْ بَدَّ[54] نْلَّ غْلْگْدَامْنْس» .

[إِمْيرْ ويسْ سِينْ: أَفُلْكي لاعْتِقَادءِ]

11. أَدَكْ إِزْوارْنْ غُغْرَاسْ إِغْ إِبْدَ يَانْ

12. دْلْمَعْرِفَ نْصِاحْتْ سْدَلِيلْ دْلْبُرْهَانْ

دْلِيلِ إِشْمْلْ نَقْلْ أُلَ لْعَقْل. لْبُرْهَان لْعَقْل هْلِّي أَتِگان دْمَاسْ تْسْنتْ تَغْوسَا؛ زُنْدْ إِنِّياكْ كْرَ تْلَ نْارْ دْوَمَانْ غمَانْ، تَنَّتْنْ أَكْ تْزْكْزُوتْ، لَخْبَارْ گانْ نَقْلْ، أكُ[55] تْزْكْزُوتْ گانْ لْبُرْهَانْ لْعَقل فْوسْغِنَ نَّار دْوَمانْ. دَلِيلْ إِعُمَّ لَخْبَارْ أُلَ إِمْزْرَان نْوَگُو مَثَلا، لْبُرْهَانْ إِقْصَرْ فْوَگُو مثلا.

[غْ تَامُوسِينْ دْ لالَهِياتْ]

دَلِيلْ نْنَقْلْ غرّب زُنْدْ أُوَالْنْس: «شَهِدَ الله أَنَّهُ لا إِلهَ إلا هُو وَالمَلائِكَةُ وَأولُو العِلْمِ قَائِمَا بِالقِسْطِ» . لبُرْهان لْعَقل فِإسْ يُوجَادْ إِعظَمْ شَأنْسْ إِلَيْغْدْ إِكْرَ لْكَوْنْ فْصِفْتْ إِعْظَمْن، [شوف][56]

(53) في (ب) و(ت) قدمت الزكاة على الصوم،

(54) في (ت) زُنْدْ إِغْبَدَنْلَ.

(55) معناه الدخان

(56) زيادة في (ت)

«بني هذا الدين على ثلاثة أمور: أولا الإسلام وهو الشهادتين والصلاة والصوم والزكاة والحج وترك المنهيات، ثانيا الإيمان بالله ورسوله وكتبه وملائكته واليوم الأخر والركن الثالث الإحسان وهو أن تتأدب مع الله كأنك في معيته»[57].

[الفصل الثاني: محاسن الاعتقاد]

11. أول ما يجب أن يبدأ به سالك الطريق

12. هو البحث عن الحقيقة بالدليل والبرهان

الدليل يشمل النقل والعقل والبرهان؛ ومثال الدليل العقلي كأن يشير لك شخص ما إلى مكان بعيد ويخبرك بوجود نار مشتعلة هناك، ويشير لك إلى مكان أخر بعيد أيضا ويخبرك باحتوائه على الماء، فإذا أنت نظرت إلى مكان وجود النار المشتعلة لمحت الدخان، وإذا نظرت إلى مكان وجود الماء رأيت الخصوبة؛ فالإخبار بوجود النار والماء يسمى النقل، وإدراك هذه الحقيقة بالاستعانة بوجود الدخان والخصوبة يسمى بالبرهان العقلي.

[في الطبيعيات والإلهيات]

الدليل النقلي على وجود الله هو قوله تعالى:﴿ شَهِدَ الله أَنَّهُ لا إِلَه إلا هُو والمَلائِكَةُ وأُولُوا العِلْمِ قَائِمًا بالقِسْطْ﴾[58]، والبرهان العقلي على وجود الله وعظمة شأنه يكون بالتأمل

(57) المقصود هنا الحديث المشهور بحديث جبريل والذي يرويه عمر بن الخطاب قائلا: « بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْم إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَديدُ بَيَاض الثِّيَاب شَديدُ سَوَاد الشَّعَر، لا يُرَى عَلَيْه أَثَرُ السَّفَر، وَلا يَعْرِفُهُ منَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْه إِلَى رُكْبَتَيْه، وَوَضَعَ كَفَّيْه عَلَى فَخذَيْه وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْني عَن الإِسلام فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: الإِسلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ وَتُقيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِن اسْتَطَعْتَ إِلَيْه سَبيلا قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَعَجبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ: فَأَخْبِرْني عَن الإِيمَان قَالَ: أَنْ تُؤْمنَ باللَّه وَمَلائكته وَكُتُبه وَرُسُله وَالْيَوْم الآخر وَتُؤْمنَ بالْقَدَر خَيْره وَشَرِّه قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَأَخْبِرْني عَن الإِحْسَان قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ: فَأَخْبِرْني عَن السَّاعَة قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ منَ السَّائل قَالَ: فَأَخْبِرْني عَنْ أَمَارَتهَا قَالَ: أَنْ تَلدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاء يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَان قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: لي يَا عُمَرُ أَتَدْري مَنِ السَّائلُ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهُ جبْريلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» أخرجه مسلم في صحيحه 1/ 37، رقم:8.

(58) سورة آل عمران الآية 18.

إِگْنْوانْ[59] شُوفْ إِكَلْن[60] أُلَ مَگْسْن ، شُوفْ إِخْفْنْك إِخْلق كُلشِ إِقبْلْتْ ، أُرِطَاسْ أُلَ إِنْدْمْ ، إِظْهْرَكْ إِلْمَ إِسْ يُوجَادْ إِتَصْفْ سْصِفَاتْ لْكَمَال ، إِحْيَّا إِعْلْمْ مَنِيكْ أُرَتِعلم تَغوْسَا وَنْتْ إِخْلْقن نْتَانْ أَيخْلْقَن كُلْشِ ؟! تَيْرِنْس[61] أَسْيجَادْ كُلْشِ غْلْخَيرْ أُلَ شَرْ ، غْلَنْبيا أُلَ إِبِيلِيسْنْ ، غلِمَانْ دْلْكُفْر ، أُلَ طَاعْتْ دْلمعصْيتْ . إِصْضَارْ إِمَيْرَ أَرْجُ[62] إِرْمِي ، أُلَ جُو أُرْد إِگْرِي . إِبْقَّ بْدَ أُرْسَاْر إِفْنَي . إِگْ أَوْحْدِ[63] أَرْ إِلِ أَشْرِكْ[64] ، أُلَ يُرِ يَانْ أُلَ يُرُتْ يَانْ ، بَلْ كُلْشِ لْخَلايْقْ نْسْ أُرِلَ كْرَتْ إِرْوَاسْنْ . كُلْمَا صْرَنْتْ وَلن نْغْدْ إِخَطْر غْلعَقْل أُرَاِگْ غِكَنْ . صْرَانْ لْقُلُوبْ لْوجُودْنْس دْلْكَمَال نْصِفَاتْنْس غْلْكَونْ سْلْفِكْر . إِزْوارْن كِغْنْ سُلْ تُدِتْ إِلفِكْر إِحِف لْعَقل ، مُحَالْ أَتْدْرْكْت يَات أَشْكُ لْعَقْل غْدُنِيت تْغْلِبْ فَلاسْ صِفَتْ لْبَشرية لِرِيفْن[65] ، مُحَالْ أَيدْرْك لْفَانِي لْبَاقِي؟!

(59) مفرده «إِگن» (أي السماء).

(60) مفرده : أكَالْ (أي الأرض)

(61) معناه هنا الإرادة وتطلق أيضا على المحبة.

(62) في (ت) أرْجُنْ (بمعنى يستحيل).

(63) في (ب) وَحْدَتْ

(64) في (ب) «أرْ إشْرِيكْ دْيَان» (بمعنى ليس له شريك ولا مثيل).

(65) بمعنى التي ستفنى.

في هذا الكون الفسيح، والنظر في السموات والأرض[66]، ويكون أيضا بالنظر في الأنفس، بعدها سيتبين لك أن الله هو الخالق لكل شيء[67]، الذي لا تخفى عليه خافية، ولا تأخذه سنة ولا نوم. كما ستدرك بعقلك أنه هو الموجود والمتصف بصفات الكمال، وهو الحي العليم[68]، كيف لا يكون كذلك وهو خالق المخلوقات؟! وبإرادته أوجد كل شيء، أوجد الخير والشر، والأنبياء والشياطين، والكفر والإيمان، والطاعة والمعصية. يستطيع فعل ما يريد ولا يصاب بالتعب[69]. موجود غير محدث، باق لا يفنى، واحد لا شريك له، لم يلد ولم يولد ليس كمثله شيء، لا تدركه الأبصار، ولا تصل إليه الظنون، ومهما خطر ببالك فالله مخالف لذلك. القلوب ترى وجوده وكمال صفاته في الكون بالتفكير والتأمل في خلقه. يستحيل أن يدرك العقل البشري كنه حقيقته، لأن العقل في الدنيا تغلب عليه الصفات البشرية، ومن المحال أن يدرك الفاني الباقي، وفي الآخرة يمكن حصول ذلك[70].

---

(66) سلك التاموديزتي – باعتباره عالما صوفيا أشعريا خالصا– مسلك الأشاعرة في الاستدلال على وجود الخالق، وتوسل بالمنهج الطبيعي كأرضية لتأكيد تلك الحقيقة، ولذلك نجده يدعو في شرحه هذا إلى التأمل في العالم و النظر في انتظامه وإحكام صنعه باعتبار أن الله مبدعه موجده.

(67) دعوة التاموديزتي إلى الوقوف عند النظر والتأمل في العالم ليست مقصودة في حد ذاتها، إنما هي وسيلة يتم توظيف نتائجها للوصل إلى إثبات وجود الحق سبحانه.

(68) هنا يذكر التاموديزتي أهم قسم في الصفات وهو الذي أشار إليه عبد القاهر البغدادي بقوله : «وأصحابنا مجمعون على أن الله حي بحياة، وقادر بقدرة وعالم بعلم، ومريد بإرادة، وسامع بسمع لا بأذان، وبصير ببصر هو رؤية ولا عين، ومتكلم لا من جنس الأصوات والحروف، وأجمعوا على أن هذه الصفات السبع أزلية وسموها قديمة». (أبو الحسن اليفراني – المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهاني. ، مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط. تحت رقم: 111).

(69) لإثبات مخالفة الله تعالى للحوادث يلجأ التاموديزتي إلى التمثيل بالضدين وهما: «العرضان اللذان يمكن ارتفاعهما كالسواد والبياض»، كما يمثل بالنقيضين وهما: «الوصفان الموجودان اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه». (مؤلف مجهول – شرح العقيدة البرهانية، مخطوط بخزانة القرويين بفاس، تحت رقم: 710 اللوحة: 48).

(70) يميل التاموديزتي في مسألة رؤية الله إلى رأي الإمام الغزالي في المسألة والذي يقول فيها :» من الأشياء ما نعلمه ولا نتخيله، وهو ذات الله تعالى وصفاته، وكل ما لا صورة له– أي لا لون له ولا قدر– مثل القدرة، والعلم، والعشق، والخيال؛ فإن هذه الأمور نعلمها ولا نتخيلها والعلم بها نوع إدراك، فلننظر هل يحيل العقل أن يكون هذا الإدراك مزيد استكمال نسبته إليه نسبة الأبصار إلى التخيل؟ فإن كان ذلك ممكنا سمينا ذلك الكشف والاستكمال بالإضافة إلى العلم رؤية؛ كما سميناه بالإضافة إلى التخيل: رؤية « (أبو حامد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008 ص: 136-137).

غَيْنْ أَفِن النبي صلَّى الله علَيه وسَل:" تْفْكْرَتْ غْلْخَلايقَ نْسْ". أُهْ نْتْن إِسْغَن فْلْجَمِيع لْخَلايقْ، مُحالْ أَتْنْفعَنْ أُلَ أتْعَونْ فْمَيرَ، نْتنْ أَيْقُمْن سْكُلشِ. إِصر كَر يَلانْ إِسْفْلد إِكْرَ إِتسْفلِدن، أُرْسَولْ أُرْ إِرْوَاس وَوَالنْس وِنْغْ أُل لْجَمِيعْ نْصِفَات نْس؛ أوالنس إِيكَ لْقَرآنْ دْلِنْجِيل دْزَبُور دْتَوْرَات. مْلا أُرِاگ غِكَان أُرْ يُجَدْ/ [3/ب] لْكونْ فْغِكَاذْ لِيگ.

[غْ نُبُواتْ]

لَنبِيا كُلْتْن عَليْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامْ لْحَقْ أَدْگانْ، يُفْتْنك نْبي صَلى الله عَليهِ وَسَلم، نْتَانْ أَتْنْاكْ إِخْتْمن مْقَرْ نِتْ سُل إِلَّ سَيْدْنَا عِيسَى غْتكِرَ دِّين نْسْ. كْرَ يْخْدْم دَلِيْلْ نْنَقلْ فِسْگان لْحَقْ: "قُلْ اللهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُم".

لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «تفكروا في المخلوق ولا تفكروا في الخالق»(71). فالله غير محتاج إلى أحد من خلقه، فهو القادر على كل شيء، يبصر ويسمع ويتكلم، وكلامه لا يشبه كلامنا، ولا يتصف بصفات خلقه، كلامه هو القرآن(72) والإنجيل والزبور والتوراة، ولو لم يتصف بهذه الصفات فلن ترى/ [3/ب] الكون منظما بهذه الدقة.

[في النبوات]

الأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام حق، و سيدهم هو نبينا -صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين(73)، وقد بعث بعد بعثة سيدنا عيسى. تتنوعت الأساليب التي يخاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم الناس؛ فبعضهم يخاطبه بالدليل النقلي ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ الله شَهِيدٌ بَينِي وبَينَكُم ﴾(74).

---

(71) ورد هذا لحديث عند أبي نعيم الأصبهاني بلفظ: «لا تفكروا في الله وتفكروا في خلق الله فإن ربنا خلق ملكا قدماه في الأرض السابعة السفلى ورأسه قد جاوز السماء العليا ما بين قدميه الى ركبتيه مسيرة ستمائة عام وما بين كعبيه إلى أخمص قدميه مسيرة ستمائة عام والخالق أعظم من المخلوق» (أبو نعيم الأصفهاني – حلية الأولياء، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثالثة 2007، ج 6. ص، 67)

(72) هناك شبه إجماع بين كل من المعتزلة وأهل الحديث والأشاعرة على أن الله متكلم وكلامه هو القرآن، غير أنهم اختلفوا حول معنى هذا الكلام وحقيقته، وهل هو قديم أو محدث؟ ثم هل القرآن مخلوق أم قديم؟ وارتباطا بهذا الخلاف فإن الأشاعرة يعدون صفة الكلام الإلهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، وهو ليس كلاما من جنس كلامنا المكون من أصوات وحروف وبما أن القرآن هو كلام الله فهو عند الأشاعرة غير مخلوق بل هو قديم. (ينظر: أبو المضفر طاهر بن محمد الإسفرايني- التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبعة عالم الكتب، بيروت 1983، ص 167).

(73) يرى الأشاعرة أن النبوة لا ترجع إلى ذات النبي ولا إلى عرض من أعراضه المكتسبة ولا إلى علمه بربه، بل هي عطاء من الله ونعمة يتفضل بها سبحانه على عبده. (ينظر: أبو الحسن اليفرني، المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهاني ص: 205)

(74) سورة الأنعام الآية 20

مُحَمّدٌ رَسُولُ الله صَلى الله عَليه وسَلْم؛ لْبُرهَانْ العَقْل فِسْكانْ لْحَقْ لْمُعْجزاتْ؛ زُنْد إ لِّيغْ نَّنْ ولِّي لّنِين دْنْبِي صَلى الله عَليه وسَلم: مَيكانْ لْعَلَمَت إسِكيدْ يُزْنْ إرْبِّ سْمِدْنَادْ؟ إنَيَاسْن: غيْنْ تْرَامْ ؟ نَنَاسْ أدْيگْ وَيُورْ[75] سِين ، إغْلِيدْ إگِيدْ سِينْ؛ زُنْد إسْنَانْ إرْبِّ إسِغْصَانْ؟ إعْلْمتْنْدْ سْلْغْربْتْ جُنْ أرْصْرِين ألَ إمْكن أكِزْ إسْبِبْ؛ زُنْدْ إسْمْكانْ[76] غُورْتِن[77]، إنِياسْن يَان گيسْن: إنِياونْ سِيدِي سْكْرَاتْ كَذا، نَنَاسْ مَيْنَانْ إنَاتْ؟ إشَرَسْنْدْ سْلعْلامْ غْتْكْمْ مثلا شَهْدْنَكْ ولّيْدسْنْ لّنِينْ إنَتْ كْرَ إكْرَ أرْ غْصد؛ زُنْدْ ولّوْرْصْرَنِينْ لْبْحْر لْكْمْنْتيْدْ لَخْبَارْ أرْسُلْ شْكِين.

لْمُعْجزَتْ إعْظمْنْ أيْگ لْقُرآنْ إبينْ گيسْ لَخْبَار لَولِين ألَ لَخِرين ، مَع أنَّهُ أُرَاسِّن لْفْ غْبَ ، ألَ إصَحْبْ أيْتْ لْعِلْمْ لُقْتْنْس ، خْتَدْ[78] إصْرَتْ كْرَ إلانْ غْلَولين أُلَ لاخِرين.

(75) أيُور (بمعنى القمر).

(76) مفرده إسْمْگ (بمعنى العبد).

(77) مفرده أُرْتِي (أي البستان).

(78) ساقطة في (ب).

والبعض الآخر خاطبه بالبرهان العقلي المحسوس؛ ومثال ذلك معجزة انشقاق القمر[79] حين أراد كفار قريش تعجيز النبي صلى الله عليه وسلم فطالبوه بأن يأتيهم بالبرهان على أنه مرسل من الله تعالى، فسألهم أن يشيروا عليه بشيء، فأشاروا عليه أن يشق لهم القمر إلى نصفين، فطلع عليهم القمر منشق إلى نصفين. ويمكن أن نشبه هذا الموقف الذي عاشه النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه بحال مجموعة من العبيد الذين يشتغلون في بستان سيدهم، وفي لحظة من اللحظات أبلغهم رجل منهم أن سيدهم أمرهم بإنجاز عمل معين، فطالبوا هذا الشخص بالدليل على صدق ما يقول، بعد ذلك سيلمحون السيد يلوح بإشارة تفيد بضرورة امتثالهم لأمره. وأعظم معجزة على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم وأنه مرسل من رب العزة؛ هي القرآن[80] الذي اشتمل على أخبار الأولين والآخرين، هذا مع العلم أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة، ولم يؤثر عليه أنه صحب علماء زمانه، كما شهد بذلك المتقدمون والمتأخرون.

---

(79) اتفق جل المتكلمون على وقوع معجزة «انشقاق القمر» لكنهم اختلفوا في ثبوت انشقاقه هل نقل بالتواتر أم بخبر الآحاد؟ وهناك من ذهب إلى القول بتواتره بدليل قوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقول سحر مستمر﴾ (سورة القمر الآية 7)، ووجه استدلالهم بهذه الآية أن الله تعالى أخبر بوقوع انشقاق القمر بلفظ الماضي، أما أخبار الآحاد المروية بهذا الخصوص فهو ما أخبر به البخاري عن أنس بن مالك: «أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما» (ينظر: ابن حجر العسقلاني- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الحديث القاهرة، 2004 ج 7 ص: 209).

(80) يتمثل إعجاز القرآن في عدة وجوه منها: حسن تأليفه وإلتئام كلامه وفصاحته وإيجازه الخارق للعادة يقول الباقلاني: «فأما وجه الدلالة من جهة نظمه فهو انا نعلم أنه- صلى الله عليه وسلم - تحدى العرب بأن تأتي بمثله في براعته وفصاحته وحسن نظمه وإيجازه واختصاره واشتمال اللفظ اليسير منه على معاني كثيرة، ودعاهم إلى ذلك وطالبهم به في أيام المواسم وغيرها مجتمعين ومتفرقين، مع أن اللسان الذي نزل به لسانهم، ومع العلم بما هم عليه من الأنفة ومن عزة النفس والحرص على تكذيبه وتشتيت شمله فلو كانوا مع ذلك قادرين على معارضة سورة منه سارعوا إلى ذلك وفي صرفهم عن هذا الجمع أعظم دليل على صدقه صلى الله عليه وسلم. (ينظر: أبو بكر الباقلاني، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق أحمد عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، 1987 ص: 127-128).

أُرْ لْخْرتْ لِغْرَتِيدْ إِبْعثْ رْبِّ فْلبقا إِصْرْ لْبَاقِي لْبَاقِي غيْنْ أَفِن النبي صلَّى الله علَيه، إِضْهْر إِلّا إِسْغْصَانْ أُلَ كُلَّ لَنْبِيَا عَليهم الصَّلاةُ والسَلام، أُكَانْ إِكْنْغْ دِّينْ كْرَ سْكَرْن أُلَ كْرَ نَانْ، مُحْال أَذْكَذْبْن أُلَ أَدْعْصُنْ، تْكَياسْنْ طَعْتْ طَبْع إِلْزْمْن زُنْدْ أُنْفَسْ؛ كَانْ غْدِّين غِكْل إِكّ صَبِي إِغْدْ إِلْل إِمْ دَرْسْ كَرَ إِميمْن إِحْرُّ دَرْسْ كْرَ إِحْرَان، أُرْتَجُ إِمْضِي، كَذْلِكَ أَكْضُ دِمْصْرَانْ دُسْفْلدْ. إِسْحُبَيسْن رب لْحقْ، بْغْضْن لْبضْلْ[81] مْنْ لُولْ نْسْن؛ غِكْلِ حُبَنْ لَبْدَان طَبْعْ نْسْن بْغْضْن لَغْيارْ مْن لُولْ نْسْن غِنْ أَيلْكمْ وَنَّ يْخْدمْنْ غْلْغَيرْنْس.

[إِمْيرْ ويْسْ كْرَاضْ: تِمْزْويرا نْسُلوكْ سْلْحضر أكْلِيدْ إِكْلْدَان]

13. أَيْسْنْ يَان إِنَّسِدًا دِنِّزْ غْدادَّ

14. دُاغَرَاسْ إِمْكْتْ إِتْسْلاكْ إِدُّزْ غْلَمَانْ

غَصْنَّ إِتُبْ أُفْقِر إِفْرْضْ أَيْجْمْعْ لْهُم نْسْ غْرْبِ، إِفْهْم مَفْرْحْل إِسْنْ مَيْقْصَدْ رَدَكْتْ سُلْ إِبْيْنْ، يَمْنْ زْوَارْ سْرْبِ دْنَبِي صَلى الله عليه وسلم، إِعْضْم مَدْ غْضْمْن إِحُبُتْ،

(81) في (ب) «لْبَطْلْ» كلمة أصلها عربي (أي الباطل)

فكان هذا الأمر دليلا كافيا على صدق نبوته. ويستحيل الكذب والعصيان في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[82]، لذلك فأقوالهم وأفعالهم تشريعات لأقوامهم، لأن نفوسهم مجبولة على الطاعة والاستقامة؛ كالصبي الذي يولد على الفطرة فتراه يتعامل مع ما حوله بفطرته السليمة، كذلك الأنبياء الذين حبب الله إليه الحق وكره لهم الباطل، فصارت جوارحهم مجبولة على الطاعة ومبغضة للأغيار.

[الفصل الثالث: بدايات السلوك إلى حضرة ملك الملوك]

13. على المريد أن يعرف من أين أتى وماذا يقصد

14. ويعرف الطريق السالك المؤدي إلى بر الأمان

عندما تحصل التوبة للمريد يفترض فيه أن يجمع همه في الله، ويفهم القصد الذي من أجله شد الرحال ويصححه، ويؤمن بالله ورسوله، ويعظم كل الأمور التي عظمها الله ورسوله ويحبها،

(82) اتفق جل المتكلمون على كون الأنبياء معصومين في الاعتقاد، باستثناء الخوارج الذين جوزوا عليهم الكفر والانحراف، و أهل السنة والجماعة من الأشاعرة متفقون على أنه لا يجوز على الأنبياء الوقوع في الخطأ والفواحش، وارتكاب المعاصي، لا على وجه العمد ولا على وجه الخطأ والنسيان، كما أنهم معصومون من سائر الحيوانات حتى لا تصل إليهم منها شيء يقول تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة الآية 67) (ينظر: أبو الحسن اليفرني، المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهاني ص: 322).

فَدْ أَيقرَ أَرِ تْعْبادْ، وَإِلا رَيْقْرَ أُرَ تْعْبَاد فْلْهَوا لِّفْنِتْ إِرْحْل أَرْدْ إِهْلْك[83]، إِقْرْبْ سُلْ وَنَّ إِسَلانْ دُنيتْ فْلْهَوا وَنَّ[84] إِسَلان طَعتْ فْلْهَوا. وَنَّ[85] أُرسَينْ مَافِرْحْلْ زِيزِگِيزْ لْعُمْرْنس كُلّ إِرَجْعْد سْغِلِ نَكْ زُنْدْ لْبْهِيمتْ، نُضْحَان أَشْكُ لْكوانْ سَوَاتْن كُلُّ[86]. إِفْهم أَغَرَسَ نْسُنْتْ ننَبي صلى الله عليه وسلم؛ أَتِكَان ظَاهِر نْسْ أَلَ لْبَطِينْ نْسْ، نْفْعْ نْسْ أَلَ ضَرَرْ نْسَ، دْدْوَانْس رُتْ سُلْ إِبْيْنْ/[4/أ].

15. يَانْ إِرَانْ أَمُدُّ[87] إِحْتَل إِزَّادْ[88] دْومانَ

16. يَوي سَّلاخْ إِنَقْصْ إِصُصْايْنْ جْفَنِينْ

سْفَر نْغِيدْ سَفَرْ لْقُلُوبْ أَتِكَانْ[89] أَرْدْ وِلَبْدَانْ؛ زْعْمَ أَرِ تْرْحَالْ لْقْلْبْ فلْحَلاتْ هْرْشْنِينْ زُنْدْ لْجْهَالْتْ دْلْحَسَدْ، سْخْتِيدْ فُلْكِنِينْ؛ زُنْدْ لْعِلْمْ دْرْحْمْت، وَلَكِن أُرْنِتْمْتَل لْمْعْنى سْلْحِسْ فَدْ أَيظْهْر-رْد سُلْ إِبْيْن كُلْشِ.

[تِدُكْلا أُمْنَارْ أَسْگِمِي]

17. إِمُون دُمْنِيرْ إِخَالْضْن إِسُّدُ غْوضَانِ

18. دُزَالْ لْخَيْلْ إِنَّا إِنْمَاگار إِزْرِتِي

---

(83) في (ب) اصِلْ

(84) في (ب) و(ت) فْوَنَ

(85) في (ب) وَنُّون

(86) ساقطة في (ب) و (ت)

(87) أمودو (يعني السفر)

(88) في (ت) زَادْ

(89) في (ب) أيگ

ثم بعد ذلك يشتغل بالعلم والعبادة[90]. كما يلزم المريد اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- في الظاهر والباطن، فإذا بقي على هذا الحال لا شك أنه سيبلغ المراد /[4/أ].

15. من أراد السفر فعليه بالزاد والماء

16. وحمل السلاح والتخلص من الأثقال الزائدة

المقصود بالسفر هنا ليس سفر الأبدان وإنما سفر القلوب؛ أي أن يرحل القلب عن الأحوال السيئة كالجهل والحسد، ويتحلى بالأحوال السَنِية كالعلم والرحمة. وهذا أمر يحتاج أن نمثل له بأمثلة محسوسة و سنعمل على ذلك إن شاء الله .

[صحبة الشيخ المربي]

17. يصحب شيخا عارفا المسالك ويركب بالليل

18. والنهار ولا يلتفت في سيره إلى الخيالات

(90) الملاحظ هنا أن التامود يزتي يتحدث عن مقام الإنابة الذي هو أخص من التوبة، لأنه رجوع يصحبه انكسار ونهوض إلى السير كما عرفه ابن عجيبة، أما الشيخ عبد الله الأنصاري الهروي (ت481هـ) فقد قسمه إلى ثلاث مستويات فقال : الإنابة في قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ ثلاثة أشياء أولا: الرجوع إلى الحق إصلاحا، كما رجع إليه اعتذارا، وذلك يكون بالخروج مَن التبعات، والتوجع للعثرات، واستدراك الفائتات. ثانيا: الرجوع إليه وفاء، كما رجع إليه إجابة، وذلك يكون بالخلاص من لذة الذنب، وبترك استهانة أهل الغفلة، تخوفا عليهم مع الرجاء لنفسك بالاستقصاء في رؤية علل الخدمة. ثالثا: الرجوع إليه حالا، كما رجع إليه إجابة، وذلك بالإياس من عملك ومعاينة اضطرارك، وشيم برق لطفك. (ينظر: عبد الله الهروى، منازل السائرين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص: 178)

أَيْكَان لْخَيَالْ؛ دْمَاكْ إِتْخَيَالْنْ غْلْخَوَاطِر لْعَدَ دْدُنيتْ، وِنَّورامُون دُسمَّنْ إِخَلْصَن غُغَرَاسْ نجَّ، أُرْإِكْ رَيْجْلُو مْقَارْ إِسْنْ لْعَلَّمتْ نُغَرَاس نْغ إِعقْلْ أُرْتِمْ. أَسْمَّنْ رّينْس أَسَيْزكِيزْيَانْ إِلُحْ وِنْس إِسَّدُ؛ زْعْمَ أَسَارْ أُرْ إِرْمِ يَانْ غْتَوَجُهْ سرْبِّ كِيْغْ إِعْكَزْ أُلَ كِيغْ إِنْشطْ، غْشِدَا أُلَّ رْخَا. كْرَتْخْيلْن غْلْغَرَضْ نْدّنيتْ أُلَ[91] وِلْخْرِتْ إِلُحْتْ إِسَلَ طَّعْتْ أَرْدْإِونْس رُوخْنْس سْذِكْر نْرْبِّ إِتْ لْغِيْرْ.

[صَوبْ أُفِسَا]

19. أَرْدْ إِلْكمْ يَانْ إِنَّ سِدِّ إِلازْمْ لْحَلْتْ

20. نْلادَبْ دِافسْ ذْكْرَ إِرْضَ لْبَارِي

غِلِّسدِّ لْمَعْرِفَ نْرْبِّ تِسُّمْكَانْسْ؛ زْعْمَ كِغَاسْد[92] تْظْهْرْ تَعْظِمْ نْمدْن دِجِيكَنْ نْدُنيتْ، نِغْ اِوَّراگانْ، نِغْ لْجنْ دْلْملايْكْ، نِغْ لْكَشْفْ، نِغْ لْمَعَانِي دْلْعُلُومْ غْلْقَلْبْ، أُرَكْ إِتُفْلُفْ إِهْمْلْ كُلَّ غِيانْ إِلُحْتْ إِسَلَ ذِكْرْ دْمَيرْضَ رْبِّ، إِسَسْوْا نِيتْ[93] مَيصْرَ أُرْتْ صْرِينْ مِدْنْ، دْمَكُلْ صْرَانْ أُرْتْ إِصْرِ أَتُرْ إِخْيْلْ. كُلَّ لْخَلايقْ نْرْبِ كُيانْ أُرْكْ نْفْعُون أُلَّ ضْرُانْكْ بْلا كِيغْ إِرَ رْبِ. إِكْتْم مَا يْكْتم رْبِّ، إِسْضْهْرْدْ مَادِ إِسْضْهر العَوَامْ. وَنَّ إِدَّعَانْ إِسْكْر شْرُوطْ يُوصْل أُرْ يُدْبْ سْلادَّبْ نْسُنْتْ إِقنْعْ غْدُنيتْ شِيطَانْ أَيَانْ.

(91) في (ب) و(ت) دْلِ

(92) في (ت) إِغَسْدْ

(93) في (ت) سْوَنِيتْ

المقصود بالخيالات كل ما يخْطُر على قلب المريد من الخواطر الدنيوية. فمن لم يصحب شيخا عارفا بمسالك النجاة، لا محالة سيتيه في الطريق، فبالصحبة يقيس المريد سيره. والمقصود من قول الناظم : «يركب بالليل والنهار»؛ أي أن يجِدَّ المريد ويجتهد ولا يقنع من التوجه إلى الله في جميع أحواله، سواء كان في حال الغفلة أو حال اليقظة. ولا يجب عليه أن يلتفت إلى الحظوظ الدنيوية و الأخروية على حد السواء، بل المطلوب منه الاشتغال بالطاعة حتى يستأنس بذكر مولاه وينسى كل ما سواه .

[أدب الصمت]

19. حتى يصل المريد إلى المقصود فيلزم حال

20. الأدب والصمت والذكر ويطمع في رضا البارئ

غاية المريد بلوغ معرفة الله؛ أي تحقيق العبودية له سبحانه. فقد تظهر على المريد نعم وإفضالات كثيرة؛ كتعظيم الناس له وإقبال الدنيا عليه ومشاهدته الجن والملائكة، وقد يقع له الكشف فيفتح عليه في العلوم والمعاني القلبية، إلا أنه لا يجب أن يقف مع هذا كله ولا يلتف إليه، بل المطلوب منه الاشتغال بذكر الله وطلب مرضاته سبحانه، ويعلم أن الخلائق كلهم لن ينفعوه أو يضروه إلا بما كتبه الله عليه. وينبغي على المريد أن يكتم السر[94]، ولا يظهره في الوقت إلا ما أراد الله ظهوره لعامة الناس، ومن ادعى الوصول وقلبه مشتغل بالدنيا ولم يتأدب بآداب السنة فهو شيطان .

---

(94) ذكر الإمام القشيري بعض الأسباب التي تجعل الصوفية يفضلون الصمت على الكلام حين قال: «أما إيثار أرباب المجاهدة السكوت: فلما علموا ما في الكلام من الآفات، ثم ما فيه من حظ النفس، وإظهار صفات المدح، والميل إلى أن يتميز بين أشكاله بحسن النطق، وغير هذا من آفات في الخلق».
(ينظر: الرسالة القشيرية 1/ 408).

21. إلا غْلْحَادِيثِ إِنَا رَسُولُ الله أَيْگانْ[95]

22. لْحُكْمْ دِافسِّ كْرْمَانْغْ إِسْنْ ألبَارِي

إِفْسِّ گانْ سْطْر دْرْحْمْتْ إِلْقْلْب، دْسْلامْتْ غْدُنيتْ دْلخْرتْ، وَنَّ غُوزْ يْگرْ إِفْسِّ أَوَالْ أَرتْهْلاكْ أَجْنَّاكْ غْزْمَانَاذْ؛ مَشْ دَرْ لْمُذَاكر نَأيْتْ لْحَقَ إِخْشْنْ بَهر گيسْ إِفْسْ أُرَاغْ گِسْ إِتْفسَّ أَبْلَ أَنْكَابْرُ نِغْ ضَعِيفْ لْعَقْلَ.

[تِمْزْوِيرَا نْسَير لْمُرِيدْ]

23. لْهَوى أفِتْرْحَالْ سَالِك إِقْصَدْ رْبِّ / [4/ب]

24. إِكْ أغراسْ نْرِبِّ إِمُونْ دْشْرَاعْ گيسْ

غِذْ أَغْبْدَ سْيرْ لْفَقِيرْ لْحْسَبْ نْسضبط غْلْبِدايات، إِحُكُّ نْفْسْت نْس أَسْتِمْكْان غْنِهَايَاتْ إِنْورْ إِعْلُ لْمَقَامْنْسْ؛ إِقْصَدْ سْرَحِيلْ تُبْتْ. لْهَوى إِيْگ لَرْهَاضْ؛ كُلْمَّاد تُگلْ لْهِمَّ أُرْگِينْ رْبِ لْهَوى أَيَانْ؛ أَيْگ دُنيتْ أيگْ لِخْرتْ، أُرْكُلَّ سْوا مِدْن كُيانْ دْمَا يْعْشْق. سَيْرْ نْالصُّوفية نَحْياتْ دْلْغَيرْ؛ نَحْيَا إِگْلِدْان نَحْيَا إِتْجَارنْ كُل مِدن سْجْدْنَاكْ إِرْبِّ سْلْهِمَّ نْسْنْ غْرْضنْ گسْ أَرْ تْسْبَبْن إِمَادْ رَانْ؛ كْرَ دُنِيْتْ كْرَّ لِخْرتْ كْرَ كُلُتْن كْرَ رْبِّ غْوَاذْ أَيعْلانْ حْتَيانْ أُرْتْ إِخِيبْ.

[95] في (ت) أگْنِي

21. ففي الحديث أن رسول الله قال الصمت

22. حكمة نطلب من البارئ أن يكرمنا به

ففي التزام الصمت ستر ورحمة للقلب وسلامة في الدنيا، ومن لم يلزم الصمت هلك لا محالة وخاصة في هذا الزمان، باستثناء إذا كانت الضرورة تدعو إلى المجاهرة بالحق إذ ذاك يمنع التزام الصمت، فلا يلتزم الصمت في هذا المقام إلا متكبر أو ضعيف عقل[96].

[بدايات سير المريد]

23. على المريد أن يرحل عن الهوى ويقصد مولاه/ [4/ب]

24. ويسلك الطريق ويلتزم بالشرع

من هنا يبدأ سير المريد الذي يكون مجبرا بمجاهدة نفسه في البدايات، ليحصل له التمكين في النهايات، فيتنور قلبه ويعلو مقامه. ومقصود الناظم من قوله: «**يرحل**»[97] أي يتوب ويقلع عن الذنب. أما **الهوى** فهو أنواع وقد يطلق على ما يصرف همة المريد عن المولى عز وجل، سواء كان الصارف دنيويا أو أخرويا. وللناس فيما يعشقون مذاهب فمقامتهم تتفاوت؛ فهناك الملوك وهناك التجار. والمنتسبون إلى التصوف يتفاوتون أيضا؛ فمنهم من لازالت الدنيا تستولي على قلبه، ومنهم من يعمل للآخرة، ومنهم من غايته الجمع بينهما، ومنهم من أقبل على الله بقلبه وقالبه وهذا هو صاحب المقام الأعلى، وإن كان الكل مأجور على عمله.

---

(96) وفي هذا المعنى يقول بشر بن الحارث: «إذا أعجبك الكلام فاصمت، و إذا أعجبك الصمت فتكلم «. (ينظر: أبو القاسم القشيري- الرسالة القشيرية 1/ 408)

(97) يتكرر هذا المصطلح كثيرا في رسائل الشيخ العربي الدرقاوي يقول في إحدى رسائله: « تفرست غاية جهدي في إخواني الفقراء، فلم نجد فيهم من رحل عن عالم الحس إلى عالم المعنى إلا النادر والنادر لا حكم له، فساءني - والله- حالهم غاية، ثم تفرست أيضا في السبب الذي منعهم من ورود المعاني عليهم مع وجود تجردهم من الأسباب والثياب، ومن الاحباب والأصحاب، فوجدت محبتهم للدنيا أو سكونهم إليها « (ينظر: مجموع رسائل مولاي العربي الدرقاوي، ص148-149). وورد مصطلح الرحيل في إحدى الحكم العطائية التي يقول فيها ابن عطاء الله : «لا ترحل عن كون إلى كون فتكون كحمار الرحى، والذي ارتحل إليه هو الذي ارتحل عنه، ولكن ارحل من الأكوان إلى المكون». وجاء في تعليق ابن عجيبة على هذه الحكمة :»الرحيل من الكون إلى الكون هو الرحيل من السوى إلى طلب السوى... فمثله كحمار الطاحونة يسير الليل والنهار وهو في موضعه، فالذي ارتحل منه هو الذي ارتحل إليه» (إيقاظ الهمم ، ص: 126)

بْنَادْم إغْدْ إِلَل إجْهلْ إزْوَرْنْ سْلْقْلْبْنْس لْكِبْر دْلْحُبْ نْدُنيتْ، دِسْ تْلَ شَانْ سْطْبْع دْرِّي لْوَالِدِين دِنْگْنس(98)، غَيَانْ أَيُفَ إشد أَيْرْحْلْ سْكِيغْ أُرَسْفْلِيد إلْخْرتْ إخَفْ [كِغْ](99) إرِ سْلَمْت دْلْقُصُور غْلْجْنْت، إمَاغْ أَرِتْصْبرَ غْلْغَرْضْ نْدُنيتْ فْلْغَرْضَ لِخْرتْ، أَرِتْعْلَمْ أَرْسْتْعْمَل(100) إلْكَم رَحِيلْ(101) لْهِمَّ غْدُنيتْ سْلِخْرتْ، أَرتْبَدَل لْفَاني سْلْبَاقِي؛ أَهَا يَا لْمَقَام غْتُبْتْ إِفُلْكِي قَلِيلْ مَا تْسُلْ إِزْرَاينْ، بَل إقْلَ مَا مَاتْلْكَمْنْ غَايَتْ لُقتْ، تِوتْنْ دُنيتْ. كِيغْ إرَ رْبِّ إزَيْدَاس غْلْعِلم سْصُحْبَ أَرْدْ إشَاهْدْ صِفَاتْ نْرْب(102) غْكْرَ إيْصْرَ، إصْرْ إسِقُومْ رْبِّ سْكُلْشِ، [احْشْمْ الِّغْ ادَّع اسِضْعَ، اتُب غَدْ عوَيَدَ تْغْلْب فْلَّس تَّعْظِيم أَرْدَك اتُّ لَغرض نَسْ غْدُنيت ألا لَخْرتْ، رْبِّ اقْمسْنْتْ سْكُلْشِ] (103) مُحَالْ أَيْضِيعْ لْحَبَابْنْس. إلْيغْ إنَ: إكْ أَغْرَاسْ؛ هِي لابُدْ أدْزوَارْ إفْهَم لْمْرْ دْنَهْي دْلْحَلالَ كُلْمَا رَايسكْار، إحْقَقْ زْوَارْ گِيسْ، لْحُكْم نْرْبِّ أدُورْ إتْشُكَ كِيغْ أُراگِ غِكَانْ-رِيتْعْصُ إنَ إسِضع، أَشْكُو كْرَيگَانْ لْعَمَل لابُدْ گِسِن نْنْيتْ دْلِخْلاصْ، نِّيتْ أُرَ تمْن دْشْكْ .

(98) في (ب) دِنگّان (بعنى الأقران)

(99) زيادة في (ت)

(100) في (ب) سَعْمَلْ

(101) في (ت) أيرْحْلْ

(102) ساقطة في (ب)

(103) زيادة :» في (ب) و (ت)

إعلم أن من بين الأمراض التي تتسلل إلى قلب المريد حين يولد؛ أي في بداية سيره وسلوكه، الكبر وحب الدنيا وزخرفها. فلتحرص أيها المريد إذا أردت تَحْصِيلَ مقام التوبة على عدم التعلق بالدنيا وحظوظها، ولترحل عن كل ما سواه، ولْتُقَدِم الباقي على الفاني. واعلم أن المشتغلون بهذا المقام -الذي هو من مقامات التوبة- قلة قليلة في هذا الزمان، لكن قد تطوى لك المسافات بالصحبة فتشاهد صفات الله عز وجل. وتتحقق بأن لا حركة ولا سكون إلا بإذن الله تعالى.

أما قول الناظم: «**أن يسلك الطريق**»؛ أي لا بد للمريد من معرفة الأمر والنهي والحلال والحرام، ولا بد له أيضا أن يتحرى حكم الله في كل أمور دنياه. فجميع الأعمال لا بد فيها من النية والإخلاص؛ والنية والشك ضدان لا يجتمعان.

[تِانْكْرَا دُ أُغْزَانْ نْتَامَازَايتْ تَسِيلا أغَرَاسْ أدْگانْ]

25. لْهِمَّ أَسْتْدُّ[104] يَانْ گَرَاسْ دْ رْبِّ

26. دْصِدْقْ لْمَحَبَّ فَتْحَانْغْ گِس الْبَارِي

إِشَارَكْ إِزْدْ أَغَرَاسَاد[105] وِلْمْعْنَى أَيْگ أُرْدْ وِلْحِس. أَيْگانْ لْهِمَّ دْلْيَقِينْ مَا يَقْدَم إِقْدْمْتْ سْلْجِدْ، مَا يتْرِكْ إِتْرْكْتْ سْلْجِد. تَودَ غْلْمَعْنَى تَبَدِيلْ لْحَالاتْ هْرْشْنِينْ غْلْقْلبْ؛ زُنْدْ لْجِهَالْتْ لْكبْر رْياسْتْ لْحَسَد تَشْمَتَاتْ لْغْشْ طْمَ لْعْكْزْ گَرَ ظَنْ غْرْبِ دِإِسْمْگانْسْ، سْخْتِيدْ فُلْكِنِينْ؛ زُنْدْ لْعِلمْ تَوَاضُعْ لْقَنَعَ صَبْرْ لْيَقِين ظَنْ إِفُلْكِين. أَيْگان صْدْق؛ دَا يْحْزمْ لْقْلْب سمَاسِ إنَ شْرْاعْ أدُورْ إِتْخْمَامْ مْقَارْ رَيْهْلكْ. شْكْ إِفَاغْتْ لْخِيرْ، گُمَاسْ نْشْك أيْگ «أَرْكِغْ»[106]. لْحُبْ أَدِ إِتْولادْنْ أَرْدِفْكْ يَان إِخْفْنْس إِوَنَّ إِحُبَ، إِگاسْ إِسْمْگ إِمْتْ فْلاسْ؛ إِمْصْرَانْ وَفُلْكْ دْلحْسَان أَدِ إِتَرُونْ[107] لْحُبْ. وِنَّ وْرِصْضَارْن أيْحُبُ رْبِ إِحُبُّ أيْتْ رْبِّ رَگِيسْ / [5/أ] إرْحلْ سْلْحُبْ نْرْبِّ. صُحْبَ سْلْمَحَبَّ سْلْحَضْرَ يُصَلْ أدَا نْغْتْنتْ إِرْزِق رْبِ.

(104) في (ت) أسيزگز (بعنى التي يسير بها).

(105) المقصود «بأغَارَس» هنا الطريق أو المسلك.

(106) تفيد التسويف (ومعناها هنا إلى وقت أخر).

(107) بمعنى يُولَد.

[علو الهمة وصدق المحبة أساس الطريق]

25. اجمع همتك أيها المريد في الله بالصحبة

26. والمحبة التي نطلب من الله أن يفتح لنا فيها

أشار لك أيها المريد أن المقصود بالطريق - ليس طريق الحس- بل طريق المعنى. والمقصود بالهمة[108]؛ أي الجد في السير وحصول اليقين التام في الله. والمقصود بالسير سير القلوب ويكون بتصفيتها والعمل على تخليتها من الرعونات؛ كالجهل والكبر والحسد وحب الرئاسة و التشفي وسوء الظن بالله وبعباده، وتحليتها بفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق؛ كالعلم والتواضع والقناعة والصبر واليقين في الله وحسن الظن به وبعباده. والمقصود بالصدق؛ أي أن يعزم القلب ويمتثل لأوامر الشرع ونواهيه مع حصول اليقين والتصديق في وعد الله له وعدم الشك في ذلك. واعلم أن المحبة لا تحصل للمريد إلا بعد أن يسلم نفسه لمحبوبه ويكون له عبدا، ويثبت على ذلك الحال حتى يأتيه اليقين. ومن الأشياء التي تُولِّدُ المحبة في قلب المريد؛ رؤية إحسان الله في كل شيء، ومن لم يستطع التحقق بمحبة الله فليزم محبة أهل الله، / [5/أ] فبمحبتهم تحصل له محبة الله، وبمحبة الله يقع الوِصَال نطلب الله أن يرزقنا إياه.

(108) يقسم الصوفية الهمة إلى ثلاثة أقسام: همة البدايات وهي التي تحدث عنها التاموديزتي والتي عرفها القاشاني بقوله: « تعلق القلب بالطاعة والوفاء بعهد التوبة والجد في الطلب من غير تواني»، القسم الثاني: همة الأحوال وهي: «صيرورة الهموم هما واحدا باستيلاء سلطان العشق»، والقسم الثالث همة النهايات التي لا همة إلا التأثير بمؤثرية الحق في جميع الممكنات كقوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [الأنفال17]. (ينظر: عبد الرزاق القاشاني، اصطلاحات الصوفية، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية 2005، ص: 137-138)

[تَقْوى تِيرْمْت نْسَالِك نُغْرَاسْ نْرْبِي أتّكّا]

27. تْقْوَ الله العَظِيم أَيْكَانْ زَادْ دْوَمانْ

28. ذِكْرُ الله سْلاحْ أَدِّسْ نِيتْ إِزْعْمْ يَانْ

اِمْثْل غْمَيزْرِينْ رْحِيلْ لْهِمَّ [سْرْبِّ][109]؛ سْسَفَر إِبَاعْدْن إِخْفُن إِفْسْرْ غِلَ مَسِحَّتج. إِخْلْق رْبِ بْنَادْم غْلَبْدَان دْرُوحْ، لَبْدَان غْوَكَالْ دْصِفَاتْنْس غْتِلاس[110] دْلَجْهَالْت. ذْكْرَ يْكَانْ لَكْدَرْ رْوحْ نُورْ نْرْبِ غْلْحَياتْ دْلْعِلْم، ذِكْر أيكَانْ صِفَتْ نْصْفَا دْلْكَمَالْ. إِغْلْبَكْ طَبْعْ لَبْدَان فْرُوحْ سْيْرْ لْوَالدَين دِنْكن أيْلِغْ كَسْ أُرْتَمْكْن لْفَايدَ نْرُوحْ؛ زُنْدْ سْنَات تْسْدَالْ لْمِيزانْ، تْزُورْ يَاتْ تِصِي تْلْطْف يَاتْ تفسوس أُرْتَ كِسْنْتْ يَاتْ، أُرمْكْن أَدْ أُوزْنْتْ يَاتْ أَرْدْ كِدِنْتْ؛ غَيَانْ أَيُفْ بْنَادْم إِحْتَجَ سْتْرْبِيتْ لْنْبِيا نْغْ إِمَكْسَانْ نْسْنْ؛ كْغْ إِشْغْل دْلْمَدَدْ نْرُوحْ غْطَاعْتْ إِسْضْعَفْ لْمَدَدْ لْبْدَانْ غْلْغْرَضَ نْدُنِيتْ، أرْتقُونْتْ صِفَاتْ نْرُوحْ أَرْدْ إِسْكْمْ فْسُنْتْ إِلِ لِعْتِدَالْ، رُّوحْ سْلْحَقْ نْس غْكْرَ سْيُومْر رْبِ، لَبْدَانْ سْلْحَقْ نْسْنْ أُرْدْ إِقْضْ رْبِ لَجَال نْس. لْعَقْل أَغْيتْظْهَر لْهِمَ نْرُّوحْ؛ كِغْ إِمِيلْ سْرْبِ دْلِخْرتْ إِعْظْمْ مَا يعْظَم نْسْمُياسْ رُوحْ، كِيغْ إِمِيلْ سْدُنِيتْ إِتُ لِخْرتْ نْسْمُيَاسْ نْفْسْتْ وَنَّ تِينْ دْقُرْقُوشْ.

---

(109) زيادة: في (ب) و(ت)

(110) في (ب) خْتِلَسْ بعنى في الظلام

[التقوى زاد سالك الطريق]

27. التقوى هي الزاد والماء

28. وذكر الله هو السلاح لا سيما إذا رافقه العزم

فيما مضى حاول الناظم تشبيه المصاعب التي تعترض المريد صاحب همة البدايات، بما يكابده المسافر في سفره البعيد من مخاطر وأهوال. أما في هذا البيت فقد ركز الناظم على ما يحتاجه هذا المريد السالك في سفره إلى الله. اعلم أيها المريد أن خلق الإنسان من عنصرين: الجسد والروح؛ فالأول مخلوق من التراب، ومن صفاته الظلمة والجهل والأكدار. أما الروح فهي مرتبطة بالعلم والصفاء والكمال. ومن الأمور التي تجعل صفات الأبدان تغلب على صفات الأرواح، مسألة التطبع الذي قد يأتي عن طريق سوء تربية الوالدين أو بالرفقة السيئة، وهذا ما يؤدي إلى الخلل في حياة الفرد؛ فانظر مثلا إلى كفتي الميزان عندما يقع فيه خلل ما، يستحيل أن نزن به الأشياء، لأن الكفتين غير مستويتين لذلك وجب ضبطهما، ونفس الأمر ينطبق على الإنسان الذي يجب عليه أن يعمل على تحقيق التوازن بين هذين العنصرين الأساسين في حياته؛ أي الروح والجسد فيعطي للروح حقها الذي شرعه الله لها، وللجسد حقه الذي شرعه الله له أيضا، غير أن هذا الأمر لا يتحقق إلا بالاقتداء بالأنبياء وورثتهم من العلماء، فحينما يخترق المدد روح السالك، تتقوى صفاتها فتهجم على نوازع الجسد الذي يجنح دائما إلى ما هو محسوس وملموس، فتعمل على تضعيفها، فيحصل للمريد حينئذ الاعتدال والاستقامة على السنة. اعلم أن العقل هو المحل الذي تنعكس فيه همة الروح[111]؛ فحينما يميل هذا العقل إلى الله والدار الآخرة، ويعظم ما أمر الله بتعظيمه، إذ ذاك يمكن أن نسميه؛ العقل الروحاني أو الروح[112]، أما إذا مال إلى الدنيا ونسي الآخرة فيسمى بالنفس.

---

(111) يسميه ابن عجيبة «بالعقل الموهوب»، (ينظر: معراج التشوف، ص55)

(112) يسميه ابن عجيبة «بالعقل المكسوب» والذي يكسب بالتجارب والرياضات وارتكاب المحاسن (ينظر: معراج التشوف، ص55)

تَقْوى نْرْبِ أَكَانْ الْمعِيشْتْ نْرُوحْ؛ أَسْتِ إگَانْ دَأيْفْهْم كْرَ سْيُمْر رْبِ ظَاهِرا وبَاطِنًا، إقُومْتْ مَامُيُفَ إفْهْم كْرَ فِنْهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا إتْرْكْتْ، أَرْگسْ إسْتعْن سْرْبِ أَرِ تْتُوبْ، أَرْ إبْاعْدْ غِكَانْ دْلْمعون نْرْبِ أَرْ تْقُّوُ رُوحْ أَرْ تْضْعَف سلْحْسَبْ نْتَقْوى؛ زُنْد لَبْدَان سْمَاذْ شَانْ. كِغْ إنْوَ لْقْلْبْ[113] لْخِيرْ إگْ گِسْ نُورْ؛ زُنْدْ أَمْرْوِي كِغْ إخْدْم ظَاهِرًا، إگسْ زُنْدْ لْكِيرْ أَرْتَاكْ إعْمُ نُور إقو رُوحْ إنَ رْبِ: «وَالذِين جَاهَدوا فِينَا لَنَهْدِينَهُم سُبُلَنا» أيْگانْ لْقُونْسْ؛ دْلْعِلْم دْشَوَقْ سْرْبِ دْمَيْرضَ دْتَعْظِيم نْسْ دْتَوَكُل فْرْبِ دْلْفَنَا گِيسْ دْرَقَبَ أَرْدْسُلْ أُرِ إصْرْ إخْفْنْس أَجِنْ لْغَير، أَلَ إهُوْلْت ميهولن مدن تْمُونْ أَكْ تَيْرِينْس غْتَيرِي نْرْبِ، مْحُونْت صِفَاتْ نْسْ إصْرْ صِفَاتْ نْرْبِ تَبَارَكَ وَتَعَالى؛ زْعْمَ أُرْسُلْ دَرْسَ أيْنَّ: رِيغْ أُلَّ گِيغْ أُلَ سْكْرْ غْ، إفْهْم لْفَهْم لْحَقْ إزْدْ رْبِ أَيْقُومْن[114] سْكُلْشِ لْعَلَمَتْ نْسْ؛ أَرْتْ إهُولْ مَا يْهُولْن مدْنْ إقْرْبْ أَيْگْ لْحَالْنْس غِكْلِ إگْ غُحْلِي گْ مَّلسْ بْلَ وْكَانْ غَيْلِ إفْهْم.

(113) ساقطة في (ب)

(114) في (ب) «أيْسْقُمْنْ»

قول الناظم: «**التقوى هي زاد الروح**»؛ أي أن يمتثل السالك لأوامر الله تعالى ظاهرا وباطنا على قدر الاستطاعة، ويجتنب النواهي ويستعين في كل ذلك بالله عز وجل حتى تتقوى روحه، فكما أن للأبدان أقوات كذلك الأرواح أقوات منها؛ المجاهدة والطاعات مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ والذين جَاهَدُوا فينا لَنَهْدِيَنْهُم سُبُلَنَا﴾[115]. ومن الأمور التي تتقوى بها روح المريد؛ العلم والشوق إلى الله، والتوكل عليه، ومراقبته في السر والعلانية، والفناء عن كل ما سواه. فإذا تحقق المريد بهذه الأوصاف و اجتمع حبه بحب مولاه، لزمه في هذا المقام أن لا يلتفت إلى نفسه الأمارة بالسوء، ولا يشتغل بالناس، ولا يشغله ما يشغلهم من أمور الدنيا حتى تنمحي أوصافه، فلا تبقى له إرادة مع الله، ويعلم أن الله هو المتصرف الحقيقي في كل شيء. بعدها سيصل هذا المريد إلى درجة من الصفاء الروحي يصير فيها كيوم ولدته أمه.

---

(115) العنكبوت الآية 69

[ذِكْرْ أمَريگ نْسَالِك نُغْرَاسْ نْرْبِّي]

ذِكْرْ نْرْبِ أَسْنْ إدْفَعَ[116] شيَطانْ لْجِنْ أُلَّ وِلِنْس؛ وِلْجِنْ أَرْتِ إِتْحْرَاگ وِلنْس أَرْتَكْ تْعَدَان غْلوْلْ أَرْ تْلْكْمْتْ تَعْظِيم نْرْبِ غْلقْلْبْ عْظْمْنْك خَفْنْك. ذِكر إِعْم كْرَ يْگان ذِكْر/ [5/ب] نْرِبِ؛ مَشْ كْرَ يگانْ لْفَايْدَنْس إِرُوح زُنْدْ نْعمت إِلْبْدَان لَخْيَارْ إِلْبْدَان؛ أَمَانْ دِيرْدْن تْمْصِينْ تْفِيِّ دْلِدَادَامْ يُسْعْ إِضَّرَرْ، لَخْيَارْ إِرُّوح؛ ذِكْرْ تْصَلِيتْ ذْزْكَا دُصُومْ -لْفَرَضْ گِسْن وأُلَ نوَافِلْ- يُسْعْ إِنَهْيْ.

[إِنَاوَانْ نْذِكْر دئمْياغَانْ نْسْ دُصُوبْ نْسْ]

وَنَّ يْرَانْ سْيْرْ سِرْبِ فُغْرَاسْ لْفَنَى لْيَدْرَانْ الصُّوفِية لابُدْ أَيْفرْدْ ذِّكْرْ أَكْمَلْ كُلَّ الاسْمُ الْمُفْرَد سْتَشْخِيصْ[117] لْحُرُوفْ عَلَى الدَّوَامْ نِغْ «لا إِلَهَ إلا الله» يُفَكْ لَذكَارْ. أُلَ لَعْملْ شُرُوطْ[118] [نْذِّكِر][119] لِسْتِثْمَارْ[120] كُصْ: جُوعْ دِفِسْ دْلْعُزلَ دِويزْ لوسَطَ گِسْنْ. لَدَابْنْسْ: تِلاسْ دُغُوسْ دْلُصُ إِسْقْبَلْ إِلْحُ شَوَاغِل لْمَالْ تَرْوَ دْلْحَصْ لْبَشَرِيَّ غْلْقْلْبْ عَلَى الدَّوَامْ -مْقَارْ أَغتَ[121] بْدَ تْنَازعْنْ- أَنُّور إِبَلَ إِتْرْكْ لْبْرُودْ غْلْحَالَ نْذِكْرْ دْلقْرَبَنْسْ أَرْتْسْكّانْ غْبَاعْدْنْسن أَرْدْ گِسْ إِتْمْكن.

---

(116) في (ب) أسَنتْدْفَعْ

(117) في (ب) سْتَشْخيصْ

(118) في (ب) نْشرُوطْ

(119) زيادة في (ت)

(120) ساقطة في (ب)

(121) ساقطة في (ت)

[الذكر سلاح سالك الطريق]

أما قول الناظم: «**ذكر الله هو السلاح**» فلأنه الوسيلة التي يتحصن بها المريد من شياطين الجن والإنس، وبذكر الله يحرق شياطين الجن، ويدفع أذى شياطين الإنس. فكلما داوم المريد على الذكر إلا واستقر تعظيم الله في قلبه فيهبه كل شيء. فالذكر يشمل جميع العبادات، /[5/ب] وينقسم إلى صنفين لكل صنف فوائد على الروح، كما أن لكل صنف من الأطعمة فوائد على الجسم. فإذا كان هذا الجسم يحتاج إلى الماء والحبوب واللحم والزيوت، فكذلك الروح تحتاج إلى أقوات وخاصة ذكر لله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان واجتناب النواهي .

[أنواع الذكر وشروطه وآدابه]

اعلم أن من الواجب على كل سائر في طريق الفناء في الله كما يحث على ذلك الصوفية، أن يُداوم على الذكر الفردي، كالاسم المفرد «الله»[122] مع تشخيص حروفه على الدوام، أو ذكر «لا إله إلا الله» وهي خير الأذكار وخير الأعمال. كما أن على الذاكر لله التقييد بأربعة شروط: وهي الجوع والصمت والعزلة والسهر، مع التوسط في كل ذلك. ومن آداب الذكر اختيار مكان مظلم مع طهارة البدن والمكان، واستقبال القبلة، وطرح جميع الشواغل الدنيوية من القلب على الدوام،

---

(122) يسميه الشيخ مولاي العربي الدرقاوي بـ:»الاسم الأعظم» أو «اسم الجلالة « ويشترط في ذاكره أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط قبل ان يقبل على ذكره منها: نظافة البدن والثوب والبقعة، وتشخيص حروفه الخمسة. «والمراد بتشخيص حروف الاسم: هو سجن النفس على الخوض في الحس وفيما ليس بصواب، لأن الحس ضد المعنى، والضدان لا يجتمعان أبدا» على حد تعبير الشيخ العربي الدرقاوي (ينظر: محموع الرسائل ص: 414)

لْغْنَى نْذِكْر؛ أمَا أيَگْ نُورْ نْزُهدْ غْدُنِيتْ، أمَا نُورْ لْعِلْم، أمَا نُورْ لْعَظَمَ نْرْبِ دْلْحُبْنْس -غْوَادْ أتْنَاكْ[123] يُفْن- يُسْع إتْمْغَارِينْ[124] دِعْيالْن فُلْكِنِينْ وإلا إهْلكْ؛ أشْكُو ذِكْر أرِصْفُو لْقْلْب كِغْ أُرْتَ إتْمْكْن كْرَ غِنْاضْرْ إغْرْقْتَاكْ[125] . ذَّاكْرْأرِرْزَ لْغَرْايبْ غْدَاتْنْس ألَّ لْعَقْل نْسْ غيَّانْ أيُفْ إحْتَجَ سِادْبَابْنْس مْقَار إِگْ كْرَ لْبْحْر غْلْعِلْم نْظَاهِر ألُ لْعِبَادَ، أرْدَاكْ إجَاوْبْ سْلْحْقْ غْلْحَالْتْ نْذِكْر كِغْتْنْت أر إسْلْكْ دِإدْبَابْنْسْ مَقَارْ إنْاظْر لْكُتُب نالصُّوفية. أُرْكُلُّ سْوَا ذَكِرينْ غْلْحَالَتْ نْذِكْر سْلْحْسَابْ لِخْتِلافْ نْصِفَاتْ لْرْوَاحْ. نِهَايَاتْ نْذِكْر؛ أيْقُومْ يَانْ سْنتْ ظَاهِرًا وبَاطِنًا. ألِيغ إنَّ أتِرْحْم رْبِ: أَسِرْسْ إزْعْمْ يَانْ؛ زْعْمَ أيعْرُو نْفْسْتْنْسْ فْرْبِّ إذْكر سْلْجْهْر غْسُوقْ أُلَ لْغْيرْ -أجْنَاكْ إغِ إلا شَانْ سْلْعِلْم نِغْ تِگْرْمَ نِغْ تِمُغْرَي- شْرْطْنسْ أَيگَ غِكَانْ -لْغَيرْ أُهُ- رُبَمَا إسْتْ إضْرَ غِكَانْ، لَحَالْ نَّا غِصْرَ لْحَضْ نْنْفْست إقْلْتْ، أرِتْذْكَرْ سْلْجِدْ دْلحُضُورْ مَامُيُفَ أرِترَّ نْفْسْتْ سْلْبَاطِنْ.

(123) زيادة «كُلُّ» في (ب)

(124) في (ب) غْتْمْغَارِينْ

(125) وقع سقط في (ب) من «أشْكو» إلى «إغْرْقْتَاكْ».

مع الابتعاد عن مخالطة النساء والصبيان حتى يتمكن الذكر من قلب المريد، فيشاهد بعد ذلك العجائب في ذاته ومداركه. ولا تتحقق ثمرات الذكر إلا بالزهد في الدنيا وتحصيله لنور العلم وكذا استشعار عظمة الله في القلب، و لا يتأتى ذلك إلا بصحبة أهل الاختصاص من العارفين، فلا يكفي المرء مطالعة كتب التصوف وحتى التبحر في علوم الظاهر، فكل ذلك لن يغنيه عن صحبة شيخ التربية الذي يفقه دسائس النفوس وتلوناتها. أما قول الناظم -رحمه الله- :«**عليك بالعزم في الذكر**» فهو خطاب موجه إلى السالك بأن يعمل على مخالفة نفسه ويكثر من الذكر مع تحصيل الحضور فيه، وعدم الاستحياء أثناء ذكر الله بالجهر في الأسواق وغيرها، وخاصة إذا كان هذا السالك من أهل العلم أو الصلاح، أو كان من أهل المشورة والرأي، أما من ليس من هؤلاء فهو غير محتاج إلى ذلك لأن المقصود بهذا الفعل ردع النفس فقط .

[إكَاسْ نْتُمُوكْرَاسْ]

29. لعَالايْقْ أَيْگانْ إِصُوصُينْ غْوُلانْ

30. أَتْنْ إلُوحْ يَانَ إسمُونْ لْهمَّنْس غْرْبِّ

إفْرْضْ فْوَنَّ إرَانْ صْفَا أَيْتْجرْدْ ظَاهِرًا وبَاطِنًا، كِغْ إزْوُجْ أدُورْ إلْفْ، كِغْ أُرْ إزْوْجْ إصْبْر أَرْدْ إتْمْكْن سْلِذْن نْشِيخْ إصْرْحْن، يَاجْ لْمَالْ تَرْو تْمْغَارْتْ[126] ألَّ كْرَ دَرْس غْقْبلْ إقُومْسِنْ سْضَرُورَ، يَجْ لْفُضُولْ أَرْدَسْ إمْلْ رْبِّ صْوَابْ صْحْبَ دْذِكْر أَدْ إتَّوِيْنْ أرْدَكْ إتُو كْرَ يگَانْ شْبُوكْ حْتًّا وِلْخرتْ. كْرَيْگَاتْ يَانْ دْمفْلاسْ إشْدَانْ غْلعَالايْقْ؛ كْرَ تَرْوَ كْرَ زَوجَة كْرَ لْمَالْ [كْرَ مِدْنْ][127] كْرَ كُلْتْنْ/ [6/أ].

(126) في (ب) «تِمْغَارِنْ» (بمعنى النساء)

(127) زيادة: في (ب) و (ت)

[التجرد من العلائق]

29. المقصود بالعلائق هي الشواغل

30. فاطرحها واجمع همتك في ربك

المفترض في مريد الصفاء أن يتجرد ظاهرا وباطنا، وهذا لا يعني أن يهجر زوجته وأهله، بل المقصود التجرد القلبي[128] من كل ما سوى الله، أما إذا كان المريد عازبا لم يتزوج بعد، فما عليه سوى الصبر حتى يتمكن في الطريق، ويأذن له شيخه بالزواج، فإذا أذن له في ذلك فما عليه إلا الامتثال والتزام التجرد القلبي من المال والأهل وكل الممتلكات. فبالصحبة والذكر ينسى السالك جميع العلائق الدنيوية والحظوظ الأخروية، غير أن العلائق تتفاوت في شدتها على المريد؛ فهناك من يصعب عليه مفارقة الأبناء والزوجة، وهناك من يصعب عليه مفارقة المال، وهناك من يصعب عليه مفارقة الناس، كما أن هناك من يصعب عليه مفارقة هذه العلائق كلها/ [6/أ].

(128) يعد مبدأ التجريد من الأركان الأساسية التي تقوم عليها الطريقة الدرقاوية، ومافتئ مؤسس الطريقة الدرقاوية الشيخ مولاي العربي يحث مريديه على التزام التجريد في سلوك الطريق يقول في إحدى رسائله مخاطبا مريديه : «واعرفوا قدر الحالة التي أنتم عليها- وهي حالة التجريد- إذ لها فضل كبير، وسر واضح شهير، لا يجهل ذلك إلا من طمس الله بصيرته، وظلم سريرته، والله لو لا بركتها لغرق سائرنا في الفسق الذي كنا عليه قبل وجودها» (مجموع الرسائل ص: 81)

[إمْيرْ ويسْ كُوزْ : تَيدْت أُمْنَارْ إمْدَاوَنْ]

31. أَيْگانْ أَمَنِير[129] دْشْيخْ لْكَامْل أدّْدْس نْمُونْ

غِيدْ أيگانْ مْرِزْ سْفَايْنْ أشْكُو لْمْرْ لْقْلْب إخْفْ أرِ سِّينْ يَانْ إجِي أُلْ يُضْنْ ، أَجِنْ أَيسْنْ أطْبِيبْ شْيخْ أتگانْ. أطَانْ نِخْسَان أرْسْنْ إفْرُوكْ يَانْ إفْهَم كغْ إجِّي ، ولْقْلْب إخْفْ رَيْتْزَيَادْ غْوطَان إظْنُو إسَاغْ إتْجِّي .

زُنْدَاكْ أيْتْ لْعِلْم غِلَ مَدُكانْ[130] زُيْدْن غْلْعِلم زَيْدْنْتْيدْ غْلْكِبْر دْطمع دْشَهَواتْ دْرِيَاسْت ظْنُونْ إسَاغَ تْفْلاحْن ، ونگيسْن إغْرْقْن نَانْ إرْبْحْ غْشِيخْنْسْ ، إلا نَانْ تُتْ تَگاتْ مْقَار إفْهْم إقُومْ دِينْ ، الله أكْبَر[131] جْهْلن أرْسِنْ إسْجْهْلنْ ، جْلانْ أَرْ جْلُونْ ، كَتَارْن لْقْلوبْنْسْن سْلهَوى قْبْل لْعِلْم مَشْ أُرْت لْكْمْن أيْلِيغْ عْلْمْنْ ، لْكْمْنتْ خْدْمْنْتْ فْلْن لْعِلْم أَشْكُو إسِنَّ خَالْفَاتْ لْهَوى .

---

(129) في (ب) «أمْنَيْ

(130) في (ت) أنَنْدُاكَنْ

(131) وقع سقط في (ب) من : («وَنَّ گِيسْنْ» إلى : «الله أكبر») .

[الفصل الرابع: حقيقة العارف بالله الكامل]

31. المقصود بالعارف الشيخ الكامل فلنصحبه

على ضفاف هذا الشاطئ تنكسر السفن[132]، لأن أمر القلب خفي يصعب على المرء معرفة صحته من سقمه، وبالأحرى أن يعرف الطبيب المتخصص في أمراض القلوب الذي هو الشيخ المربي. فالإنسان قد يتألم إذا أصيب بمرض عضوي، وفي المقابل يستشعر نعمة العافية حين يتماثل للشفاء، لكن أمراض القلوب خفية على المرء؛ فقد يصاب المرء بمرض من أمراض القلوب ويستفحل هذا المرض مع مرور الوقت، فيحسب أنه يتماثل للشفاء وهو على عكس ذلك. وهذا ما يقع لبعض المشتغلين بالعلم ممن امتلأت قلوبهم بالهوى في هذا الزمن، فكلما ازدادوا علما ازدادوا تكبرا وطمعا في الرئاسة، يحسبون أنهم مفلحون وهم جاهلون بجهلهم ضالين مضلين لغيرهم.

(132) وهو من الأمثال الشعبية الأمازيغية الشائعة في منطقة سوس. -

قْرْبنن سُولْ إلْيغْ جْهْلْن فْلْيغْ عْلْمْن؛ زُنْد يَايْسْوَانْ أَمَانْ فْسْمْ أُكَانْ إعْمُوتَك؛ أَمَان صْلْحْن مَشْ إرَ لْحَالْ أيْدُوا سْمْ فَدْ أتْ نْفْعُونْ ، كِغْنْ إكْشمْ لْعِلْم فْلْهَوى إزْيدَاسْ ، كِغْ تْلَ[133] تَقْوى تَيْرِي لْخْرتْ إزَيْدَاسْ. غَيلْ سَلانْ أيْتْ لْعِلْم سْلْعِلم أَدْسَلانْ أيْتْ لَوْرَاد سْلَوْرَاد غِلَ، بَلْ إسْزُيْدْن نْتْنِ لْجْهَالْتْ فلْهَوى أَيْلغْ إخْلْصْ لْحَالْ أتْنَاكَرنْتْ نْفُسَاتْ وَنَّ يَقْرَانْ سْلْحْقْ؛ أشْكُو وَنَّ رَيتُوبْ[134] سْلْحْقْ زُنْدْ كِغْ رَيْجَدْم ، غَيَانْ أدُفَان لْوَالِدينْ تَّرْوَ تْمْغَارِينْ دِمْدُكَالْ أرَّادْ نْكْرنْ وَنَّ يسَلان لَقُرَآنْ دْلْعِلمْ تْكْرُمَ نْغْ دُنِتْ نْغْ كَيْجْلا أرْدْ إيرِ رْبِ سْلْحَق أرَلانْ. كْر يگَانْ صْنِعْت لابُدْ نْدْبَابْنْس -أجِنْ لْعِلْم نْالصُّوفِية- مَقَار إلَّ مَيْسْكَرْن مِيًّا لْكْتَاب فتَازگَاوتْ تْفْهْمتْن أكْ ، أُرَسْتْ تْسْكْرْت إغُورْ تْصْرِتْ صَانْع نْسْ ، مَشْ أرْكْ تْحْمَلْن لْكْتُب فَتْبْحْتْ غْصَانِعْ .

[ئمْياغَانْ نُمَنَارْ أسَگْمُي]

شِيْخْ لابُدْ ايْجْمْع الظَّاهِر؛ آزْعْمَ اِفْهْمْ غْلْقُرَآنْ دْلْحَدِيثْ دْلْفُروعْ نْدِينْ؛ زُنْدْ رْسَالْتْ نْغْدْ أوْزَالْ ،أُرْدْ لابُدْ أگْسْنْ أتْبْحْر .

(133) في (ب) «إلا»

(134) وقع سقط في (ب) «أشْكُوا وَنَّ رَيْتُوبْ»

فقد يكونوا أقرب إلى الله قبل اشتغالهم بالعلم وامتلاء قلوبهم بالهوى؛ انظر مثلا إلى من يشرب الماء الزلال على السم، فلا شك أن السم سيعم جسده كله؛ فالماء صالح للشرب وينتفع منه الجسم، لكن بوجود السم في الجسم سيزداد الضرر ويستفحل الأمر؛ كذلك الأمر إذا دخل العلم على الهوى لا شك أنه سيزداد انتشارا في القلب. أما إذا دخل العلم على التقوى ومحبة الآخرة، فلا شك أنها ستزداد ترسيخا في القلب، وهذا الأمر لا ينطبق على المشتغلين بالعلم فحسب، بل يشمل أيضا الدخلاء على التصوف؛ فضلال هؤلاء أشد لأنهم أضافوا الجهل على الهوى ففتنوا الناس. وفي المقابل أصبح كل من يدعو إلى الله على بصيرة كالمصاب بالجذام يفر منه الناس بل حتى أقاربه. فلكل صنعة أربابها والأولى علم التصوف؛ فقد تقرأ مثلا مئة كتب عن كيفية صناعة قُفة، غير أنك لن تستطيع صناعة قفة متقنة إلا بالتتلمذ على يد صانع ماهر، ربما قد تدفعك هذه الكتب التي قرأتها إلى البحث عن هذا الصانع الماهر.

[شروط الشيخ المربي]

يفترض في الشيخ المربي[135] أن يُحصل علم الظاهر، ويفهم الضروري من علوم القرآن وعلوم الحديث وفروع الدين وذلك بالرجوع إلى مثل كتاب الرسالة[136] وكتاب أوزال[137].

(135) وضع الصوفية سلسلة من الشروط التي يجب أن يتحلى بها المتصدر للمشيخة لكي يكون أهلا لهذا المنصب الشرعي الهام، وهذه الشروط هي ثوابت في حق الشيخ المربي نظرا الخطر وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، وباستقرائنا للشروط التي وضعها الصوفية للشيخ المرب -وإن اختلفوا في تعدادها- يمكن أن نجملها في أربعة شروط رئيسية وهي: معرفة الفرائض العينية، الإذن، اتصال السند، والخبرة التامة.

(136) يقصد: كتاب الرسالة ابن أبي زيد القيرواني المشهورة والمتوفى (سنة 386 هـ).

(137) يقصد: كتاب «الحوض» الذي شرحه هو نفسه وسماه «المنجع» وكتاب الحوض هذا عبارة عن ترجمة مختصر خليل إلى الأمازيغي وهو لمحمد بن علي أوزال.

إجْمَع لْبَاطِن؛ زْعْمَ إفْهْم لْعِلْم لْقُلُوبْ غْنَافِعَانْسْن تْمُوضَانْ دِسَفَارْن[138]. لابُدْ أيحْيُو مْلَيْمْكن أتِّگْ لْمَيتْ سَاكْ إكْفَ نْبِي صَلى الله عليه وسلم مِدِنِ -أرِ إلَ مَتْ يُفْنْ- غيانْ أيُفَ يُصَ لَصْحَبَ رَضي الله عَنْهُم أدْرْبُونْ لغَير وهَكَذَا إلى يَوم القِيامَية. لْعَجَبْ أدْگَانْ أيْتْ لُقْتْ؛ لْقُرآنْ دْلْعِلم نَانْ لابُدْ نْشِيخْ إحْيَانْ سْيْرْ سْرْبِ أهُ. كْرَ إنَّ شِيخْنْسْ بْنَاصْر، كْرَ مُولاي لْعَرْبِي، كْرَ التِيجَاني أدَكْ -فْلاسْنْ إرْضُو رْبِ- إقْنْدْ فْلاسْنْ شِيطَانْ لْبَابْ، مَعْن أدُورُ خُصُنْ غْويدْ نَانْ نِّيت شِّيخْ نْبْنَاصْر نْغْ وِينْ قْبْلْتْسْ. غكلِّ إخْلْقْ رْبِّ آدم عليه السلام إگْ لَصْلْ لّبْدَان، أيْگ النبي صَلى الله عليه وسلم لَصْلْ الرْواحْ، يُرُ كْرَ كْرَ أرْ غصَّ / [6/ب] إمْكن أتْنِّيتْ غولِّ زْوارْنِينْ گانْ دَدَّاكْ -أهُ بَابَاكْ- مَشْ أكُّورْ غرُّونْ أيْتْ لُقْتْ غْلْمَشَيْخْ.

(138) في (ب) «دْسَفَرْ»

ويحصل بالضرورة علم الباطن؛ أي أن يعرف أمراض القلوب وترياقها. كما يشترط فيه أن يكون حيا، فلو جاز الاكتفاء بالشيخ الميت لاكتفى الناس في مجال التربية برسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في الوجود من هو أفضل منه، لكن الرسول صلى عليه وسلم نفسه أوصى الصحابة أن يربوا الناس من بعده وهكذا إلى يوم القيامة. فعجبا لأهل هذا الزمان تراهم يشترطون على من يريد حفظ كتاب الله وتعلم العلم ضرورة التتلمذ على يد شيخ حي، لكن في طريق السير إلى الله لا أحد يتحدث فيه عن الشيخ الحي. وأغلب المنتسبين إلى التصوف يسلكون الطريق بغير شيخ حي؛ فهذا يقول لك شيخه هو الناصري، والثاني يقول لك شيخه مولاي العربي، والثالث يقول لك شيخه التيجاني -رضي الله عن هؤلاء الأشياخ أجمعين- ولكن لماذا يتعلق هؤلاء الأتباع بالناصري ومن بعده؟! فكما خلق الله أدام عليه السلام وجعله أصلا للأبدان خلق الرسول صلى الله عليه وسلم وجعله أصلا للأرواح، فتواتر هذا السر إلى وقتنا الحالي/ [6/ب]. ويمكن أن تقول أن هؤلاء الشيوخ الأوائل هم أعمامك؛ أما الشيخ الحي فهو والدك.

[لْهَرْشَانْ لِدعَا نْتَكّْرْمَا]

كُيَانْ إكَانْ لْعْلامْ غْسُوقْ إنَّ إكَّ أضْبِيبْ أرِتْنْقَابْ إحْلْكَانْ مْدْنْ قْدْمْنْتْنْ[139] غْلْهَوى ، وَّنتْنْ إصْحْبْنْ رَكّسْنْ إصْرْ لْعْجْبْ؛ كْرَكّسْنْ يْجْهْل رَدَاكْ إغْرْ سْلخْرتْ إمْلاكْ دُنِيتْ ، كْرَ أرتْخَدَعْ إكْمْرْ دُنيتْ بْلا لْقْلِيلْ ، لْغَايَ دْرْسْنْ ونَّيَاسْنْ إفْكَانْ دُنِيتْ . وأمَا لْجَهْلْ[140] لا تْسَالْ أتْنْ إصْحْب كْرَ إسْكَاسْنْ أرْسِّينْ لْفَرْضْ ألَّ سُنْتْ أجِنْ لْعْيُوبْ نْنْفْسَاتْ ، إقْنْعْ دِدْسْنْ سْيَاتْ شَّهْوا إخْتْ يُصْل دْسِيدِي دُسُودْن يْخْفْ دْلوهْمْ أُرْلِينْ لَصْلْ ألَّ لْفَايدَّ؛ أرتِّنْ كْرَ كّسْنْ إتْكْفَيَاسْ لِذْنْ غْشرَاعْ ألَ بْلانْسْ زُنْد شِيطَانْ . لْبَعْضْ إنَّ رْبْحْنْ إتْ هِلِّي مِدْنْ نْتَانْ لَهْلَّي ، لْعْجْبْ مَنيكْ رَيْنْفْعُو أمْهْلُوكْ لْغَيرْ؟!

عَّاذْ إنَّ النَّبِي صَلى الله عَلَيهِ وسَلَمْ : «أرِتِّلِ أيْقُوو رْبِ دِينَاذْ سْفَجْرِي» . مْتْلْنْتْ سْشْمْع إفْكَنْ تِفَاوْت أرْنِيتْ إتْحْرَاكّْ[141]؛ زُنْدْ لْعَالمْ فِغْلْبْ لْجَاهْ أرْنِيتْ إمَالَّ دِين مْسْقم إلُوحْ دُنِيتْ غظَاهِر ، وأمَا وَنَّ إسْمُونْ دُنِيتْ إسَلَّ شَهواتْ رَيْهْلْك ونَّاتْ إحُبنْ مْقَارْ إكْ طِّيرْ

---

(139) في (ب) « خْدْمْنْتْنْ »

(140) في (ب) و(ت) «لجْهَلْتْ»

(141) زيادة : «إخْفْنْسْ « في (ب)

[آفة ادعاء المشيخة]

احذر أيها المريد من بعض المدعين للمشيخة في هذا الزمان[142]، فكم واحد من هؤلاء يرفع علمه الخاص به في الأسواق ويدعي أنه طبيب، ويبدأ في تشريح بطون الناس، فما أن تصاحبه حتى ترى في أحواله وتصرفاته التناقض الصريح؛ فمنهم من يدعوك إلى الآخرة لكنه في الحقيقة إنما يدعوك إلى الدنيا، ومنهم من غايته جمع المال فقط. فكم واحد صاحبهم ولم يتعلم منهم ولو فرض أو سنة واحدة، وبالأحرى عيوب النفس. فكلهم يدعي أنه مأذون من الله ورسوله، فيا للعجب كيف يمكن لهالك أن ينفع غيره؟!

نعم في بعض الأحيان قد يؤيد الله هذا الدين بالرجل الفاجر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ومثلوا لذلك بالشمعة التي تحرق نفسها لكي تضئ ما حولها. فقد يعمل العَالِم على تعليم الناس أمور دينهم ويظهر لهم زهده في الدنيا، لكنه لا يستفيد شيء من ذلك مادام قلب مملوء بحب المال و الجاه . أما من يجمع بين حب الدنيا وحب الشهوات فلا شك أنه سيهلك هو ومن تعلق به .

(142) انتقد التامودیزتي بشدة بعض أدعياء التصوف من الدجالين والمشعوذين الذين ظهروا في زمانه وهذا ما دفع بالمختار السوسي إلى أن يلقبه: «بجنيد هذا العصر، والقائم فيه بالسنة جهده».
(ينظر: المختار السوسي، المعسول ج 5 ص 16)

[إنَاوَانْ إمَاسَانْ]

كْرَاضْ لَرْاهَضْ أدْگَانَ وِلي زْوَارْنِنْ إمْدْن سْلْخِيرْ؛ وَلي تْعْلَمْنِينْ لْقُرآنْ فْرْبِ سْنْ لْفَرايضْ أدُونْتْن نْصْحْن وِليدْ لانْ سْلْحْسَابْ لُقْتْ دَأيْتْ لْعِلْم، إفُغْ طْمْع غتُگْتْ دْرِيَاسْت، وسْكْرَاضْ أيْتْ(143) لْعِلْم لْقُلُوبْ؛ غوِيد قْلان أرْغْتنْ إتَّفَ إحُبُّتْنن بْلَ ونَاسرَ رْبِّ أدَاسْ إمْلْ إخْفْنْس غوِيدْ أيْگَانْ لَشْيَاخْ نْتْرْبِيَ، لْبَعْض تُسَانْ سْلْعِلْم نْظَاهِر، لْبَعْضْ لْقُرآنْ، لْبَعْضْ أرْسْينْ لْف غْبَ مَشْ إعْلْمَاسْن رْبِ صْوَابْ أرْسرْسْ إتْنْطَاقْ أرْتسْكَارْنْ. لَخْيَارْ نْنِعَمْ أدْاكْ إمْلَ رْبِ شِّيخْ نْتْرْبِيَ، أُرْتْ إگِ وَلَّيد سْقْسَانْ غْتُكْرْضَ تَرْوَ دَلْوَالْ أرِتْنَوالْ إمْغَارْن - مَقَارْ إغْرَّ - أرْگِسْ تْكَاتْ تَگَاتْ أرْتْكْشَافْ، أرْ إسْكَارْ لْغْرَايب كُلُّ لْهَوى كَيَانْ، غويدْ أيْخْلانْ دِينْ، أرْتْضْرًّا لْجن مِدْن إمْلاسْنتْ فَاتْهُولْن إهُولْتن، سْمُونَاسْ شِيخْ تُونْ رْبِ ألَّ شْرْع نْسْ، سْكْرَاسْنْ لْعَوارِفْ زُنْد إدْرْنَانْ لْمَقَامَاتْ لَّشْياخْ مُوتْنِينْ لْحَركَاتْ أرْقْرُسْ فْلْقُبُورْ، ونَتْنْ إخَلْفْنْ يُتْن لْجْن لِّيَاسْنْت إمْلانْ؛ زُنْد أمْغَار غْلِنْس وِنَاتْ إخْلْفْن إسْلْط فْلاسْ سُفَهَانْسْ أرْدْ إسْكر مَايْرَ إگْ يَانْ گِسْن أجِنْتْ.

---

(143) ساقطة في (ب)

[أصناف العلماء]

اعلم أن العلماء ثلاثة أصناف؛ منهم من يعلم القرآن ويلقن الفرائض ويعمل بها وينصح من تعلق به بالتزام ذلك، ومنهم من يزهد في الرئاسة ولا يطمع فيها، ومنهم علماء القلوب -وهذا الصنف قليل- و لا يلتقي بهم ويحبهم إلا من أرد الله أن يوصله إليه، وهم شيوخ التربية الذين اشتهروا بإتقان علم الظاهر، و فهم أسرار كتاب الله عز وجل، وقد يكون منهم الأميون الذين أوتوا الحكمة وفصل الخطاب.

من أفضل النعم أن يدلك الله تعالى على شيخ التربية، وليس بشيخ التربية من يكشف للناس عن المستور، ويطلعهم على أمور الغيب؛ كأن يفضح لهم السارق، أو يخبر أحدهم بجنس المولد الذي سيولد له، أو يعين أحد الحكام على قضاء مأربه الدنيوية، فأمثال هؤلاء من يهدمون الدين ويفسدون في الأرض ولا يصلحون، نسوا الله ونسوا شرعه واتبعوا الأهواء وزينوا للناس العادات القبيحة والخرافات، بل ويُسخِرون الجن لإلحاق الأذى بالناس؛ كما يفعل بعض القياد الذين يسلطون زبانيتهم على كل من خالفهم الرأي.

[إنَاوَانْ إبلِسْنْ]

كْرَاض لَرْهَاضْ أدْگَانْ إبَالِسْن سْمِدْنْ؛ يَانْ أَرَسْنْ إمَالَ لْمَعَاصِي شَهْرْ ظَاهْرْ؛ إمْغَارْن دْلعُلَما لْهَوى أيْگَانْ رْيُوسْنْسْن، يَانْ أرتْخَدْعَ؛ إگْرَامْن لْهَوى دِاكْهَانْ أيْگَانْ رْيوسَنْسَن، إن غْحرْكْن ضْفُورْتْتن لْجُيوش لْجِنْ أيْلِيغْ أُگْرْن شَيطِانْ غْلْفَسَاد نْمِدْن لْكْمْن غِكْلّنَ رْبِ : « يَامَعْشَرَ/ [7/أ] الجِّنِ قَدْ اسْتَكثَرْتُم مِنَ الإِنْسْ » إنَ دَاغْ : «وإنَّهُ كَانِ رِجَالٌ من الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِن فَزَادُهُمْ رَهقًا ». يَانْ أُرسْنْ إمَّالْ أتْعْبَادْن رْبِ سْجْهَالْت كْرْهُونْ دُنِيتْ أرْتْخْبَاطْن، جْهْلْن أغْرَاسْ نْنْبِي صَلى الله عليه وسلم غيَنْ قْدْرْن لْعُقُولْنْسْن. إگْدَارْسْن دِينْ أرْسُولْ ضُفْن مَيْنَ شْرْاعْ مْقَارْ رَادْ مْتْنْ؛ رْهْضَادْ أيْشْدَانْ أرْتْخِيالْن أَشْكُ عَقْدنْ إسْفْلْحْن؛ لْعِبَاد جْهْلْنِينْ أيْگَانْ رْيُوسْنْسْن أَرَسْنْ إسْكْتُوزْ غِضْسْ أرْدَسْنْدْ[144] إظْهْر شَاهْر ظَاهْر، إسْمُّويَاسن إخْفْنْسْ سْكْرَ لْوَالِي نْغَاكْ نَبِي صَلى الله عليه وسلم.

(144) في (ب) أرْسْنْدْن وفي (ت) أرْدْ

[أصناف الشياطين]

اعلم أن شياطين الإنس ثلاثة أنواع؛ منهم من يدل على المجاهرة بالمعاصي ورؤساء هذا الصنف هم القياد الفاسدين والعلماء المتبعين للهوى، والصنف الثاني هم الكهنة وبعض الدخلاء على التصوف من الذين غلبوا شياطين الجن في الفساد والإفساد و يصدق عليهم قول الله عز وجل: ﴿يا مَعْشَرَ/ [7/أ] الجِّنْ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإنِسْ﴾[145]، وقوله كذلك: ﴿وإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِّنِ فَزَادُوهْمْ رَهَقَا﴾[146]، والصنف الثالث هم من يدل الناس على عبادة الله بالجهل فلا علم لهم لا بالكتاب ولا بالسنة، فهم ضالون مضلون، يحسبون أنهم يحسنون صنعا، يتبعون أهوائهم لا يفقهون شيئا -وهذا الصنف هو الأشد- ورؤسائهم هم الجهلة من العُبَّاد والزُّهاد ممن يدعون الولاية، بل منهم من ادعى النبوة .

(145) سورة الأنعام الآية 129.

(146) سورة الجن الآية 6.

[ضُوبْ نْلْمُريد دْشِيخْ]

بَلْ أيْگانْ شِّيخ دْوَلْياكْ إفْسِينْ شْكَلاتْ نْنْفْس نْكْ إمْلَكْ رْبِ، غِواذْ أُرْغْتْ إتَفَ بْلا ِونَّ يْصْدقْن دْرْبِ، إقُمْ مَيَّاذْ إفْهْم وَنَّتْ يُفَنْ إفْرْضْ أدَاسْ إگْ إسْمْگ؛ إسْمْگ أرَغْ إتْمْلك يَاتْ دْسِدِيسْ لا ري أُلَّ لَمَالْ. أَكُّرْ إغْرُو إغَاكْ إتْوَاضْعْ إفْضْلْك هَنْ غِكْلِّ فْلاسْ إفْرْضْ رْبِ أيَانْ. إفْرْضْ فْلاكْ اتْرْعُوتْ رَينْس غْلْمُور نْدُنِيت أَلَ لِخْرتْ، تْلُحْتْ ِونْكْ مْقَارْ رَتْهْلْكْتْ- وَنَّ يْقْصَدْن رْبِ أُرَغْ إتْخِيبْ- تَسِيتْ أَصُصَينْك دْوينْسْ مَامُوتُفِيتْ.

[أدب المريد مع الشيخ]

اعلم أيها المريد أن الشيخ الحقيقي هو من يحل عُقد نفسك ويدلك على الله، ولا يلتقي بهذا الصنف إلا الصادقون مع الله الملتزمون بشرعه، فإن وفقك الله بملاقاة هؤلاء الرجال فما عليك إلا أن تسلم لهم القياد وتكون لهم خادما، ولا يغرنك تواضعهم فالتواضع من شيم العارفين. كما يفترض فيك تَقْدِيم رأيهم على رأيك في الأمور الدينية والدنيوية، حتى إن بدا لك رأي الشيخ فيه هلاكك، فمن قصد الله في الأمور كلها حاشا أن يخيب ويهلك. كما يتعين عليك أيها المريد أن تكون لين بين يدي شيخك وتعينه على نفسك وتخدمه على قدر الاستطاعة.

[إِمير ويسْ سْمُوسْ : أمَاكَانْ دْ إِفَارَا دْلْهَرْشَانْ نْغْرَاسْ نْرْبِّي]

[وْرِّيفْ دْ ئسدْوت]

32. لْقَبْضْ دْلْبَاسْطْ أيگَانْ إزَالِون دْوضَانْ

أَرْكُلُّ إِتْگْلَابْ لْقَبْضْ دْلْبَاسْطْ فْإِگْنْوانَ دِگَالْن دْمَاگْسْن سْلْحْسَابْ نْتَجَلِي نْصِفَاتْ لْجَلالْ دْلْجَمَالْ؛ زْعْمَ صِفَاتْ لْقَهْرْ دْصِفَاتْ نْرْحْمْتْ. أيگَانْ لْقَبْضْ دْشِدَا لْبَاسْطْ رْحْمْت. تْرْوَوسْ شِدَّا تِلاسْ؛ سْمُونْ إِلْقَبْضْ إِضْ، تْرْوَوسْ رْحْمْت تِفَاوتْ؛ سْمُّون إِلْبَاسْطْ أزَالْ. گْرْ إِضْ دْوزَالْ أغنْگَانْتْ لْغْلاتْ؛ گَرَ لْقَبْضْ دْلْبَاسْطْ أغْرَبْح أُفْقِير نِغْ گْسْ إِخْسْرْ، أُرْسَارْتْ إِفَّاغْ يَان گِسْن. وَنَّيْرَانَ أَدْ بْدَ يْرَحَ أَتِفَغْ لْقْبْض إِسْضْمْعَ أينْفُو صِفَتْ لْقَهْر فْرب دُورِيگِ إِسْمْگ، كُلُّ لْخِيرْ أَدَاسْ گَانْ كِغْ إِفْهْم. كِغْتْ إِقْبْضْ رْبِ إِمْلاسْ إِخْفْنْس سْصِفَت لْجَلالْ إِقْهْرْت إِمْحُوتْ فَدْ أيصْرْ إِسُورْ إِمْلْك يَاتْ لَخِيرْ أيَانْ، كِغْتْ إِبْسْطْ إِمْلاسْتْ سِصِفْتْ لْجَمَالْ إِرْحْمْت إِحْيُوتْ فَدْ أيْشْكْرْ؛ هِيَّ لْقَبْضَ دْلْبَاسْطْ أيگَانْ تِضَّنْگْوِينْ كْرَ سُوصْلْنْت إِرْبِ كْرَ رُورْنْتِيدْ فْرْبِ إِنَّ رْبِ : «وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِ والخَيْرِ فِتْنَة »؛ زُنْدْ لَمَعدان غْنَارْ كِغْ گْسْ كْرَ إِخْلْص وإِلا إِحْرْگ. كْرَضْ لَسْبَابْ أيْلَ لْقَبْضْ؛ أمَّا فْلِيغْ لاحْ إِيَانْ دُنِيتْ، نِغْ إِتْحْگَارْ، نِغْ إِعْصَ، نِغْ أكْ لاحْ سَبَبْ لَدَبْ غَكْدَان أيْضْر يَان سْوگَال إِصْبْر إِتِوبْ إِرْضْ فْرْبِ أرْتْگْلافْ لْبَاسْطْ، ادُورْ إِتْصِ ديَانْ ألَ يُوتْ/ [7/ب] يَان، يُسْعْ إِضَعفَ لْعَقْل وإِلا إِهْلْكْ؛ زُنْدْ وَنَّ فِيضْرْ إِضْ إِلاسْنْ غِجَارِيفْنْ، كذَلِك لْبَاسْطْ؛ اِمَا فْلِيغْ فْلاسْ إِنْعْمْ رْبِ، نْغ إِتُّعْظَّمْ دَرْ مِدْنْ، نِغْ إِضْعَ، نْغَاكْ لاحْ سَّبَبْ.

[الفصل الخامس: الأحوال والمقامات وآفات الطريق]

[القبض والبسط]

32. تعاقب القبض والبسط كتعاقب الليل والنهار

الأكوان كلها تتقلب بين القبض والبسط حسب تجليات الجلال والجمال؛ أي تجليات صفات القهر وصفات الرحمة. والمقصود بالقبض هنا الشدة، والبسط هو الرحمة، وقد شبه الناظم القبض الذي فيه نوع من الشدة بظلمة الليل، كما شبه البسط الذي فيه نوع من الرحمة بنور النهار، وبين الليل والنهار تنضج الثمار، وبين القبض والبسط يربح أو يخسر المريد، ولا يمكن للمريد أن يسير إلى الله دون التقلب بين القبض والبسط. فمن أراد أن يسير في سلوكه بلا قبض كمن يطمع أن يمحو تجلي من تجليات الله عز وجل وهي صفة القهر. فعندما يكون المريد في مقام القبض؛ فليعلم أنما هو تجلي صفات الجلال عليه، إذ ذاك يستشعر المريد قهر الله ومحوه له فيزداد افتقارا إليه، وفي هذا خير كثير للمريد. أما في مقام البسط ففيه يستشعر المريد رحمة الله فما عليه إلا أن يشكر تلك النعمة. ومقام القبض والبسط كأمواج البحر؛ فهناك من المريدين من أوصلته هذه الأمواج إلى الله، وهناك من أبعدته عنه يقول الله تعالى : ﴿ ونَبْلُوكُمْ بِالشَّرِ والخَيْرِ فِتْنَة﴾[147]، كما يمكن تشبيه حال تقلب المريد بين هذين المقامين بحال المعادن عندما تحترق في النار، فإما أن تنصهر كلية، أو تتخلص من الشوائب فقط. وللقبض ثلاثة أسباب: أولها زوال نعم الدنيا على المريد، الثاني استشعاره باحتقار الناس له، والثالث ارتكابه للمعاصي، و قد يحصل القبض بدون سبب. فإن كان المريد في هذا الحال فما عليه إلا أن يتوب ويخضع لمولاه ويتكلف البسط فلا يخاصم أحد ولا يضرب/ [7/ب] أحد، ويبتعد عن ضعاف الدين والأخلاق ليسلم من أذاهم. وفي المقابل قد يبسط الله على المريد في أمور الدنيا ويعظمه الناس، ويوفق للطاعة، وقد يحصل له البسط بدون سبب.

---

(147) سورة الأنبياء الآية 35.

[صَوبْ وُرِّيفْ ذْ ئسذْوت]

لَدَبْنَس أيصَرْ كُلْشِ غَرْبْ إشْكَر إسْگَمْ فَسُنْتْ إتْوَضْعْ أرتْكَلَفْ لْقَبْضْ ، أدُورْ إرْصَمْ لْبَابْ نْلَعْابْ نْشَهَواتْ(148)، أجِنْ صِبْيَانْ تَمْغَارِين، وإلا إهْلُك زُنْدْ وَنَّ إكْشَمْن أمَانْ غْلْيلِي. وَنَّ يُدْبنْ دْلْقَبْض دْلْبَسْط سْلَدَبْ نْسُنْت أرْتْ تَعْلَم رِب أرْدْ إصْرْ رْب في كُل شِيء، أُرَغْ سُلْ إتْفراح سْلْبَاسْطْ ألَّ أر إتْحْزَن سْلْقَبْض، أرْكِغْ يُدْب إگْ زُنْدْ أسْلم غَلْبْحر إسِحْيَ سْوَمَان إنَّ رْبِ غْلْقَبْضْ :» ومَنْ يُومِن بالله يَهْدِي قَلْبَه « إنَّ غْلْبَاسْطْ : « لئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَكُم « يُفْ دَرْسَن لْقَبْضْ لْبْاسْط؛ أشَكُو نْفُسْت إگُوتْ گِس ظُلْم زُنْد گرْ أغْيُولْ كِغْ إجُوعْ أرْ سْهُرُّ كِغْ إشْبَعْ أرْگّاتْ، لْقَبْضْ أرْتْ سْرس إكْرْفْ رْبِ .

(148) في (ب) و(ت) دْشَهَوَاتْ

[آداب القبض والبسط]

من آداب القبض والبسط أن يرى المريد أن الكل من الله فيشكره على كل حال، ويستقيم على السنة ويتكلف القبض، ويحذر الهوى والشهوات، ويتجنب مخالطة النساء والصبيان وكل ما قد يتسبب له في فتور همته. فإذا التزم المريد بآداب القبض والبسط فُتِحت بصيرته فيرى الله في كل شيء. ولا يفرح في مقام البسط ولا يحزن في مقام القبض. أما في حالة ما لم يلتزم المريد بآداب القبض والبسط، إذ ذاك يصير كالحوت الميت في البحر تتقاذفه أمواج القبض والبسط يقول الله تعالى في القبض: ﴿ ومَنْ يُؤمِن بالله يَهْدِي قَلْبَهُ﴾[149] ويقول في البسط: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأزِدَنكُم ﴾[150]. غير أن بعض أهل الله يفضلون القبض على البسط، ويعللون ذلك بأن النفس دائما تجنح إلى الظُّلم كالحمار القبيح الذي إذا شبع يركل صاحبه، وإذا جاع ينهق، لذلك فعقال النفس هو القبض.

---

(149) سورة التغابن الآية 11

(150) سورة إبراهيم الآية 9

[لْهَرْشَانْ نْتَيري نْدُنِيتْ]

33. لْحُبْ نْدُنِيت دَأيتْ دُنِيت أيْگِنِي

34. إقْطَاعْنْ نُغَرَسْ لْخَيالْ أكْ أيْگَيَانْ

دُّنِيتْ أيْگَانْ لْبْحْر أرْ إلِن تَسِلا، تْغْرْض إكُيَانْ توي إرْگازْنْ سَكْ[151] صِبْيانْ، تَوي لْعُلَما دْلْعِلْم نْسْن، تَوي إفْقْرن دْلَوْرَدْنسن مْنْشْك أتْغرقْ. رْقَبَ دْلْقَنَعْ دْطَعْتْ أيگَانْ سْفِينْتْ نْسْ، إخْلْقْتْ رِبِ فْلْبُغْضْ أرْتْ إسْحْب إولِي إبْغْض، تْلَدَرْسْن شَانْ -مْقَارْ گِسْ أُر إمْلْك لْفْلْسْ- إگْتْ دْشْبْكْتْ لِسَيْگُمْر شِيطَانْ أرْ سْرْسْ إسْكَرْ أضَّرْ[152] إولِي إبْغْضْ أرْدْ لْكْمْنْ أَهْضِّ زُنْدْ فِرْعَونْ. نَانْ لْحْلالْ غْدُنِيتْ لْحْسَابْ غْلِخْرْت بْلَ أمَانْ دْطْعْم إحْرْشْن بْلا لِدَامْ، دْلْكْسُوت دْلْبِتْ نْسُتْرَ لْحَرَامْ گِس لْعِقَابْ لْخْرْت. لْحَلالْ زُنْدْ طْعْم إعْجْنْ دِخْلِيلْنْ أرَتْ إشْ يَانْ بْلا فْضَرَرْ. لْحْرام زُنْد وَادْ إعْجْن دْسْم أُرْتْ إشْ مْقَاْر رَيْمْت. لْعَلَمَاتْ نْوَنَّ دِقْنْ رْبِ؛ لْحُبْ نْدُنِيتْ مْقَارْ دَرْسْ لْعِلْم يَصُوم أزَالْ إقُومْ إضْ.

---

(151) ساقطة في (ب) مع زيادة: تَوِيْ

(152) في (ب) و(ت) سُكْزْ

[آفة حب الدنيا]

33. مما يقطع الطريق على المريد

34. حب الدنيا وأهلها وهي كلها أوهام

الدنيا بحر بلا ساحل، ذهبت بالرجال وحتى الصبيان، كما كانت سببا في هلاك العلماء بعلمهم والمريدين بأورادهم، وغرق في بحرها الكثيرون. اعلم أن القناعة والطاعة هما سفينة النجاة .

خلق الله تعالى الدنيا وحببها للذين أبغضهم ولو لم يملك فيها درهما. وهي من الشبَاك التي يصطاد بها الشيطان هؤلاء المغضوب عليهم حتى يصل بهم إلى الهاوية كفرعون . ويُقال أن الإنسان يسأل يوم القيامة عن الكسب الحلال كما يسأل عن الكسب الحرام؛ فالكسب الحلال في هذا الزمان كالطعام الممزوج بالأشواك لا يأكله المرء إلا للضرورة، والكسب الحرام كالطعام الممزوج بالسُّم لا يمكن للإنسان أن يأكله ولو أدى به الأمر إلى الهلاك. وعلامة بغض الله للمرء تَمَكُن حب الدنيا في قلبه، وإن كان هذا الإنسان عالما أو عابدا.

إشْرْكْ كِسْ رْبِ لْعَاصِي ألا طَّاعِي إنَّ نَبِي صَلى الله عليه وسلم :» تْضْرْعَ بُتْغْيُولْت غْلْفْتَاينْ كُلُّ تُدْرْت نْدُنِيتْ إلْغْنْت رب»؛ زْعْم أرْتْ إتْهْلك بْلا ذِكْر دْطَعْتْ دْلْعِلْم فْرب، دْمَيگَانْ لْعُونْ نْسْ إنَ سُلْ : « أُرسِلمْ بلا أَمْعْقل» نَنَاس: مَتِگَانْ؟ إنيسَانْ: «وَلْي تْهْمَ لِخْرت إسَلاتْ سْودْرسْ غْدُنِيت». إكْلْفَنْغْ رْبِ إرْحْمَنْغ سْتَكْلِفْ أد إزْوَارْنْ غْتَكْلِف، دَيْقْنْع يَانْ غْدُنِيتْ فَيْسَل لِخْرت، وَنَيْدْعَان أتْنْتْ إجْمْع؛ زْعْم أدَكْ فْلاسْ إغْلْب لْحُبْ نْسْنْتْ سَفِيهْ أيْگْ. لْحُب نْدُنِيتْ دْلْجْهلْت/ [8/أ] نِزْوَارْنْ سْلْقْلب لابُد أدْبْدَّ إتْخَلَفْ نْفْسْتْ غْدُّنِيت[153] فَدَسْ تْيْسْر لِخْرْت؛ نْقْصَدْ سْدُّنِيتْ تُكْتْ لْهْم نْسْ دَيْعْمْر لُوقَات سْلسبَابْنْس، أُرَّيْعْظْم يَانْ[154] دُّنِيتْ بْلا إغْحْقْر لِخْرتْ. يَتْمُزُونْتْ كَيْلان دَرْ مِدْن؛ لْهِمَّ دْلْحُبْنْسْ أسْتِّگَانْ إنَّ رْبِ: «فْكْتْست غْرْضَنو رْزْقْ أُرَّيْشْحُ». دُّنِيتْ دِلِخْرْت تِنْ رْبْ أدْگَنْتْ، أرَغْ إتْلْكمْ مَدَارْسْ بْلا سْطَعْت نْسْ . لْحْدْ نْدُنِيت تِرْمْت نْجُّعْ دُنْسْرفْ نْسُّتْرْ دْسْمِّيضْ إلْكْمْتَنْ كُيَّانْ، سْلِ إرَحَ دْرِيوشْ إعْزُّ كِغْ إفْهْم، سُلْ ونَّمْتُعْلَ لْهِمَّ أرَسْ يَكَ رْبِ نُورْ -زْعْمَ لْفَهْم- أرْدْ إصر أيْتْ دُّنِيتْ زُنْدْ صِبْيَانْ لْعْبْنِ فْرْحْن حْزْنْ بْلا فَايْدَ -سُلْ صِبْيَان [أرْ][155] فْلاسْنْ دْنْب ألَ أرْنْقَانْ لْغَيرْ- أرَشْتَّنْ سْمْ رُرْنْ غْدْوا، سْوَا كِسْنْ لْفَقِير[156] أُلَ أگَرَام ألَ الشِّيخْ، بَلْ نْتْن بَهْرَ كِغْ إتْبْتْ غْزُّهْدْ. إَزِيدَسْ نُّورْ أرْدْ إصْرْ صِفَات نْربْ فِي كُل شيء، أرْت يَدْ إهِمّ بْلا نْتَّن إغْنُت فْدُّنِيتْ أل لِخْرتْ، غِكَاذْ أيگانْ لْغِنَى إگْ إشَانْ؛

(153) ساقطة من (ب)

(154) ساقطة من (ب) و(ت)

(155) زيادة في (ت)

(156) في (ب) الفَقِيهْ

فقد يعطي الله منها للطائع والعاصي على حد سواء يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:«الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وطلب العلم لوجهه»[157]. والدنيا أشد فتنة من فتنة المسيح الدجال قال رسول صلى الله عليه وسلم أيضا: «لا يسلم منها إلا العاقل وقيل: من هو يا رسول الله ؟ قال من يهتم بآخرته ويعمل لها ويقلل من الاشتغال بالدنيا»[158].

اعلم أيها المريد أن الله رحيم بنا فلم يكلفنا بما لا طاقة لنا به، وكان أول ما كلفنا به هو الاشتغال بالآخرة والقناعة من الدنيا، فمن أراد أن يجمع حب الدنيا والآخرة في قلبه فهو سفيه. واعلم أن أول ما يسبق إلى قلب المريد هو حب الدنيا والجهل/ [8/أ]، لذلك لا بد لك أيها المريد أن تخالف نفسك لتتيسر لك سبل الآخرة، فلو أنت عظمت الدنيا في قلبك فلا شك أنك ستحتقر الآخرة؛ ونقصد بالدنيا اشتغال القلب بزخرفها والغفلة عن الله تعالى. اعلم أن بداخل كل واحد منا جوهرة نفيسةّ وحيدة؛ هي الهمة ومحبة لله. وقد وعد الله كل من جاهد مبتغيا نيل رضاه سبحانه أن يضمن له الرزق. فالكل من الله؛ فإن أنت أطعته رزقك من حيث لا تحتسب. وأقصى ما يمكن أن تدركه في هذه الدنيا قوت يومك، و كسوة تستر بها عورتك وتقيك من البرد، وهي أمور في متناول كل واحد ولله الحمد، فارفع همتك لتتنور سريرتك. اعلم أن مثل المشتغلين بالدنيا كالصبيان - وإن كان التكليف مرفوعا على الصبيان- فمرة يفرحون ومرة أخرى يحزنون. وربما يكون من بين هؤلاء المشتغلين بالدنيا الفقيه والولي والشيخ، وهذا الأخير هو الأشد هلاكا، إلا أنه إذا تحقق بالزهد في الدنيا فلا شك أنه سيزداد نورا على نور، ويرى صفات الله تعالى في كل شيء، فيغنيه الله عن الدنيا و الآخرة وهذا هو الغنى الحقيقي.

---

(157) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ: « ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم» (أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون دار إحياء التراث العربي - بيروت، رقم الحديث. 2322، ج. 4، ص. 549).

(158) لم نعثر على هذا الحديث في الكتب الصحاح الستة وهي على التوالي: صحيح البخاري ومسلم والنسائي وأبي داود والترمذي و ابن ماجة.

أشْكُو دُنِيتْ أرْتْسْرُفُ أشْكُو تْفْنَا. لِخْرتْ تُجْلْ أرْتْسْحِيِّر، رْبّ إلِّيدْكْ[159] بْدَّ، غَيْنَّ فُكَانْ بْدَّ تْضْر لِهِمَّ نْبْنَادْم أرْگسْ إتْصْبغ نْقِمْت فْلاسْ كِغْدْ دُّنِيتْ إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم: «أرْ تْسْوي تِفْرتْ نْوَبِبَ غْدَار رْبِّ» نْغ بْلا مَيْسْوا مِضْرُوسْ أجِّن غْدَارُ بَابْنْس.

هِيَّ حْتَى بَلْ أسْتِيدْ إدْفْع فِخْفْنْس فْلْبُغْضْ كِغْ تْضْرْ لْهِمَ فْلِخْرت تْمْقُّورْ تْبْقَ إنَّ رْبِ: «والآخِرَةُ خَير وأبْقَى» كْغْ تْسْن[160] رْبِّ أُرَيَد تْلِ أتِگ إنَّ رْبِّ: «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» إنَّ دَغْ: «إنَّ أكْرَمَكُم عندَ الله أتْقَاكُم» لْعَلَمَاتْنْس أيْهِمْ غْذْكْرْنْس.

[لْهَرْشَانْ نْتِدُوكْلا دَ أيْتْ دُنِيتِ]

35. يَانَ إرَانْ أخُتِي كْرَ لابُد أتُّكَانْ أدْرْنْ

36. أُرَغْ إتْصْبَرْ أشْكُو إرَيَسْنْتْ لْخَاطْرْ

---

(159) في (ت) يْلِدْكْ

(160) في (ت) نْسنْ

اعلم أن المشتغل بالدنيا الفانية يعيش دائما في عطش ، أما الآجلة فهي محيرة . والخلاص في أن تستشعر أن الله معك في كل وقت حين ، فمن كانت همته نيل الدنيا أُصْبِغَ بطِبَاعِ أهلها وقد قال النبي صل الله عليه وسلم :« لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقا منها الكافر شربة ماء »[161].

ومن كانت همته النجاة في الآخرة كان عند الله عظيما وقد قال تعالى:

﴿ والآخِرَةُ خَيْرٌ وأبْقَى﴾[162]، ولن يبقى للدنيا مكان في قلبك إذا عرفت ربك يقول الله تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[163] ويقول أيضا: ﴿ إن أكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتْقَاكُم﴾[164]، وعلامة ذلك كله حصول الهيام بذكر الله تعالى .

[آفة صحبة أهل الدنيا]

35.من أحب يا إخواني شيئا أكثر من ذكره

36. فلا يصبر على فراقه لتمكنه من قلبه

(161) سنن ابن ماجة ، كتاب الزهد ، باب مثل الدنيا ، رقم 4110 . وسنن الترمذي ، كتاب الزهد ، باب هوان الدنيا على الله عز وجل رقم : 2320 .

(162) سورة الأعلى الآية 17

(163) سورة مريم الآية 65

(164) سورة الحجرات الآية 13

أَكُرْ إغْرُّو وَنَّ إعْزَّنْ دُّنِيتْ كْرَ يُفَ إرَتْ إدُّنِيتْ نْسْ ، أشْكُو تِوِي لْقَلْبْ نْسْ لِيُفْنْ كْرَ يْلان- مَقَارْكْ إحُبَّ أُرْكْ إِر أبْلا إدُّنِيتْسْ- يُفْ أكِيبَغْضْ أكِّيحُبُ؛ تْمُنَكْ دُّنِيتْ غَيْگمْرْ طَمْع دْشَّهَوات دْرْيَاسْتْ دْلْخُفْ نْصْلْضْ إطْفِتْ كْرَ نْغْ أهُ. ظَالْمْ غِفْقِيرن إفْلْ لَسْبَابْ أرِبَّگْ أيْتْ دُّنِيتْ ، يُكْرْ غْوَادْ غْلْفْتَينْ كْرَ يْلانْ أشْكُو أرِيبَّگ دُّنِيتْ سْدِّينْ؛ نَّانْ زُنْد يَانْ مُيلَ أُدُكْ أُلُسْ أرْتْ إتْحُكْ سُودْم كُلُّ بُلْحُبْ نْدُنِيت لابُد نْغِكَادَ مْقَار أكْ إمْلْكْ دُّنِيتْ نِغْ إگ لْبْحْر غْلْعِلم يَصُوم بْدَّ إذْكْر بْدَّ؛ . أشْكُو لْهْمْ لِخْرْت زُنْدْ،زيتْ غُبُقَّالْ؛ ونْدُّنِيتْ زُنْد أمَانْ مَنْ زُيدْنْ غْوَمان تْفِّي،زيتْ بْلا تْريتْ؛ مايْحْرگن غْوَمَان سْنَّار نْضَّرر لابُدَّ نْسْ ، كُلَّ سْوا نَّارْ / [8/ب] إرْغَنْ إيْفْشْكَانْ .

لا يغرنك أيها المريد من استولت الدنيا على قلبه حتى صار يقدسها. فقد يُظْهِر لك أحدهم المحبة والتودد، حتى إذا بلغ غايته ومراده منك انكشفت حقيقته وظهر حقده وحسده. فلا أن يبغضك مثل هؤلاء خير من أن يحبوك. فالدنيا قد هيمنت على قلوبهم وأصبحوا يلهثون وراء شهواتهم، ويتمنون الرئاسة ويخشون الفقر، حتى ولو كانوا لا يملكون في هذه الدنيا درهما. واحذر كذلك من المريد الغافل الذي يصاحب أهل الدنيا ويتنافس معهم، ويترك الأسباب ويبيع دينه بحطام الدنيا؛ فَمَثَلُه كمَثَلِ من يضع خُفَه النجس على وجهه. واعلم أن كل من أحب الدنيا لا يسلم من آفاتها رغم امتلاكه خزائن الأرض كلها، ورغم تبحره في العلوم بمختلف تخصصاتها، ورغم مداومته على الذكر في كل وقت وحين. لأن همة الآخرة تشبه الزيت في القُلَّة، وهم الدنيا يشبه الماء فيها؛ فلو أنت أضفت الماء إلى الزيت فاض الزيت وتسرب -أحببت أم كرهت- غير أنه لا بأس إذا كان الماء قليل في الزيت أثناء الطهي/ [8/ب]. فالأواني تختلف حسب المعدن الذي صنعت منها، وكذلك درجة حرارة النار تتفاوت.

نَّانْ أَيُقْصَر يَانْ غْلَسْبَابْ فْضَّرُورَ أُدُورْ إشتَّ أَرْتْ أَضْرٌ لَرْ، إشْ طْعْمْ بلا لِدَامْ[165] نْغَاك أَرْ إنْوِي، كِغْتْ أَر إضْرٍّ إقضُ[166] غْمَايُفَ إخْلانْ أدوُرْ إتْشْبْعُ، إمَغْ أَيُمْيُورْ لْمَحْرُوشْ. نَانْ أَعْكَابْ غْمِدْن؛ بُطْمع دْوَلي مُصْبْغْنْت شَهَوَاتْ احْلِكْ نْسْ، أجِنْ كِغْ إِفْسَدْ إصْرِنْس سِجْدِيكن[167]، إلْمْنْس سْلكْسُوتْ إلْيْنْ، إمْزْگَانْ سِمُرگن. اقْنْعُ إشْ إمْكْلِّي إقْلْ إمْنْسِ مَثَلا. نَحْيَّ أَسْبَّابْ نَحْيَّ أمْگُورْ، ألَ أَمَضُون د صْحِيحْ دْولّي إبْدَانْ دْولِّي يُصْلْن. لْبدَياتْ نْرْحِيل لابُد لْجِد دْصْبْر أَرْ إگِ صْبْرْ بْلا ولّغْكْ أرْتْ تْهْمٍّ لْمُوتْ، كِغْدْ غْلِينْ وَمَّان نْتْنِ أيفْرْضنْ أسَارُو، كِغْ إصْرَ يَانْ لْغْلْت أسنتْ سْوَمَانْ .

[لْهَرْشَانْ لْهَم نْدُونِتْ]

37. يَانْ إمَكَارْنْ إقْطَّاعْنْ إغْلِي تَوحِيدْ نْرْبِ

38. أدُورْ إسْعِن‹سُدنِيتْ إنْصْرْ تِّيدْ فْلاسْ

إقْصَدْ كِغْدْ إخْطْرْ غْلْغْقْل[168] إسْتَلَ دُنِيتْ دَيتْ دُنِيتْ شَّانْ أرْدْيِر أسْتْ إسَلا إتُّو مَسْتِيمَار إنَّيَاسْ لَوَهْمْ: مَرَ تْشْتْ رَكْ أفْنْ إنْگَّانْكْ حْگْرْنْك، نْغَاكْ إنَّ مَنْزَ دِينْ كِغْ تل دُنِيتِ دْلقْرْ؟ إرُورْ يَانْ سْرْبِ إنْيَاسْ: إقَدَّ رْبِّ إخْدم مَسِتْمَيار كِغْ إرْضَ رْبِّ غْضْبْنْتَك، كِغْ إسْخْطْ رْضُنْتَكْ أرْ سْكْرَنْ يَاتْ.

(165) في (ب) بْلايَتْ

(166) زيادة: ضَرَرْ في (ب)

(167) زيادة نْدُنتْ في (ب)

(168) في (ب) غَلْقَلْبْ

لذلك يحث الصوفية سالك طريق القوم أن يقتصر في الأسباب على ما هو ضروري، فلا يأكل حتى يحس بالجوع ويقنع بوجبتين في اليوم، ويَحْذَرَ التخمة في المأكل والمشرب[169]، ويتحرى اللقمة الحلال، ويعود نفسه أكل الطعام الخشن. لذلك يقال إن أقبح الخَلْق من استولى الطمع على قلبه فأُصْبِغَ بطنه بالشهوات، وفسد بصره بالنظر إلى زخرف الدنيا، واعتاد جلده لبس الثوب اللين، وامتلأ سمعه بالمجون.

اعلم أيها المريد أنه لا بد لك في بداية السير من الجد والصبر، ولا يصبر في السير إلا الرجل الشجاع. فإذا فاض الماء شق الأرض وذهب بالزرع لذلك لا بد من بذل الجهود قبل تساقط الأمطار.

[آفة هم الدنيا]

37. إذا اعترض سبيلك اللصوص فالزم التوحيد

38. وإياك والاستعانة بالدنيا وسينصرك الله عليهم

المقصود أن تحذر أيها المريد الخواطر الشيطانية التي تهجم على نفسك الأمارة بالسوء فتزين لك الدنيا وتحبب لك أهلها، وتوهمك بالفقر والضياع إن فارقت أهل الدنيا، وقد تخاطبك بقولها: «لن يكتمل دينك ولن يحترمك الناس ما لم تجتمع لك الدنيا». فإن هاجمتك مثل هذه الخواطر والأوهام ففر إلى الله فهو نعم المولى ونعم النصير، وإلزام ما أُمِرتَ به. إذا رضي المحبوب عنك فلا تهتم برضى الناس أو سخطهم.

---

(169) وردت في قوت القلوب باب كتاب الأطعمة وصية أبي عبد الرحمن الثوري لابنه يقول فيها: «أي بني، عود نفسك الأثرة، ومجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهش نهش السباع، ولا تخضم خضم (الأكل بجميع الفم) البراذين، ولا تدمن الأكل إدمان النعاج، ولا تلقم لقم الجمال، إن الله خلقك إنسانا وفضلك، فلا تجعل نفسك بهيمة وسبعا، واحذر الكظمة، ونهم البطنة، فقد قال بعض الحكماء: إذا كنت بَطِناً فعُدَّ نفسك في الزَّمنى» (أبو طالب المكي، قوت القلوب ج3 ص1421).

[لْهَرْشَانْ لْهَم نْرْزَق دْ تَاحْزَارْتْ أُفْگَانْ]

لْقسْمْت نْكُيَانْ غْرْزْق أُل لْجَاهْ إعْلْمْت غْلَّوحْ أُرَّيخْضُ[170]، سْوَا نِيتْ أَرَّاوْ غُحْلِيگ نْمَاسْ دْلْغَير . يُشْكَادْ بْدَ رْزْق نْكُيَانْ سْسَبَابْ لِّيرَ غْلُقْتْ لِّسْر؛ كِغْ إفْهم غِكَادْ إصْرْ مَيَدْ إزْرِينْ غْلْعُمْر دْمَيجْرَان إولِّي زْرينِينْ، يَامْنْ مَينَّ رْبِّ غْلْقُرآنْ إسُو گِسْ لْقْلْبْ نْسْ إغْلِ لْمْنْعْ؛ غِكَاد أرْدْ إگ شَجِيعْ سْوا دَرْسْ غْلْمُوتْ أُلَ دْلْ تَيا وِيلْ نْرْب أرَّتْخُضْ؛ وأمَّا كِغْ إفْهم أتْگ تُگْتْ نْدُنِيتْ دْلْجَاه لْمِعونْ فْدِين أيْلِي كُلْشْ فَيْسَل دِينْ؛ زُنْدْ إگْرَامْن دْ لْفُقَهَ جْهْلْنِينْ، إجْلَ زُنْدْ وِنَّيلانْ غْخْف نْتَضَنگ إنَّ أنِيتِّ سُگْنْسْ لْبْحْر أيْحْكْم غْخْفْنْس، إنْفْل إرُورْ سْلْعْدُو إظْنُّ أتْرْحْم، أرْد فْلاسْ[171] إتْلُحْ رْبِّ لْهْمْ دْشْبُوكْ نْسْ أرْدْ إتْلْفْ لْعَقْلْ أُلَ صَحْتْ أُلَ سُولْ لْمَالْ أجِّنْ دْينْ تِلِ تُورِيتْ نْسْ غُفُوسْ لْعْدُونْسْ. شِيطَان أُرَغَسْ إمَالَ بْلا مَغَ إتْهْلَكْ غْدُّنِيت ألَّ لِخْرتْ . بْدَّ أرلِي بْلَ لْخِيرْ دْشْر؛ لْخِير أيْجْمْعْ يَانْ لْهِمّ غْرْبِّ إسَلَ مَاسْيُومْر شْرْ؛ أتْنْزْل لْهِمَّ فْلْكَوانْ إتُو رِبِّ إنَ رْبِّ: «زُنْدْ وَنَّ إعْمْدْن فُمْرْضْ[172] نْتِسْت». لَصْلْ لْكَوان نْفْسْت نْكْ هْمْلْت هْمْلْن وإلا فْتْنْك بْلا تْرِيتْ .

---

(170) في (ت) أرتْخْضُ

(171) في (ب) أرَفْلَسْ

(172) «فُمْرْضْ» وهي كلمة قليلة الإستعمال في اللغة الأمازيغية ويقصد بها خيوط العنكبوت.

[آفات هم الرزق والتعلق بالخلق]

اعلم أيها المريد أن قسمة كل واحد من الأرزاق قد تمت في اللوح المحفوظ، وأنت لا تزال جنينا في بطن أمك. واعلم أن الرزق يأتي بالأسباب لكن في الوقت والكيفية التي يريدها الله، فلا تضيع عمرك في التعلق بالرزق. وانظر إلى الأمم السابقة لتعتبر. وتأمل كتاب الله وتذوق حلاوته إن أنت أردت بلوغ مقامات الأكابر التي لا يصل إليها إلا الشجعان الذين لا يهمهم الموت ولا الذل في باب الله. أما من ظن أنه سيجمع الدنيا ويحصل الجاه أولا ثم بعد ذلك يشتغل بأمور الدين؛ فمثله كمن يصارع الأمواج العاتية وسط بحر هائج مبتغيا النجاة، وهذا هو حال بعض المنتسبين إلى التصوف وبعض الفقهاء الذين غرقوا في بحر الشهوات فاستولى عليهم الشيطان وزين لهم أعمالهم، نسوا الله فأنساهموا أنفسهم، فتكالبت عليهم الهموم من كل جانب وخسروا الدنيا والآخرة. فاختر أيها المريد بين أمرين: إما أن تجمع همتك في الله وتشتغل بما أمرك به، وإما أن تغفل عنه وتشتغل بحطام الدنيا؛ فلو كانت الدنيا تساوي عند الله جنح بعوضة ما سقى منها الكافر شربة ماء، فخل حظوظ نفسك وإلا فُتِنْتَ أحببت أم كرهت.

39. كْرَ إِيْگَانْ لْحِجَابْ إِلانْ گْرَاغْ دْرْبِ/ [9/أ]

40. إِرْنَا تْنَكْ خَوْفُ أَلْخَلْقْ دْهَمُّ الرْزَقِي

إِخْلَق رْبِّ لْكَوانْ فْسِي لَرْهَاضْ: لْمُلْك أَتِگَانْ؛ ذْكْرَ[173] سْمْكْن أَتْنْدْرك سْلحَوَاس، رْيُوسْنْس تَرْونَادَمَ، وِلِّي طعَنِين غِفُّوسِ ولِّي عْصَنِين غُصْلْمَضْ.

وسْين لْمَلَكُوتُ أَتْگَنْ؛ دْمَا ورْاتْدْرك بْلَ لْقُلُوبْ، رْيُوسْنْس لْمَلايْك غُفَوسِ لْجِنْ غُصْلْمَض. أَرْدْ إِسْمُدُّ لْمُلْكْ سْلْمَلَكُوتْ كَذَلِكَ العَكْسْ. تَرْوَنَادَام أَدْ إِقْرْبْن گانْ يَا لْجِنْسْ أَرْدْيَكَّ رْبِ إِكْرَ گسْنْ غْكْرْ لْخِير أَلَ شْرْ، أُكَانْ أَرِتْرْغْبْ كْرْ گِسِنِ غْكْرَ أَرْگسْ إِتْخَفْ تُّون رْبِّ لِدْگسْن يَكَّانْ حْجْبْن إِنْكْرَا تْسْنْ فْلَصْلْ . ولِّي فْهْمْنِين إِصْحُ إِصْرِ لْقْلْبْنْسن إِگْ دَرْسْن لْكَونْ وَنْجَّاج؛ ژْرَانْ رْبِّ غْلْكَونْ وَنْرُّوح غْلْبْدَان نْتَانِ يْخْدْمن كُلْشِ غْلْخِير أَلَ شْرْ، أُرْتْنْ سُولْ[174] إِخْيْل لِنْسْ أُلَ لْمَلايْكَ دْلْجِنْ، ژْرْنْ ظَاهِر لْكونْ أَلَ لْبَاطِنْ نْس زُنْدْ يَاتْ دَّاتْ، أُرْتْ إِسْمُسَّ يَلْقْلْب سْيَانْ رُوحْ عْلْمْن مَيْرَ رْبِّ أَرَّ يْخُضُ مَيُگِي- إِگْ مُحَالْ- رَحَنْ ضْعُن أُرَغْ تْنَزْعْنْ شْكْرنْتْ فْلْخِير صْبْرْنْ رْضُونْ غْشِدَّ.

(173) ساقطة من (ت)

(174) ساقطة من (ب)

39. الحجب التي تحجبنا عن الله كثيرة/ [9/أ]

40. وأشدها التعلق بالخَلْقِ وهَمُّ الرزق

خلق الله الأكوان وقسمها إلى مستويين؛ الأول المُلك[175]: والمقصود به كل ما يمكن أن ندركه بالحواس؛ ورؤساء هذا المستوى هم البشر الذين ينقسمون بدورهم إلى صنفين: أصحاب اليمين وهم أهل الطاعات، وأصحاب الشمال وهم أهل المعاصي.

والمستوى الثاني هو الملكوت[176]: والمقصود به كل ما يدرك بالقلوب، ورؤساء هذا المستوى ينقسمون أيضا إلى صنفين من المخلوقات؛ الملائكة في اليمين والجن في الشمال. وقد يقرب الله المُلْكَ من الملكوت والعكس صحيح[177]. و البشر هم المخلوقات الوحيدة التي خلقها الله من جنس واحد ورزقها من خزائنه التي لا تنفذ. غير أن هناك من البشر من تجده متعلقا بمخلوق مثله فيحجب به عن الله تعالى، فينسى أن الله هو خالق كل شيء. كما أن هناك من الناس من فتح الله بصيرته فينظر إلى الأكوان بقلبه فلا يبصر فيها إلا تجليات الحق سبحانه. قوم جعلوا همهم في الله واحد فكفاهم الله جميع الهموم فرضي الله عنهم ورضوا عنه .

---

(175) يعرف ابن عجيبة المُلك بقوله: «ما ظهر من حس الكائنات» و يدرك عنده بالحس والوهم (ابن عجيبة، معراج التشوف، ص: 62 - 63)

(176) كما يعرف الشيخ ابن عجيبة الملكوت بقوله: «ما بطن فيها من أسرار المعاني « و يدرك عنده بالعلم والذوق (المرجع السابق، ص62-63)

(177) للشيخ ابن عجيبة شرح مفصل لمصطلحي الملك والملكوت في كتابه شرح صلاة القطب ابن مشيش، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1999م، ص: 10-19.

بْنَادْم إبْلاتْ رْبِّ سْايْش.إسُو إلْسْ إنْكْح؛ غويْدِ أيْگَانْ رْزْقْ إضْمْنْتن رْبِّ إطَاعِي أُلَ لْعَاصِي إمْلاسْنْ أدْاسْن تْسْبَّابْنْ ضْعُونْ إعونْتْن، أرْتْن گِسْ إسِّوِيدْ شِيَطان سْژْلْض إسْتُيَاسْن ضْمَانْتْ نْرْبِّ دْلْقِيامْ نْسْ سْكُلْشِ فَدْتُونْ طَعْتْ نرِبِّ، سَلانْ لْمُنْكَرْ هُلْن غيْضْ ألَ أزَالْ، أرْيَدْ رَحَنْ غْدُنِيتْ، أَجْنْ أدْ فْهْمْن لْفَرْض أُلَ سَلانْتْ، أجِنْ أدْسُول ژْرْن رْبِّ. مِدْنْ أُرْگَنْ غْرْزْقْ بْلا زُنْد كِغْ حَدَنْ لْبْحْر وَنَانْ گِسْنْ يُكِينْ إهْلْك، وَنّا تِحَدَنْ كِغْ تْيَاغْ إرفِ إسُو إرَّحَ إسْلْم، وَنَّ يْتَسِنْ أمَانْ إژُژِّ إهُلْ بْلا فَايْدَ إنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم :» ونْدَارْ تِرْمْتْ نْوَسْ نْسْ، يَفْ صَحْتْ نْسْ، إهْنُو غْلَبْدَانْسْ تْمُنَكْ دَرْس دُنِيتْ سْلَنْوَاعْ نْسْ». لابَسْ أيْخْزْن وَنَّ إيْحْكْم إرِف مَيْحَجَّ غْوَمَان كِغْ إسْنْ إسُرَتْنْ إحْكْم غلْبْحْر غْگَر لُقْتْ؛ مَشْ أدُورْ إضْيعْ دِينْ أشَكُو بْدَّ إسْمْگ أرْ دَرْس لْغَرَضَ أرْدْ يَفْ لَمْرْ نْسِدِيسْ، سِدِيسْ أُرَتِ إتُو. أرْيَكَّ النبي صلى الله عليه وسلم لْعُولَت نُسْگلسْ إتَّعَلُقْ نْسْ . أمْعْقْلْ إتْصْبَرْن أرْ إحْتجْ أژُژي. صَبِي أُرَّيْفِس بْلا كِغْ إكْتَارْ أُحْلِگْ سُولْ تْكْتُر تَلْخْنْشْتْ. وَنَّ يْبْحْثْن رَانْ يَفْ أُرْدْ أَيْهْمْن نْفْسْتْ دْرْزْق بْلَ لْكِبْر أتْسل أنْگرْ مِدْنْ أَدَغْ أُرْاگْرْنْ.

اعلم أن الإنسان محتاج إلى المأكل والمشرب والمنكوح، وهذه أمور قد ضمنها الله للطائع والعاصي. فمن أطاع الله أعانه على أمور دنياه، ومن عصاه سلط عليه الشيطان فخوفه من الفقر وأنساه وعد الله بضمان الرزق له، فيغرق في فعل المنكرات وترك الفروض والسنن ليعيش بعد ذلك في الضنك والشقاء.

الناس في علاقتهم بالرزق كمثل قوم بجانب البحر؛ منهم من ارتمى وسط البحر فغرق وهلك، ومنهم اكتفى بجانب الشاطئ يأخذ ما يكفيه من الماء وينصرف فيسلم، ومنهم من يملئ الماء الكثير ويحمله على ظهر بلا جدوى فهو دائما في محنة مستمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من ملك قوت يومه وسلم في بدنه واطمأن في مسكنه، فقد ملك الدنيا كلها»[178]. ولا بأس على من لا يستطيع الحصول على الماء ويخاف العطش أن يخزن بعض الماء لأوقات الشدة، شريطة أن لا يؤثر ذلك على دينه. فعلى العبد أن يقدم دائما أمر سيده على كل شيء، ومادام هذا العبد على هذا الحال فلا شك أن سيده لن ينساه. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يترك لأهله ما يكفيهم لمدة سنة.

خفف أيها المريد من الأثقال التي قد تعرقل سيرك، فلا تكن كالصبي الذي لا يكف عن البكاء حتى تمتلئ معدته. واعلم أن جنوح نفسك إلى الدنيا إنما القصد منه تحقيق شهوة التباهي والتفاخر بين الناس.

(178) لم نعثر على هذا الحديث في الكتب الست الصحاح.

[أسُوجّي لْهَرْشَان لْهَم نْرْزْق ذ تَاحْزَارْتْ أفْگانْ]

41. لْقْنْعْ دْشْجَاعْتْ أيگَانْ أسَفَارْ نْدْ غَيَانْ

42. أَدُرْ نْخُوفْ أُلَ نْرْجَا سِّلادْ غْرْبِّ / [9/ب]

43. يَانْ إحْقَقْنْ تَوحِيدْ أُرْ امْنْعْ دْغَيَانْ

44. أشْكُو تُرلِّ لْفَاعِل أيْسِلا دْرْبِّ

إنَّ: لْخَلايقْ دْلْهُمْ نْرزقْ أيْعْمَنْ مِدن أيْلِغْ أُرزْن لْحَق، إنَّ دْوا نْغَيانْ: شْجَعْتْ أدْسْوُ دَر يَانْ غْخْفْنْس دْلْغَرضَ نْسْ مَيْرَ أر يْخْضُ -مَيُگ مُحَالْ- نْتَّانْ كَدَاكْ إخْدْمن لْكَون غْلْخِير أُلَ شْرْ، أُكَانْ إفْغْ لغْيْر[179] لْكَون، تِطْ لْقْلْبْ تْصْفُ[180] إصْرْ إلْمَا لْحَقْ؛ أشْكُو بْدَّ مَيْهُلن يَانْ دْمَيحُبَ أرْتْ إتْعْمُ. أيگن دْوَا لْهُمْ نْرْزْق أيْفْهُم إسْت نِيتْ سْوَا دَطَيْر دْلْوحُوشْ دْصِبْيان دْلْهْبِيلْ، يامْنْ أوَالْ نْ رْبِّ لِغْ إنَّ[181]: «خْلْقغْكْن إطَّعْتْ ضْمْنْغَ رْزْق» إگَالْ فْلاسْ إعْمْر لُوقْاتْ سْطَعْتْ، إقْلّل غْلَسْبَابْ إقْنْعُ فْضَرَور إفْلْ شَهوَاتْ، أدُرْ إگْ لْجِهْتْ إرْزْقْ إنَّغْدْ إسْهْل إحْلُّ إقْضُتْ، إبْغْض أيْتْ طْمع إهْجْرْتْن، مْقَار گانْ لْبْحر غْلْعِلم نِغْ بْدَ أصُومْن أوزِن، إلْزْم غِكَنْ أرْتْ إمْيرَ مْيرْنْت گْس مِدْن غِكْلِ مْيرْنْ نْتْنِ لَهْلْ، احُبُ أيْتْ لْقْنع إصْحْبْتْن سْتْعْظِيم دْلَدَبْ. ونَمِيَّرَ رْبِّ غِكَن لابُدْ أدْسْنْت إمْل يَوتْن دَرْسْ نِغْت دْرْسْن يْوي. إسْحُبَّياسْتْنْ أدُكَانْ إعْزْل فْظُلْمَ دَأيْت طْمْع مْقَار گَانْ بْبَاسْ، إصْحْب أيْت صْفَا إذْكر رْبِّ أُكَان إصْر لْحَق غْكُلْشِ إرْحْ.

---

(179) في (ب) لْغْبْنْ.

(180) في (ت) تْضُفْ

(181) ساقطة من (ب)

[الترياق المداوي لآفات هم الرزق والتعلق بالخلق]

41. فالقناعة والشجاعة هما الدواء من ذاك الداء

42. فلا خوف ولا رجاء وكن مع الله في جميع أحوالك/ [9/ب]

43. وحتى لو تحققت بمقام التوحيد لن تسلم من تلك الآفة

44. لأنه لا فاعل في الكون غير الله سبحانه و تعالى

أشار الناظم إلى أن التعلق بالخلائق وهَمُّ الأرزاق، هما الحجاب الذي يحجب الناس عن رؤية الحق. وأشار إلى أن الترياق المداوي لذلك هو الشجاعة والإقدام، وخضوع النفس لمراد الله تعالى. فلا يكون إلا ما أرد الله، ولا حركة ولا سكون إلا بإذنه. فإذا تخلص المريد من التعلق بالأكوان صُقِلت مرآة قلبه فيرى الحق بعين بصيرته. أما الترياق المداوي من هم الرزق؛ فهو أن يفهم المريد بأن من يرزق الطير في أوكارها والوحوش في أدغالها وحتى المجانين التي رُفع عنها التكليف، قادر على أن يرزقك أيها الإنسان ألم يقول المولى عز وجل: ﴿ ومَنْ يَتِقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرجًا ويَرْزُقْهُ من حَيْثُ لا يَحْتَسِبْ﴾[182]. فإذا علمت أيها المريد أن الله قد ضمن لك رزقك، فما عليك إلا أن تقلل من الأسباب، وتقنع بالضروري من أمور الدنيا، وتتحرى الكسب الحلال، وتبتعد عن الشهوات التي تبعدك عن الله، وتهجر من أعمى الطمع أبصارهم فلا تخالطهم، وإن كانوا بحرا في العلم أو عبادا بالليل والنهار، والزم هذا الحال حتى تتحقق به. وفي المقابل احرص على صحبة أهل القناعة وتأدب معهم، واعلم أنه لا يصحب أمثال هؤلاء إلا من أحبه الله وأراد أن يوصله إليه، فإذا وفقك الله لصحبة أهل الصفا فالزم ذكر الله وانظر إلى الأشياء بعين التعظيم .

(182) سورة الطلاق الآية 3

[وَنَ يُمَزنْ غَرَبِّي يُدَاتْ]

45. إلا غْلْحَديثْ نْرَسُول الله يَانْ

46. إنْقَطْعَن سَرْبِّ إكْفَاتْ ألا دَمِيينِ

إتْكفل رْبِّ إوَنَّ إعْمْدْن فْكْرَ غْلْكَوانْ أيْعُمُّ لْقَلْبْنَس ، إسْمُدُّتِيدْ گِسْ إسْكْرَاسْ سْكْر أضَرْ إزَيْدَسْ لْغَنْمَ أرْدْ إمْتْ إيل غْنَارْ ، إنَّ رْبِّ : «قُل مَنْ كَان فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدِدْ لَه الرَّحْمَن مدًّا» إنَّ دَاغْ: «ومَنْ يَعْش عن ذِكْر الرحْمَن نُقَيضْ لَه شيطانا فَهو لَهُ قَرين» نغْتِيدْ گِيسْ إخْرْجْ إفْضْحْت غْدُّنيت أرْدْ إفْهْم إتُوبْ فلاس وَخْيَرتْ إنَّ رْبِّ : «وعَسى أن تَكْرَهُوا شيئا وهو خَيرٌ لَكُم» إتْكْلْف رْبِّ غْلْفَضْل نْس إوَنَّ فْلاسْ إتْكلن؛ أيْنُور لْقَلْب نْسْ إفْكَاسْ گِسْ لْقَنَع دَلْغِنى إسْكْرهُ يَاسْ دُنيت ، إسْكْرَس تَيويلْ[183] غْكُل تْن أر إتَّامَ ألا إخْطْر غْلْعَقْلْنْس إنَّ رْبِّ: «ومَن يَتَقِ الله يَجْعَل لَهُ مَخْرجًا ويَرْزقْه من حَيثُ لا يَحْتَسِبْ ومَنْ يتوكَل على الله فَهو حَسْبُه» إنَّ دَغْ : «ومَنْ يَعْمَل صَالِحًا منْ ذَكر أو أنثَى وهو مُؤمِن فَلَنُحْيينَه حياةً طَيبةَ (الآية) . دُنيت دْلْخرت تِنْرب **أدگنْت**، أرْنفل ظَّلْمْ ونَّگسْنْتْ إتْعُولْنْ فْلْغَير نْسْ سْوَانيت إگْنْوان دُوكَال لِّغَد يَكَّ رْبِّ أمَانْ / [10/ أ] دْنبَاتْ كِغْ إرَ دِيفَسَّن مْدْن لِّغدْ يْكَّ رْزْقْ كِغْ إرْ مْقَارْ أگْنْ، كِغْ يُگ مْقَّارْ رَانْ .

---

(183) زيادة « إفُلْكِينْ في (ب)

[من تعلق بالله كفاه]

45. ففي الحديث قال رسول الله من انقطع

46. إلى الله كفاه يا معشر الآدميين

تكفل الله لمن تعلق بشيء من الأكوان بعمى القلب، وتوعده أيضا بالمعيشة الضنك في الدنيا قبل الآخرة يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيُمْدِدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مُدا﴾[184] وقال كذلك: ﴿ومَنْ يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَن نُقَيضْ لَهُ شَيطَانا فَهُو لَهُ قَرِينْ ﴾[185]، وقد يتفضل الله على هذا العبد فيخرج حب الدنيا والتعلق بها من قلبه فيتوب إليه قال الله تعالى: ﴿ وعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيئا وهُو خَيرٌ لَكُم﴾[186] ، كما تكفل سبحانه لمن توكل عليه بأن ينور قلبه، ويقذف فيه القناعة والغنى، ويكره له حب الدنيا والتعلق بها، ويجعل له مخرجا من حيث لا يحتسب يقول الحق سبحانه: ﴿ومَن يَتَقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ويَرْزُقْهُ من حَيثُ لا يَحْتَسِب ومَنْ يَتَوكَل عَلى الله فَهُو حَسْبُه﴾[187] وقال أيضا : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أو أنْثَى وهُو مُؤمِنٌ فَلَنَحْيِينَهُ حَيَاةً طَيبَةً ﴾[188]. وما ترك من الجهل من تعلق بغير الله، ألم يخلق الله الدنيا والآخرة وأنزل الغيث من السماء فأخرج به النبات في الأرض؟/ [10/ أ] ومن حكمته سبحانه أن سخر العباد بعضهم لبعض،

---

(184) سورة مريم، الآية 75

(185) سورة الزخرف، الآية 36

(186) سورة البقرة، الآية 214

(187) سورة الطلاق، الآيات 2-3

(188) سورة النحل، الآية 97

أرْكِنْ لَكُوان كُلُّتن غْدُّنيتْ ألا لِخْرتْ بْلا زُنْدْ أفُوسْ كِغْ إر بَابْنْس أيْكف[189] إكْفْ[190] وإلا يگ نْغْكْ إصرَّ أمعْقل إصرَ إفُوسْ ألا بَابْنْسْ، إضُوفْ رْضَى نْبَابْ نُفُوس يُفْ مَيْرَ غُفُوس. أفُوسْ نْسْ لِّدَك سْرْكْ[191] إقْرْبن أتْگ نْفْسْتْ نْك. أنَفل إصْرْ أفُوسْ يِرِ أتْگ دْونْسْ نْغْ ولْغير نْسْ إتُّو بَابْنْس مُحَال أيْسْگلْ.

[وَنَّ سَمُونْ تَانْكَرا نْسْ غْرْبِّي أرْسِيسْ إتْلْطَافْ]

47. كْرَ إسْقْبْل يَان سظْاهر ألا لْبَاطِن

48. إرْنَاتْ لْبَاري تَعالى يُفْ رْبِّ لْهَوى

إخْلْقْ رْبِّ إكْنْوانْ دِكَالْنْ دْمَگسْن دْلْخْرت دْمَگس، إقْبْلْتْن بْدَ سْرْخمْتْنس[192] -مُحَال أدْ فْلاسْ غْنْونْ ألَ أتْنْگسْ إعون كْرَ- هِي نْتْن كَيوجْبْن أدْفْلاسْ إجْمْعَ يَان لْهمَّ نْسْ إمُجْنُّ[193] فْلاسْ إضْعُتْ **غْظَاهْر ألا البَّاطِن**؛ زْعْمَ إقُوم لْفَرضْ إتْرْك نَهْي. ألا البَّاطِن؛ زْعْمَ إرْضْ فْلاسْ عَلى حَال، إرْجُوتْ إخْف گسْ أشْكُو إقْهْرك لْكَون أرَغْ گِيسْنْ إتِلْ بْلا مَيرَ. أيْگانْ **لْهَوى**؛ دْلْوَهْم دْلْجْهَلت نْنفسَات ژْرانْتْ لُمورْ أتْنيدْ إسْظْهر رْبِّ غْلْكَوانْ ظْنُنْتْ إسْلَن كْرَ دْرْبِّ إزْدْ نْتْنِ أيْتْفْعَلن أيْلِيغْ أتْرْجُونْت لْغير خَفْنْت گسْ، كِغَكْ إرَ رْبِّ ضَّرَر كْرَ إلانْ أُرَكْ گِسْ إفُكْ غِكَنْ دْلْخِير مْقَار تْرِيتْ.

(189) في (ب) أيْفْكْ

(190) في (ب) إفْكْ

(191) في (ب) سْرْسْ

(192) زيادة: «إن غلقرآن: وما كنا عن الخلق غافلين» في (ب).

(193) في (ب) أمْحُبُ

فإذا أراد أن يعطي لعبد شيء لن يمنعه أحد، وإذا أراد أن يمنع عبدا لن يعطيه أحد. فكل ما تراه واصل إليك من العطايا فهو من الله إليك. والعاقل من نظر إلى النعمة والمنعم وسعى في تحقيق رضى المنعم، والغافل من نظر إلى النعمة ونسبها إلى نفسه أو لغيره ونسي أن الله هو المنعم. وأكبر نعمة تدل على عظمة المنعم هي نفسك التي بين جنبيك.

[من جمع همته في مولاه عامله بلطفه]

47. ما توجهت همة المريد إلى الهوى

48. إلا ناداه الباري تعالى ما تطلبه أمامك

خلق الله السموات والأرض والآخرة وما فيهن، وقابل هذه الأكوان كلها على الدوام بلطفه ورحمته يقول سبحانه في كتابه العزيز: ﴿وَمَا كُنَّا عَنْ الخَلْقِ غَافِلِينْ﴾[194]. فهو مستغني عن كل شيء ولا يحتاج لمساعدة أحد، لذلك فهو المستحق لأن يجمع المريد همته عليه، ويهيم في طاعته ظاهرا وباطنا. ومقصود الناظم من قوله : **ظاهرا وباطنا**؛ أي القيام بالفروض وترك المنهيات والرضى عن الله، ورجاء رحمته وخوف عذابه، فهو القاهر فوق عباده، ولا حركة ولا سكون إلا بإذنه. والمقصود بالهوى؛ الوهم والجهل، فأصحاب الهوى يظنون أن لهم شأن مع الله وقلوب ممتلئة بالطمع في غير الله والتزين للخلق. واعلم أن الله إذا أردك بسوء فلن يستطيع أحد أن يمنعه من فعل ما يشاء، ولو أردك بخير فلا راد لأمره.

(194) سورة المؤمنين الآية 17

[گَانْ إغْرَاسَنْ سَرْبِّي زُنُدْ إمُضَانْنْ إفگَّانْ]

49. إغَارَسْنْ سَرْبِّ أُرْلِين تْمَ دْغْمْكَانْ

50. نِتْرانْ دِّينْ نْرْبِّ أغَاكْ إلَّ دْغْمكَانْ

إقْصَدْ سِغَرَاسْنْ؛ لَرْهَضْ غْطَّعتْ إنْوَفَقْن دْشْرع نْالنَّبِي صَلى الله عليه وسلم، أُرْمَدْ فْلاسْ إفْغُن غِكْلِّ ظْنَّانْ لجُهَلا؛ زُنْد ذِّكْر تْصْلِيت أُصومْ صَدَقَ لْحِج -لفَرْضْ گِسْنْ ألا نْوَافْل- نغ أرْيَقْرَ يَانْ نِغْ أرسَقْرَ فْرْبِّ أرْتْلْكْمْتْ أتّسِيتْ وَنّسْنَّانْ غُغْرَاسَ، نِغ لْمْعِونَ فْغْينْ سْلْمَالْ نِغ أوَالْ كُلُّ إغَرَاسْنْ سَرْضَى نْرِّب دْنْزَهَت لْخْرتْ أين إنَّ رْبِّ: «ولِكُلٍ وِجْهَةٌ هُو مُوَلِيها فاسْتَبقُوا الخَيرَاتْ» زُنْد نِيتْ نْعْمْت غْلْحِس[195]؛ ونْرْدْن تْمْصِينْ تِيْنِي أمَانْ لِدَام تُجُوتْ أَرْ إزْگَّرْنْ لْكْسُتْ -كِغ إزْدْغ زَوْجْ دْلْمعِون فْغَيانْ- كُل إغَرَاسْنْ نْصَحْت لْبْدَان تْدْرْتْ نْدُنيتْ أيَانْ.

---

(195) في (ب) غْظَاهِر

[الطرق إلى الله بأعداد أنفاس الخلائق]

49. تتعدد الطرق إلى الله بتعدد النجوم

50. في السماء وهذا أمر طبيعي في دين الله

يقصد الناظم بالطرق: أصناف الطاعات الموافقة للشرع الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-، سواء ما تعلق منها بالفرض أو النفل؛ من ذكر لله تعالى وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، وتَعَلُم العلم وتَعْلِيمُه للناس، وتقديم يد العون لهم، والسعي في قضاء حوائجهم بالمال أو بالكلمة الطيبة، فكل هذه العبادات وغيرها تعد طرقا إلى الله تعالى، بل وتؤدي إلى مرضاته الله وتحقق السعادة الأبدية في الآخرة. أما الممارسات التي تخالف شرع الله، فلا يمكن أن نسميها طرقا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ ولِكُلٍ وِجْهَةٌ هُو مُولِيهَا فاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتْ﴾[196]. فكما تتعدد هذه الطاعات التي هي نِعم معنوية وشرط في سلامة الحياة الروحية، تتعدد كذلك الأطعمة التي هي نعم حسية وشرط في الحفاظ على الحياة الحسية؛ فالقمح والشعير والثمر والماء والزيت واللحوم كلها نعم تقوي الأبدان البشرية، كما أن الألبسة والمساكن تقيها من الأضرار المهلكة.

---

(196) سورة البقرة الآية 147

[لْفُرقَانْ گْرْ أغْرَاسْ أمَالايْ دُ غْرَاسْ إبْلِيسْ]

وأمَا مَيْخَلْفن شْرْع ، نغ إضِيعْ لْفَرضْ أُرْگِسْ بْلا لْغَضَبْ نْرْبِّ ، مْقَار إبَاحْ كِغ إنوَّا إسْ إگَّ طَعْتْ أرْ إتِّنِ كْرَ أُرَغْ تْنْهَض لْهِمَّ نْسْ بْلا سْمَيخَلْفن سُنْتْ إضْسَّ گِسْ إبْلِيس غِكَان أكُلُ گَانْ أيْتْ لْهَوى؛ زُنْدْ كْرَغْ إضْيْعَ يَأْن لْحُدُودْ نْربِّ إلّ نِيتْ دْلْعَقْل/ [10/ب] نْسْ؛ زُنْد ولِّي تْنْسَبْنِين إلْشْيَاخْ أُرْتْن إهْمَّ دِّينْ مَقَّار قْلْن دُّنيتْ ، أرْسْكَرن لْغَرَايبْ وَان بِيْلگمَاضْنْ، نْغ أرتْكَشَافْ يُگْرْ شِيطَان غلْكَشْفْ ، كْرَ إلانْ رِبِّ كَدْ إسْمُدنْ سْلْغرَايَبْ لَّوْلِيَّا أُلَ إبَالِسْنْ ، سُّنْتْ كَغْ نْفرقْن إنَّ ربِّ :« كُلا نُمدْ هَؤلاء وهَؤلاءِ مِنْ عَطَاء رَبِك».

[لْفرقْ گِرِ دْسُلُوك دُلجُذبْ]

51. نَحْيَا سَّالِكْ نَحْيَا لْمَجْذُوبْ كُيانْ دِنَّا

52. زْغَسِفْكَ مُولانَا يُسْعَ لْفَضْلْ لْبَارِي

[الفرقان بين طريق الرحمن وطريق الشيطان]

اعلم أن كل فعل خالف الشرع أو تسبب في تضيع فرض نتيجته غضب الله تعالى، حتى ولو كان القصد بهذا الفعل التقرب منه سبحانه/ [10/ب]، كما يظن بعض المدعين للتصوف ممن لا يجدون راحتهم إلا في مخالفة السنة وتضييع حدود الله؛ كأن يدعي أحدهم أنه يعلم الغيب والمكاشفة، بل منهم بين يحمل الثعابين ويتظاهر بالصلاح والولاية و أفعاله تضاهي أفعال الشيطان في الفساد والإفساد.

اعلم أن كل من ادعى حالا أو مقاما وقلبه زائغ عن السنة فهو شيطان. فالسنة هي الفيصل بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان قال تعالى: ﴿ هَؤلاء وهَؤلاء مِن عَطَاء رَبِّكْ ﴾[197].

[الفرق بين السلوك والجذب]

51. هناك فرق بين السالك والمجذوب

52. وفضل الله لا يحجر فهو يسع كل شيء

(197) سورة الإسراء الآية 20

ولِّي فِرضَي رْبِّ نَحيَتنْ؛ كْرَ إخْدْم مَيرْضَى رْبِّ غْظَّاهِر نَسْ أرْدْ إلْكم نُورْ دْلْعَظَمَ دْلْحُب نْرِّب غْلْقْلب نَسْ أَرْدْ إصْرْ رْبِّ غِخْفْنْس أجّنْ لْغيرْ؛ غْوَادْ أيْگَانْ سَالِك -رْهْضَادْ أيْگُّتْيْنْ غْلْمُرِيدِين- إنَّ گِسْنْ رْبِّ : «والذين جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيهُم سُبُلَنا وإنَّ الله لَمَعَ المُحْسِنِين». كْرَ إهْجْمْن نُّور لْعَظَّم فْلْقْلب نَسْ أُرْتَيَكْ إخْدِمْ تُكْرْتِنْ لْغْنَايْتْ نْرْبِّ أرَكْ فْلاسْ إتْعْوْلْ -إلَّ أدْگْ غِكَادْ غْحْلْيگ نْمَاسْ- وَادْ أيْگَانْ لْمْجْدُوب إحُبْتْن رْبِّ سْلْخِيرْ بلا إرَ إنَّ گسْنْ رْب :» يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاء» كِغْدْ إسْلْك إفْقْد أرْدْ إقُومْ الشَّرْع غْظَّاهِرْ إكْمْل، وَّادْ أيْعْلانْ فْسَالك؛ هِيَّ سَالِكْ أرْ إقَّزْ أيْلِيغْ إلْكم تِطْ لْعِينْ إجْمْع أمَانْ، لْمْجْدُوبْ فُغْنْدْ گْسْ وَمَان بْلا تِغْزِ، كِغْ أسْتْوَانْ إسُرَ أرْدْ لْكْمْنْ وَمَانْ إكْرَانْ فُلْكِنَكْ.

المشمولون برضا الله عز وجل أنواع؛ منهم رجل اجتهد في الطاعة فكابد وسهر الليالي حتى لامس نور المحبة شغاف قلبه، وتمكنت عظمة الله من كل جوارحه، فنظر إلى نفسه فعلم أن المُوجد هو الله سبحانه وتأمل قوله تعالى: ﴿والذِين جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيهِم سُبُلَنَا وإن الله لَمَعَ المُحْسِنِينْ﴾[198]، وهذا الصنف من المريدين يطلق عليه اسم السالك، وهو الأكثر في طريق القوم. وهناك صنف آخر قد هجم نور عظمة الله على قلبه بدون مجاهدة، وأحاطت به العناية الربانية من كل جانب وبدون استئذان، وسبقت له المحبة الإلهية فصدق فيه قول الحق سبحانه: ﴿يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاء﴾[199]، وهذا الصنف يطلق عليه اسم المجذوب. وقد يُولد الإنسان متلبسا بحال الجذب؛ فإما أن يبقى على ذلك الحال طوال حياته، وإما أن يتحول منه إلى حال السلوك، فيلتزم إذ ذاك بأوامر الشرع ونواهيه في الظاهر- وهذا هو الأفضل- لأن مثل السالك كمن يحفر الأرض حتى يصل إلى منبع الماء فيجمعه، ومثل المجذوب كمن انفجر عليه الماء بدون حفر فتسقى أرضه وترتوي.

(198) سورة العنكبوت الآية 69

(199) سورة آل عمران الآية 73

[سَالِكِ إِڭ بَابَ نْشَرِيعَة لْمَجْذُوبْ إِڭ بَابَ لْحَقِيقَة]

53. شَرعَاتْ أَيْكَانْ سُلُوكْ أُوِيَد فْهَمْنِينْ

54. لْحَقِيقَاتْ أَيْكَانْ لْجَذْبْ نْوكُّرْنِنْ غْرْبِّ

55. شْرعَات سُّنتْ نْسِيدنَا مُحَمَّد لْحَقِيقَاتْ

56. لْحَالْتْ نَسْ أَدخْتِنْتْ إِسْفهْم لْبَارِي

زْعْم أَيْكَانْ **سُلُوكْ**؛ دَأَيْقُومْ يَّانْ ظَاهْر نْشْرَاعْ فْلْجَوَارِحْ نْس غْذكْر نْسْ تْصَلِيتْ دُوصُومْ[200] إِتْرْك نَهْي إِنُورْ لْقَلْبْنْس سْلْحُبْ دْلْعَظَمَ نْرْبِّ. **لْجَذْبْ** إِغْلْب زْوارْ لْحُبْ دْلْعَظَم فْلْقَلْب أَرْدَكْ إِتُّو لْغَير نْرْبِّ، كِغْدْ إِفَق أَرْدْ إِقومْ ظَاهِر نْشْرَاع فْلْجَوارِحْ نْسْ إِكْملْ نْمْكُّرْنِنْ غرْبِّ –زْعْمَ غْلَدَّبْ نربِّ ظَاهِرا وبَاطِنا– إِعْمْر ظَاهِر نْسَّالِك غْلُولْ سْنُّورْ لْحُدُودْ نْربِّ نْتْن أَيكَانْ سُنْت، فَدْ أَيْعْمْر لْقَلْبْ نْسْ سْنُورْ لْحُب دْلْعَظَم نْرِّب نْتْنِ أَيكَانْ لْحَالَتْ لْقَلْب نْنَبِي صَلى الله عَليه وسَلم –لْمَجْذُوبْ لْعَكْسْ– سَالِكْ أَكَال سِگْنْوانْ؛ زْعْمَ ظَاهِر سْلْبَاطِن، لْمَجْذُوبْ إِگْنْوَانْ سوكَلْ هِي سْوَا يَأْك مَدْ إِصْلْنْ لَدَب دْرْبِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا كِغْ إِجْذْب أُرْ اِسْلِكْ / [11/أ]؛

---

(200) زيادة: دْزْكَا دلْحِجْ في (ب)

[السالك صاحب شريعة والمجذوب صاحب حقيقة]

53. الشريعة[201] هي السلوك يا أرباب الأفهام

54. الحقيقة هي الجذب والكل من الله

55. والشريعة هي سنة سيدنا محمد والحقيقة

56. أحواله نطلب من الله أن يحققنا بها

المقصود **بالسلوك** التزام المريد بالشرع ظاهرا؛ أي ترك المريد للنواهي وإقباله على الطاعات بجوارحه؛ كالإكثار من ذكر لله وإقامة الصلاة و صيام التطوع حتى يتنور قلبه بالمحبة ويمتلئ بتعظيم الله عز وجل. و المراد **بالجذب**؛ تجل يغلب فيه نور المحبة وتعظيم الرب على قلب المريد، فيفنى عن ما سوى الله سبحانه. وقد يتحول المريد من هذا التجلي إلى سلوك طريق الشرع بجوارحه؛ إذ ذاك يكتمل السير إلى الله تعالى. أما قول الناظم: **«والكل من الله»**؛ ففيه إشارة إلى ضرورة التأدب مع الله ظاهرا وباطنا وذلك بالتزام حدود الله وتعظيمها؛ وهي المسماة بسنة النبي صلى الله عليه وسلم. أما أحواله القلبية عليه الصلاة والسلام؛ فالمقصود بها امتلاء القلب بأنوار المحبة وتعظيم الرب. والفرق بين السالك والمجذوب؛ هو أن السالك ينطلق من الأرض نحو السماء؛ أي يلتزم بالظاهر أولا ثم الباطن. أما المجذوب فهو ينطلق من السماء نحو الأرض لذلك لابد من الأدب مع الله سواء في حال الجذب أو في حال السلوك/ [11/أ].

---

(201) الغالب عند الصوفية أن يجعلوا الشريعة مرادفة للدين الذي يشمل أعمال الجوارح والقلوب معا فهذا السراج الطوسي يقول: «أنكرت طائفة من أهل الظاهر، وقالوا: لا نعرف إلا علم الشريعة الظاهرة التي جاء بها الكتاب والسنة، وقالوا: لا معنى لقولكم علم الباطن وعلم التصوف، فنقول وبالله التوفيق: إن علم الشريعة علم واحد، وهو اسم واحد يجمع معنيين، الرواية والدراية، فإذا جمعتهما فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة، ولا يجوز أن يجرد القول في العلم أنه ظاهر أو باطن، لأن العلم متى ما كان في القلب، فهو باطن فيه إلى أن يجري ويظهر على اللسان، فإذا جرى على اللسان فهو ظاهر».
(الطوسي، اللمع ص :43 - 44).

زْعَمَ أُرْسُولْ إعْقِّل لْغَرض نْنْفْست نْسْ أُلَ لْحُدُودْ نْشْرْاع[202] إفُلْكِ مَشْ وَنَّ سْرْسْ إقْتَدَانْ أَرِ تْهْلَكْ، كِغْ إعْقْل لْغْرض نْنْفْست نْسْ أُرْ إقُمْ[203] لْحُدُودْ -زْنْدِيْقْ أيَانْ- كِغْ إقُمْ سْظَّاهِر هْلِّ لْقْلب نْس أُرْت إرْحْلْ إِگْ غْلْعْمَّ نِمُسْلْمْن أرْ اِقَزْ إسْكْرْ أگْض أُرْ إلْكم أمَانْ، كِغْ إلَّ أُنْصَّارْ -زْعْمْ إبْسط- إكْتْنر أهْضِ إغْنْ، أجْنْ كِغْ إجْيْر كِغْ دَغْ إقُّرْ -زْعْمْ إقْبْضْ- أُرْ إفْهِم فْرْبِّ يَحْلْ.

أيْگانْ **الشَّريعَة:** دَيْقُوم لْحُدُودْ غْظَاهِر. **لْحَقِيقَة:** لْفَهْم دْسَّخَو دْرْقْبَ دْتَواضُعُ دْلْحْشْمَاتْ دْلْحُبْ دْلْعَظَم نْرْبِ غْلْقْب أرْدَكْ إتُّو لْغَرَضَ نْسْ غْلْغَرَضَ نْرْبِّ، غِكَدْ أيْگ النَّبي صَلى الله عليه وسلم يُفْ گِسْ كُيانْ أدَنْغْ إرْزْقْ رْبِّ غْلْحَالْ نْسْ.

[مَنِيكْ سَرَ تْلْكَمْتْ أغْرَاسْ نْصَفْا]

57. لْبَابْ نْصْفَا أيُفْنْ كْرَاغْ نْقْربْ رْبِّ

58. أنِيتْ نْمُونْ دْشْراعْ أيگَانْ صْفَا غْلْمُورْ

59. إجَاهْدْ إوَفْقْ رُّوحْ نْس أنْيلِ غْرْبِّ

(202) زيادة غْظَاهِرْ في (ب)

(203) في (ب) إلا

وصاحب الجذب معذور في تقصيره في أمور الشرع -ظاهرا- ما دامت نفسه لا تميل إلى الأغراض والحظوظ، وكل من اقتدى به يهلك لا محالة. فإن رجع صاحب الجذب إلى حال السلوك واستشعر ميول نفسه إلى الأغراض، فما عليه إلا الالتزام بحدود الشريعة، وإلا جنحت به نفسه إلى الزندقة؛ وهذا لا يعني أن يلتزم بظاهر الشرع فقط دون أن يرحل قلبه عن السوى، فمن اكتفى بإصلاح ظاهره دون باطنه عُدَّ من العوام؛ ويمكن تشبيه حاله بحال فلاح حفر حفرة كبيرة -بحثا عن المياه الجوفية- ولما نزل الغيث امتلأت تلك الحفرة بماء المطر، ففرح هذا الفلاح فرحا شديدا أنساه الغاية التي من أجلها حفر الأرض -وهي الوصول إلى المياه الجوفية- وتمر الأيام فتتبخر المياه السطحية فتجف الأرض فيعود الفلاح إلى الحفر فيجد الأرض صلبة وتصبح عملية الحفر صعبة ويحصل له اليأس ويتوقف.

المقصود بالشريعة: القيام بحدود الله في الظاهر. والحقيقة[204]: هي الفهم عن الله ومراقبته في السر والعلانية والتواضع له والحياء منه وإنفاق المال في سبيله والسعي إلى تحصيل محبته وتعظيمه، حتى يكون هوى المرء تبعا لشرع الله، وهذا هو حال النبي صلى الله عليه وسلم، نطلب الله سبحانه أن يحققنا به جميعا.

[بلوغ طريق الصفاء]

57. الوصول إلى باب الصفاء وتحقيق القرب من الله

58. يقتضي الالتزام بشرع الله ومجاهدة النفس

59. حتى تطهر فتدخل حضرة الله تعالى

(204) يسلك التاموديزيي في تعريفه لمصطلح الحقيقة مسلك صوفية السلوك أمثال الشيخ ابن عجيبة الذي يعرف الحقيقة بقوله: «هي شهود الحق في تجليات المظاهر، فالشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده» (ينظر: معراج التصوف ص:71)

إقْصَدْ؛ أغَرَسْ نْصْفَا أغْ بَهْرَ إقْرْبْ رْضَى نْرْبٍّ، أيْقُوم يَانْ لْحُدُودْ إخَلْفْ لْهَوى غْشَهَواتْ خْلَنِينْ أجْنْ لْمْكْرُوه دْشُبُهَات، زُنْدْ مَغْ نْخَلَفْن أيتْ لْعِلم إسِحْلَّ أدُورْ إسْكْرْ فْلْغَرَضَ -أجْنْ نَّانْ مِدْنْ- أرْدْ إسْحَضَرْ لْقَلْبْ نْس دْمَيسْكَارْ ظَّاهْرْ نْسْ، زُنْدْ بْدَّ إلَّ دْسِدِيسْ. الصُّوفِية[205] بْحْثْن غْيْصْف لْقْلْبْ نْسْنْ سْرْبٍّ، شْغْلْنْتْن إخْفَاوْن نْسْنْ تُّونْ مِدْنْ إدْ فْلاسْنْ كْبْرنْ أُلَ أتْنْ حْسِدنْ -أجِن أتْن ضْرُونْ- إتَبْعَ ظَّاهْر نْسْنْ لْقَلْبْ سْطَعْتْ، لْحَال نَّغْتْنْ إسْقُمْ رْبٍّ دْيُشْكَانْ دْشْرْاع رْضُونْت. أُرْ إرْضَارْ إغِكَان بْلا بُلْقْلْب مْقُورْن. لْغَيرْ نْسْن أُرْ إضُفْ بْلا أيْضْعُ ظَّاهِرْ إتُّو لْغْشْ نْنْفْسْت سْلْكْبرْ دْلْحَسَدْ دْلْغَرَضَ غْطَّاعْتْ، أرْ دَاسْ تْگْ طَاعْتْ لْمَعْصِيتْ بلا إفْرْكَاسْ؛ زُنْد وَنَّ يْشْتَّانْ ضَّرَرَ إنَّ تْرَتْ لْخَطْرْ نْسْ أرْدْ إهْلْكْ، أمَانْ دْطْعْم لِّنيتْ إگَّانْ نْفْع أفْتْنْكْر لْعِلَّ -مش يُفْ ظَّاهْر حْتَّى- «فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِن التُّخَمِ»[206].

(205) زيادة: «بْحْثْنْ فْتْمَضُنْتْ لبَاطِنْ دَوَنْتْ، أكَنْ إجٍّ لبَاطِنْ أُلا ظَاهِر» في (ب)

(206) هذا الشطر مقتبس من قصيدة البردة للإمام البوصيري.

المقصود أن في طريق الصفاء يحصل رضا الحق عز وجل، لذلك يلزم المريد الذي يبتغي بلوغ هذا المراد الذي يحصل بالوقوف على حدود الشرع أولا، ومخالفة الهوى وقمع شهوات النفس، والابتعاد عن الشبهات، وخاصة ما اختلف فيه العلماء وكذا الفرار من القيل والقال. كما ينبغي لمريد طريق الصفاء أن يراقب الله -عز وجل- في حركاته وسكناته، ويستحضر عظمته في قلبه حتى تصير الجوارح تابعة لسلطان القلب الصافي، فتأتمر بأمور الشرع وتنتهي بنواهيه، وهذا هو حال الصوفية الباحثين عن صفاء قلوبهم، والمقبلين على الله بجميع جوارحهم، والمشتغلين بعيوب أنفسهم.

اعلم أنه لا يصل إلى هذا المقام إلا صاحب القلب الكبير والهمة العالية، أما أصحاب الهِمَمَ الضعيفة، فلا يمكن أن يصلوا إلى هذا المقام، فكيف يصل إليه من أعمى الحسد والكبر بصيرته؟ أم كيف يطمع أن يصل إليه من اتبع هواه ظنا أنه يحسن صنعا؟ «فرب مخمصة شر من التخم»[207] .

(207) هذا هو الشطر الثاني من البيت الذي يقول فيه الإمام البوصيري :
واخشى الدسائس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم
وجاء في تعليق الباجوري على الشطر الأخير من هذا البيت قوله : « فرب مخمصة شر من التخم؛ فكأنه قال: لا تستبعد ذلك، إذ رب مجاعة مفرطة شر من كثرة الأكل، باعتبار الآفات المترتبة عليها» (ينظر: البردة للأمام البوصير شرح الشيخ إبراهيم الباجوري، مكتبة الآداب القاهرة ص: 30)

لْعَلَمَات نْصَّحْتْ أَيَر أُمَضُونْ أَيْشْ إِضْرَّ يْتْ مْلَدْ أَرْدْنوُت إِرَّيِر أَيْشْ مْلَدْ أَرْدْ لْحُبْ غْلْقَلْبْ أَرَّ إِخْدْم بْرَّ .

[تولّوغتْ نسْ فْلكْ إغْ إخْلقْ إنْسَباكْ]

60. تِنِيدْ لِحْسَانْ أَدْ إِتَّرُونْ لْحُبْ مَنِي

61. غِلَّ لِحَسانْ أَرْنَانْ ونْكْ أَلْوِحد رْبِّ

وَنْدَرْكْ إِفُلْكِين لابُد أكِّ سْلْب تْكْتَلسْ إِسْمْگ بْلا تْرتْ -أجِنْ كِغْ أرْكْ إتْحْسَنْ- أفُلْكِ نْربِّ دْلِحْسَانْ نْسْ كَدَك إِظْهْرن غْلَكْوَان إِنَّ رْبِّ :« قُلْ أَنْظُروا مَاذا في السَّمَاواتْ والأرْضِ»، «ومَا بِكُم مِنْ نِعْمَة فَمِن الله » وَنَاتِ إصْرَان سْلْقَلْب/ [11/ب] لابُدْ أتْسْلْب إِگلسْ إِسْمْگ، مَشْ مْدْن صْرَانَكْ أَفُلْكِ دْلِحسَانْ نْنفست نْسْن تُونْ رْبِّ؛ هِي وَنَّ رَيْژْر أفُلْك نْرْبِّ لابُد أيْتُو لْغَرضَ إِيْخْفْ نْسْ. ونَّيصْرَّنْ صِّفْتْ نْنْفسْت نْسْ[208] غْلوجُودْ دْلْحَياتْ دْلْعِلم دْتَّيرْي دْلْقُدرَ، أُرْيژْرْ صِّفَت نْرْبِّ[209] يُهْمْ إِيسْمْلْك لْعَرِيَّ، أُكَان أُر سِمْغُور سْلْعِري فْبَابْ لْعَري إِر سْفْرْعُون- وِنو سْكْرغْ رَدْ سْكْرغْ- إِتُّو بَابْ لْعَريَّ لِيْخْدْمن كُلْشِ، أُكَانْ إبِّ فْلاس رْبِّ لْفَايْدَ، لْعَرِيَّ شُّكْرْ أَسْتِگَانْ أرْدْ إِمْتْ أرْ سَّراسْ إِقْضِ يَاتْ. وَنَّ مُيْرَ رْبِّ لْخِيرْ إِمْلاسْ إِسْحْتَجَّ كْرْيلانْ سْرْبِّ غْيُجَد دَدْ أُر سْرْسْ إِقُوم بَعْدَ مَيُجَدْ، أَمْعْقْل إِلُحْ شَوَاغِل إِصْرْ إِزْدْ أفُلْكِ نْرْبِّ كَسَاكْ إِفُلْكِ كْرَ يَلانْ إِنَّ رْبِّ : «الله نُورُ السَّمَاواتِ والأرْض».

---

(208) زيادة: «لِيگانْ لعَرْيَ» في (ب)

(209) زيادة :» لِيگنِنْ لحقَيْق أُكَنْ» في (ب)

اعلم أن من العلامات التي تدل على أن المريض قد تماثل للشفاء من سقمه، إبدائه الرغبة في الأكل، فلو لا وجود هذه الرغبة في الأكل ما عرفنا أن المريض يتحسن حاله، كذلك لو لا وجود الحب في القلب ما نشطت للعبادة الأعضاء .

[من فضله عليك أنه إذا خلق نسب إليك][210]

60. الإحسان في العبادة هو الذي يولد المحبة

61. ولكن كيف يمكن الوصول إلى مقام الإحسان

اعلم أن من أحب شيئا صار له عبدا، والنفوس مجبولة على طاعة من أحسن إليها. وما أدراك بإحسان الله الظاهر في الكون يقول الله تعالى: ﴿ قُلُ انْظُرُوا مَاذَا في السّمَاوَاتِ والأرْضِ﴾[211]، وقوله ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الله﴾[212]. اعلم أن من نظر إلى إحسان الله بقلبه / [11/ب] لا بد أن يسلبه هذا الإحسان، فيكون عبدا لله اختيارا وطوعا. غير أن أغلب الناس ينسبون الإحسان إلى أنفسهم غافلين عن تَفَضُل الله عليهم، لذلك فمن أراد أن يتعرف إلى إحسان الله عليه، فلينسب الفضل كله لصاحب الفضل الذي هو الله سبحانه. اعلم أن من الآفات التي تُوقِعُ في الوهم، احتجاب المرء بنفسه عن ربه؛ وهي آفة تؤدي به إلى الاغترار بأفعاله فيحسب أنه يتقرب إلى الله وهو في الحقيقة في بعد عنه. ومن علامات محبة الله للعبد شعوره أن ما من شيء إلا وهو محتاج إلى الله سبحانه، سواء قبل الإيجاد أو بعده، لذلك يفترض في العاقل أن يترك جميع الشواغل، وينظر إلى الأشياء نظرة كمال، ويتيقن بأن الله هو خالق الأكوان كلها في أحسن صورة وأبهى حلة قال تعالى: ﴿ الله نُورُ السَّمَاواتِ والأرْضِ﴾[213].

---

(210) اقتبسنا هذا العنوان من قول ابن عطاء الله في إحدى حكمه : «إذا أراد الله أن يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب إليك» (ابن عجيبة، إيقاظ الهمم لابن عجيبة ص: 286)

(211) سورة يونس الآية 101

(212) سورة النحل الآية 53

(213) سورة النور، الآية 35

كْرَ يْتْحْسَن أفُوس نْرْبِّ كْيگَ، مْلا أُرْ إرِّ أُرْيحْسْن إنَّ رْبِّ :»ومَا تَشَاؤون إلا أن يَشَاء الله رَبُّ العَالَمِين» سْوَيكْ مِدْنْ دْلَشْجَار دْوَكَال دْلْبْهَايمْ دِگْنْوانْ أُلَ سُولْ لْقْلْبْ، رْبِّ كَدْ گْسْن يَكَّانْ كِغْ إرَ زُنْد تَفُوكْتْ يَاتْ كَتْگَ، تْكْفْ نُور إكْرَّ إسُفُنْ حَتى أيُّورْ دِتْرانْ. ونَّيجْهلْن رَيُهْمْ إسَغ سُفُن بْلاتْس، ونَّيلان غْلْبِيتْ أُرْجُتْ إژْرَ تْكْشْمْن سْرْس غمْنَّاو شكُلْ رَيُهم إسْتْگَ مْنَاوْتْ؛ غِكَاد أيْگَ وَنَّيحْبْسْن غْلْحْبْسْ نْنْفسْت نْسْ، أُر إژْرَ لَصْلْ لِيسْمُدون كُلْشِّ؛ زُنْدْ لْبْهَايمْ غرْوا نُگْلِيد أُرْ إسْنْ بلا أعْلَفْ دُسْگْرْسْ -أُهْ أَگْلِيد لْيْخْدْمْن كُلْشِ مْقَارْت صْرَان- غِكَاد دْلْغَافِلين أرْ ژْرَنْ بْلا نْفُسَات نْسن دْلْكَوان تُون وَلِيتْن إخْدْمْن -مْقَار أغْتْ بْدَ أدْرْان أُرْتْنِ إهْمَ- مْلاتْن إهْمَ رَتْ طَعْنْ.

اعلم أن كل ما تراه من النعم إنما هي من فضل الله تعالى، فهو الذي سخرها لنا يقول سبحانه:﴿وما تَشَاؤُونَ إلا أنْ يَشَاء الله رُبُّ العَالَمِين﴾[214]، فنعم الله لا تعد ولا تحصى. انظر إلى الشمس التي ملأ نورها الأكوان كلها، فالكل يستمد من نورها، حتى القمر والنجوم، إلا أن العين قد تنكر ضوء الشمس من رمد، فانظر إلى حال إنسان حُبِسَ منذ ولادته في غرفة مظلمة، فتعذرت عليه رؤية شكل الشمس وضوئها، وفجأة أحدث أحدهم ثقوبا في هذه الغرفة المظلمة فتسربت خيوط الشمس إلى داخلها، فلا شك أنه سيحسب أن هناك شموسا متعددة لا شمسا واحدة؛ كذلك الأمر بمن حُبِسَ في سجن نفسه لن يستطيع أن يرى الأصل الذي يستمد منه كل شيء.

فالناظر إلى دواب الملك سيكتشف أنها لا تعرف أحدا سوى الشخص الذي يقدم لها العلف، وقد يمر بها الملك فلا تعرفه، كذلك حال الغافلين عن الله الذين يحجبون بالأكوان عن المكون الذي أوجد كل شيء.

(214) سورة التكوير الآية 29

[إفَارَا نْتَامِيرْيتْ]

62. إلا غْلْحَديث إنَّ رَسُول الله لْحْلاوتْ

63. نْلِيمَان أَغْ تْلا دلحُب أتّفهْم يان

أنْشْكَنَ إيْلْكُم يَانْ غْلْحُبْ نْرْبِّ أيْلْكُم غْلِيمَان ، أُلْرَ يْلْكُم لْحُبْ أرْدْ إعْلْم صِفَاتْ نْرِبِّ دْلْكَمَالْ دْلِحْسَان نْسْ ، أُلْرْ يْلْكم لْعْلْمَنْ أرْدْ إفْرْغ لْقْلْب نْس غْشَواغِل نْدُّنِيت دْشَهَواتْ دْلْجَاهْ إتُو سْعْر نْس يَسِ ونْرْبِّ إقْنْعُ سْضَرُورَ؛ أُرْيْگ غِكَاد أرْدِگ شَّجِعِ سْوُو دَرْسْ غْخْفْنْس غِكَادْ أفِنَّ رْبِّ: «إنَّما يَخْشَى الله مِن عِبَادِه العُلَمَاء»؛ إقْصَدْ ولِّيت سْنِينْ كَتْ إتْخْفْن حُبُنْت طَعْنْت ، وأمَا أيْتْ لْعِلم لُوقْت أُرْ ، لْكْمْن سْلْعِلم بْلا لْجْهَالت دْلْهَوى أُرَغْ إتِلِ كْرَّ إسْم بْلا سْلْفِعل نْسْ دِصِفَات نْسْ ، مُحَال أدْفْلاس إضْرْ إسْم لْعُلَمَا فَأدْنَان رَدْ خُفْن رْبِّ بْلا لْقَلِيلْ . أُرْمْكْن أيْخْل لْهَوانْس بْقَان سُلْ دْلْعِلم؛ هِيَّ نْفْسْت نْسْن كَدَسْنْ مْقَار سْن لْحْكَام أُرَتْن سِّينْ فَتْنْ سْكْرْن ، أجْنْ كِغْ رَيخْلُ لْهَوانْس كَفْتْ غْرَن دْلْغَرَضَ نْسْنْ ، زُنْد وَنَّفْنْ إبَعْدْ شْرْ / [12/أ]

[مقام المحبة]

62. في الحديث قال رسول الله: بحلاوة الإيمان

63. ومحبة الله يدرك الإحسان فافهم أيها المريد

كلما ازدادت محبة الله في قلب المريد إلا وقوي إيمانه بالله عز وجل، لكن لا يكمن التحقق بمقام المحبة إلا بعد أن يتعرف المريد على صفات الكمال الإلهي، و يُفرغ قلبه من الشواغل الدنيوية، ويمنع نفسه من الملذات الشهوانية، ويقنع بالضروريات في حياته الدنيوية، ويفنى عن صفاته البشرية يقول سبحانه تعالى: ﴿إنمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءْ﴾[215]؛ المقصود بالعلماء في هذه الآية الذين عرفوه فأحبوه وأطاعوه- وليس المتبعون لأهوائهم- فصفة العالم لا تطلق إلا على من سكنت مخافة الله سبحانه في قلبه، أما المتبع لهواه وشهواته فلا يعد من العلماء ولو كان يفقه أحكام الشريعة كلها، فما جدوى أن تعرف الأحكام دون أن تعمل بها؟ وكيف يمكن أن يجتمع نور العلم برعونات الهوى في قلب واحد؟ وأي علم لمن تعلقت نفسه بعلمه فأصبح محجوبا به عن مولاه؟ فحال هؤلاء كحال نملة كانت في هناء وسلام بعيدة عن الشر/ [12/أ]،

(215) سورة فاطر الآية 28

إمِلِ يْلَ سْرْسْ تِفْرْوينْ. نَّانْ لْحُبْ دْلْخُفْ زُنْد جُوعْ، أُر إتعلَّم صْنَيْعْ كِغْ إلْكم لْحُب سْلْحَقْ رَتْ إحْمْل أرْدْ إفْهم ألْفَرْضْ أُلَ سُنْتْ إقُومْتْن بَلْ أرْد أتْلْفْ إخْفْ نْسْ فْرْبَّ، إژْرْ إلَّا لْكمَال نْرْبِّ دْلِحْسَان نْسْ أُرَغْ إتْبْدَّلْ إغْلِ لْقَلْب نْسْ يَلْمَجَلْ إسُّگَ دُّنِيت أُلَ لِخْرتْ، إنْزْه إشَهْد أگْلِيدْ أرْتْصْرفْ غْلْمُورْ نْسْ مُحَال أتْنَزْعَ يَان أُلَ أتْ إعَاونْ، أُرْت سُول تْهُل دُّنِيتْ ألا لِخْرتْ.

[إفَارَا أدَگِّي]

أشْكُو إسْلْبْتْ لحُب نْرْبِّ فِخْفْنْس، بَل إژْرَ تَصَرفْ نْرْبِّ غِخْفْ نْسْ إرضُ فْلاسْ غِنَّ إرَ إگْتْ گْسِ مْقَاَّرْدْ نَّارْ، مُحَال أيْخِيبْ رْبِّ لَحْبَابْ نْسْ، غْكَان گِسِ تْگيتْ إگْ گِكْ أُگَّرْ غِكَانْ أفْنَّانْ:

أيْگَانْ لْجْنْت نْدُّنِيتْ تُوسْنَا نْلَهِي

وَنَتْن أُرْ إكْشْمْن زُنْ أُرك دُنِيتْ

فلما أخرجت أجنحتها هلكت[216]. يقال بأن حال كل من المحب لله والخائف منه يشبه حال الجائع الذي لا يستطيع أن يصف إحساسه. فحينما يتحقق المريد بمقام المحبة، تصير جوارحه كلها خاضعة لله عز وجل، بل ويحصل له الفناء عن نفسه، فيشاهد كمال الله وإحسانه في كل شيء، ويخرج حب الدنيا والآخرة معا من قلبه، فيستشعر بأن الله هو مالك كل شيء، والمتصرف الوحيد في ملكه.

[مقام الرضا]

بعد أن يهيم قلب المريد في محبة مولاه، يتقلب هذا القلب في مقام الرضا[217]؛ الذي يفوض فيه المريد أموره كلها للحق سبحانه، فيحصل له الرضا على كل حال، حتى وإن أدخله الله إلى النار، لكن حاشا أن يُخيب الله أحبابه، فمن رَضِي بالله، حاز الرضا الأكبر من الحق سبحانه لذلك قيل :

جنة الدنيا هي معرفة الله

ومن لم يدخلها كأنما لم يعش قط في الدنيا

---

(216) هذا القول من الأمثال الشعبية الأمازيغية الشائعة في منطقة سوس وفي المغرب بصفة عامة وهذا نصه بالأمازيغية : (ايْغ ايرَا رْبِّي تُوضْفِيتْ سُورْواسْ ايْكَاسْ ايفْرَاونْ) ومعناه بالعربية (إذا أراد الله أن يهلك النملة أخرج لها أجنحة).

(217) أشار القشيري إلى أن هناك اختلاف بين الصوفية في تعريف مصطلح الرضا يقول في رسالته : «تكلم الناس في الرضا فكل عبر عن حاله وشربه، فهم في العبارة مختلفون، كما أنهم في الشرب والنصيب من ذلك متفاوتون . . . والعبد لا يكاد يرضى عن الحق سبحانه حتى يرضى عنه الحق سبحانه لأن الله عز وجل قال: ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ [المجادلة الآية 22] (أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية ج2 ص:103).

[إفارا نْتُوبْة]

64. يَانْ دذيونْ زْغْلْغَا فْلْت إِتُوبْ إِلبَارِي

65. تَعَالى غُفُوسْ نْشِيخ لْكَامْل إقْصَد رْبِّ

كْرَ أْتُبْنْ كِغْ إِفْهم إِقُّمْ لْفْرض يُسْع إِنَّهْي تْصْحَ تُّبْت نْس مْقَارْ أُرِإتُوبْ غُفُوسْ[218] نْيانْ . لَرْكَانْ نْتُبْتْ كُصْ: أيْنْدم فْلْمَعَصِيتْ[219] إِبْتْ إنْوو أنُور إعَاودْا إفْرِ لْمَظَالِم دْميضْيعْ غْلْفَرضْ، كِغْ إِبِّ ظُّلم أرْ إفْرِ لْمَظَالِم [إفْلْكِ][220] إِبِّ نَّار غِفْرگْ، كِغْ إِتُبْ غْكْرَ تْصَح غمَاغْ إتُوبْ، تُبْتْ لْعَوامْ غِمُسْلْمن أيدْ أدْنْغْت إرْزْق رْبِّ. وأمَا تُبْتْ لْخَواصْ: أرْدْ أبْحْث غْلْغْيبُ نْنفسْت نْس تْمُضَانْ لْقْلب دْدْوانْس لابُدْ نْشّيخْ إحْيَانْ إكْمْلْن؛ زْعْمَ إِجْذْبْ إسْلْك إفْهْم غْلْعِلم نْظَاهِر مَيْحْتَج غْلُوقْت إِقُومْتْ أدُرْ إتْشْكُ، إفْهْم تِمُضَانْ لْقْلْب دْدوانْسْنْت إدَوَا إخْفْنْس، إفْرغْ گسْ فُفُوسْ نْشِيخ ياضْنِينْ إحْيَانْ وهَكَذا أرْ النَّبِي صَلى الله عليه وسَلم. وأمَّا لْعَالم نْظَاهِر فْغْلْب طْمع نغْ شَهْواتْ لْجَاه -أجِّن كُلْتن- مْقَار إگَ لبْحْرْ غْلْعِلْم، نغْ وَنَّجْهلْنْ لْفَرَايْضْ؛ زْعْمَ رَتْن يُضْرْ أُرَكْ إسِّينْ مَقَّارْ إزْهْد غدُّنيتْ، يَصُومْ إزْلِونْ إقُومْ أضَانْ أرَ إگَ شِيخْ مْقَارْتْنكْ عْظْمْن مِدْن أرْتْكْتَشَفْن، أرْگسْت تْكَاتْ تَگاتْ، أجْنْاكْ وَنَمْسْمُون زْكَا أرْسرْس إتْضِيّفْ ونَّيضْمْعَان أيْخدْم ذْكْرْ سْشرُوطْ نْسْ بْلا شِيخ لْكَامْل إگْتْ أيْهْلْك.

---

(218) في (ب) فُفُسْ

(219) في (ب) غْلْمْعْصِيتْ

(220) زيادة في (ب)

[مقام التوبة]

64. فعلى من رجع من غفلته أن يتوب إلى الباري

65. تعالى على يد شيخ كامل ويقصد الله سبحانه

من أدى الفرائض واجتنب النواهي صحت توبته حتى وإن لم يتب على يد أحد. والتوبة نوعان: توبة العوام وشروطها أربعة وهي: الإقلاع عن الذنب، والندم على ما فات، والعزم على عدم الرجوع إلى المعاصي، ورد المظالم إلى أهلها، وأداء ما فات من الفرائض. وقد يتوب المرء عن المعاصي دون أن يرد المظالم إلى أهلها؛ فمثل هذا الشخص لا يعدو أن يكون كمن أخمد النار في الهشيم، نطلب من الله تعالى أن يرزقنا توبة نصوحا. أما توبة الخواص فمن شروطها البحث عن عيوب النفس وأمراض القلب، ومداواتها على يد شيخ حي كامل التربية، أخذ الإذن في تسليك المريدين عن شيخ حي آخر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. كما يشترط في الشيخ المربي أن يكون عالما بالضروري من علوم الظاهر، وعارفا بمسالك الطريق وبتلونات النفس، وله القدرة على مداواة أمراض القلوب. أما أن يُحَصِّلَ علم الظاهر فقط دون العمل على مداواة قلبه من آفات الطمع وحب الشهوات والجاه وغيرها من الأمراض القلبية؛ فهذا لا يليق أن يتصدر لتربية الخلائق، حتى ولو كان بحرا في علوم الظاهر. كما يستحيل أن يتصدر للتربية من يجهل الفرائض، حتى ولو ادعى الزهد في الدنيا وأكثر من الصيام والقيام بالليل والنهار، وحتى ولو كان له شأن بين الناس كأن يعظموه ويجمعوا له الزكاة . اعلم أن من أراد أن يسلك طريق الذكر بدون شيخ كامل لا محالة سيهلك.

وَنْتْكَيتْ دْشِيخْ لقِياسْ نكْ أيْگ، كِغْ إعُوجْ لابُدْ أتِيبوعت. ونْتْحُبيتِ تْصَحْبتْ لابُد أتْتَرْووسْتْ؛ زُنْد لْقَلب لْفرْغ لابُد أدرْكْبْنتْ صِّفاتْ نكْ فْصِفَاتْ نسْ؛ اللَّهُمَّدْ زَاهد إعْقْلن إتْواضْعن إقُومْن /[12/ب] لْفرضْ ، ألْد لْعَالم إنُفْلن إطْمْعن -أجِّن كِغْ إكَبْرْ- أشْكو لَصْلْ نْكرَ يْگانْ شرْ غدُّنيت طْمْع أجِّنْ لْكِبرْ ، لْصْلْ نْكرَ يْگانْ لْخِير لقْنْع دْتوَضُع أشْكو بْنَادْم أَمَّا أمْعْقل أمَّا أنفَلَ؛ لْعَلَمَاتْ نُمْعْقل أيْسَلَ مَرَ يْيف لْخرْتْ ، سْو دَرْسْ غمَرَ يْفْنُ دُّنيتْ مْقَار إبُهْلَّ غدُّنيتْ. أنْفل ضِّد نسْ مْقَار إفْرْس إدُّنيت. وَنْتْزرَ أمَعْقل أمَّا أيْگ لْعَالم إجْرْبْن أرْتْ يُفْ بْلا رْبِّ سْودْ أرجْربْنْ سْودْ اجْهْلن يُفتْ أنَفَل مْقَّار إگَ لْبْحر غلْعلم، مَنْ لْعِلم رَيل غْدَراس إسْرَ يْزَيد إوْنُفْلْنس.

لْكِبْر أنُفل إعْلْمن؛ زُنْد أبُگضْ إفْهْمْن إغرَاسْن سسْامْعْ ، أرْجُتْن إكْ أل إمْكْن أتْنك بْلا سُسُمُّن أجِّن كِغْ طُولْن أعْرْن. أمْعْقل؛ زُنْد وَاد إسْفَاوْنْ إمْكْن أتِّكَف أسْقْسْ غُغرَاسْ أجِّن كِغْ إخَالْضْ.

[الفصل السادس: حقوق الطريق]

[حقوق الشيخ على المريد]

66. يطرح هواه في حضرة شيخه

67. يسلم له قياده ويفوض أمره إلى الباري

68. فيعمل الشيخ على تربيته وتسليكه ومداواته

69. ويتدرج به في الطريق حتى يصله إلى الباري

لا يجب على طالب سلوك طريق القوم أن يسلم نفسه لأحد حتى يتحقق أنه عارف كامل وصاحب وقته، فحين يعثر عليه يسلم له نفسه ويكون في يديه كالصبي في حجر أمه، ويراقب أحواله ويمتثل لأوامره ويطرح حظوظ نفسه، وينسى كل الطرق التي كان يعرفها، وخاصة إن خالفت سير شيخه، حتى وإن كانت هذه الطرق تدل على الطاعة. وعلى المريد كذلك أن يحرص على تقوية علاقته بشيخه، فإن هو أبصره فرح بملاقاته، وإن فارقه اشتاق إلى لقائه كحال الصبي مع أمه. كما يجب على المريد أن يستشير شيخه في كل أموره سواء تعلقت بالجانب الديني أو بالجانب الدنيوي؛ كحال الأولاد و المال فلا يسمح له أن يقدم أو يؤخر في أموره كلها إلا بعد أن يستشير شيخه، فإن هو أشار عليه بأمر فما عليه إلا أن يمتثل لهذا الأمر وينفذه -حتى إن أدى به ذلك إلى الهلاك- وحاشا أن يَخيب من قصد ربه بصدق النية. كما يجب على المريد أن ينتبه إلى إشارات شيخه، ويكون لينا بين يديه.

[إزْرَفانْ لَمرِيد فُمَنَارْ]

أَرْتْ إِتْرْبُّ إمْلَس لَفَرضْ يُدُّوتْ دْنْهْي إتْرْكت، يَزْن زْوَار لَعَقَل نَسْ كِغ إضْعفْ؛ إمْلاسْ لَمَحَبَّ دْلْخدمْت رگِّسْ يُصْلْ كْرَ يْگَانْ لْخِير، لْمَحَبَّ دْلْخْدْمْت لابُد نْس أُكَيانَ -وَنَّيُگيينْ أيْخْدم أيْتْ رْبِّ لابُد أيْخْدم أُدَينْ- كِغْ إفْرْس إگْ شَجِع إمْلاسْ طْعْت لْقُلوبْ لينْقَانْ نْفُستْ لْحَلايْقْ، دْخَرقَ العَوايْدْ أَسْتِگَانْ؛ أرْ دَرْسْ سْوَا ذْلْ أُلَ لْعِز أرْيَد إصْرَ مِدْن. كْغ إفْرسْ إگْ هْرْبُوبْ إمْلاسْ لْفَنَا لْفْكر دْلْبَاب لُمذكَر.

[أسَكَاطَّاي أُغَرَاس نْرَبِّي]

إخْفْ نْنَّهي لْكِبْر دْلْحُب نْدُّنِيت دْأيتْ دُّنِيت. إخْفْ نْطْعت لقَّنعَ دْتوكُل دْتَوَاضُع دْلْحُبْ نْدْرَوش ضْعَنِينْ / [13/ أ] أيْكَان لْقْنْعُ؛ دَدْبْدَّ تْزْرْتْ كَرَ دَرْكْ إسِگُّوتْ. تَّوكُّل؛ آتْصْرْتْ لْخزَايْن نرْبِّ [غْمْرْنْتْ][226] غْكْرَ تْحَتَجْتْ زُنْد تْلْت فلْبْحر نْومانَ ونَّفْلاسَّ إلان مَيْرَ أيَخزَن أمَانَ. أيْگَانْ التَّواضُع دَأتْصْرت رْبِّ غْكَلْشِ تْخْضْعْتَس، أدُرْ تْحْگرتْ يَان -مْقَار إكْفْر- أشْكُو أُرْ إعْلْم لْخَاتِم أبْلا رْبِّ إنَّ رْبِّ: «إن أكْرَمَكُم عند الله أتْقَاكُم»؛

---

(226) زيادة في (ب)

[حقوق المريد على الشيخ]

يجب على الشيخ من جانبه أن يعمل على تربية مريده ويعلمه الفرائض ويحثه على ملازمتها، ويُنَفِره من النواهي ويأمره بتركها. فإن كان المريد ضعيف العقل دله على المحبة والخدمة، رغم أن المحبة والخدمة ضرورية لجميع المريدين السالكين لطريق القوم، ومن تكبر عن خدمة أهل الله لابد أن يخدم اليهود والنصارى أحب أم كره. وإن كان المريد من أهل الشجاعة دله الشيخ على الطاعات التي تُمِيتُ النفس، لتُخْرق له بها العوائد، ويستوي عنده الذل والعز، فلا يلتفت إلى الخلائق. أما إذا كان المريد منكمشا فعلى الشيخ أن يزج به في فناء الفكر والمذاكرة.

[مزالق الطريق]

اعلم أن رأس الآفات كلها الكبر وحب الدنيا وأهلها، ورأس الطاعات كلها القناعة والتوكل والتواضع وحب المسكين/ [13/ أ]. والمقصود بالقناعة أن يشعر المريد بالكفاية في كل أمور الدنيا. أما التوكل فيقصد به أن يستشعر أن خزائن الله تكفي كل حاجته مستشعرا كأنه وسط بحر لا ساحل له، ومن كان وسط هذه المياه الكثيرة لا يحتاج لأن يخزن الماء. والتواضع أن ترى الله في كل شيء، وتنظر إلى الأشياء نظرة تعظيم، ولا تَحْتَقِرَنَّ أحدا حتى وإن كان كافرا، لأنه لا يعلم خواتم الأمور أحد إلا الله يقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُم﴾[227]؛

(227) سورة الحجرات الآية 13

زْعْمَ لَخْيَار تَّاقِي إنَّ دَغْ :»هُو أعْلَم بِمَن إتَقَى»؛ زْعْمَ [أرْ][228] إعْلْم تَاقِي بْلا نْتَّان ، أُرْ إبَعْدْ غِكَاد فْوَنَّ إسْفْهم رْبِّ ، ژرونْ أرّو غُحْلِگ، إگَسْ لْمِعِشْت غُرُور لْحِضْ ، إلّغْد إللَ أُفَّانْ نْمَاسْ إكْسْ أغْ إقْلْت نِيتْ سُولْ گِسْن، إگِيدْ أنْژَارْ دْنْعْمتْ غوكَال إشْ بْدَّ أَرْد يَگُور سوَ طَّاعِي أُلَ لْعَاصِي، سْوَ صْحِيحْ أُل أمَضُون . وَنَّيعْمَانْ إفْهْم إسُرَّ يْعِيشْ بْلا كِغ إهُل إگ أعْمَالْ نْدُّنِيتْ إتُو رْبِّ أشْكُو أُرْ إقُومْ رْبِّ دُّنِيت بْلا سِنَفَالْن مْلا أُرْد نْتْنِين رَتْخْلَ أرْدْمْتْن گْن أيت نَّارْ. إقُومْ رْبِّ لْمَنَافِع نْدُّنِيتْ سَوَكَال[229] دْوَمَان دْلَشْجَار دْلْحَيوان دِنَفَالن لّتن إخْدْمْن تُّنْ رِبْ، رْتْنِّتْ: «كْغْتنَاك فْلْن سلن رب رتخل إخل دين» نيغك: أمْعْقْلْ كَدْنْجْمْعَ أمَّا وَلِّي يْخْلْقْ رْبِّ إدُّونِيتْ لابد أسْتْ سَلانْ ، ارنْ گِسْ أيْتْ دْينْ أرْ لِخْرْتْ گِنْ أيْتْ نَّارْ غيانْ أفِنَّ رْبِّ:

(228) زيادة في (ب)

(229) في (ب) «أمَانْ» سابق على « أكَالْ»

أي أن معيار التفاضل هو التقوى ﴿هُو أعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[230] ؛ أي أنه يعلم التقي من غيره. وانظر إلى الجنين في بطن أمه من أين يأتيه رزقه؟ فالله سبحانه وتعالى ربط بينه وبين أمه بحبل يمر عبره الغذاء، وبعد أن يولد يجد في ثدي أمه ما يكفيه. وانظر إلى رحمة الله بمخلوقاته فهو الذي ينزل الغيث من السماء فتسقى الأرض وينبت الزرع والثمار فيأكل منه الطائع والعاصي، والقوي والضعيف، فلماذا يخشى الغافل الفقر و يخاف من زوال النعمة عليه؟ ولماذا هذا التهافت على الدنيا؟ لكن هذا هو حال من انطبع حب الدنيا في قلبه فجعل همه جمع حطامها والتنافس مع أهلها فأذله الله وطمس بصيرته. وقد يقول قائل، لكن كيف للحياة أن تستمر إذا تخلى هؤلاء عن خدمة الدنيا؟ أقول لك أن الخطاب هنا موجه إلى العقلاء، أما مطموسي البصيرة فهم مخلوقون أصلا للاشتغال بالدنيا والتنافس فيها فنسوا الله فأنساهم أنفسهم لذلك قال الله سبحانه وتعالى في حقهم:

(230) سورة النجم الآية 29

«فَأَعْرِض عَمَنْ تَولَى عن ذِكْرِنا ولم يُرِدْ إلا الحَياة الدُّنيا»؛ زْعْمَ أَيْتْ نَّار أُرَن تزري لْهِمَّ نْسَن دُّنِيتْ مْقَار دَكْ فْلاسْ مُنْ لَنْبيًّا؛ إِگ غِكَانْ لْحُكْم نْرْبِّ أَدْ أَرِنْ أيت دين غْدُّنِيت عْمْرن نَّارْ، أُرْگِسْن إِگ وَنَّيسَلانْ لَسْبَابْ خْلَّنِين إِقْومْ دِّينْ.

[إِزْرْفَانْ إِزْمَازْ]

وَنَّيسْفْهم رْبِّ إِسَلَ مَفِتُّخْلَقْ إِصْعُ، كِغْ إِرَ لَسْبَابْ إِصُفْ لْحَلال دْلُوقْتْ نْسْن مِن ضُحَى أَرْ زَوالْ إِلْحْتْنْ غْلْعَقْل؛ زْعْمَ أَتِنَ أرْ إِگ دْلْجِهْتْ إِلْزْمْنْ إِرْزْقْ؛ أُرُّ تْگْتْ غِكَاد غْلْعَادَ بْلا كِغ تْصَحْبتْ وَنَّتْ إِفْهْمْن إِسُ كِسْ لْقْلْب نْسْ أرْدَسْ إِگْ لْحَالْ، تحبُتْ تْعْظْمت تْخْدمْت أرْ لْموت؛ زُنْد لَصْحَبَ رَضِي الله عَنْهُم دْ نَبِي صَلى الله عليه وسلم. إِقْلَّ غْزْمَانَد أَتَّفْتْ[231] شِّيخْ لْكَامْل أُل مَيكَانْ إِخُفْ نْسْ سْصْدْق كِغْ تِيادْ يُفَ. قَليلْ أَتَّفْتْ أَضْبِيب لْبْدَان لِنِيتْ إِظْهْرن أُل مَتْصْبَرَن إِلْحْر نْدْوَا يُسْعْ إِمَتْ إِضْرَّانْ أرْد إِجِّ -أَجْنْ أَضْبِيب لْقُلوبْ لِيْخْفَان- دْمَيتْصْبَرن إِلْمُوت نْنْفْسْت إِخْلْف بْدَ لْهوى أرْ لْموتْ؛ أَشْكو سِينْ وُسَانْ كَيلانْ؛ يَانْ إِل تْمِ ونْدُّنِيتْ رَكِسْ نْصْبْر أرْدْ نْمْيُور صْبْر نرَحَ أرْدْنْمْت نْلْكم، وِسَّين أُرلَ تْمِ نْرَحَ أبْدًا.

(231) في (ب) «أَتْفْهْمْتْ» وهي مصححة في هامش هذه النسخة.

﴿ فأعْرِضْ عَنْ مَنْ تَولَى عَنْ ذِكْرِنَا ولَمْ يُرِيدْ إلا الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[232] ؛ يعني أن أهل النار لا تتجاوز هممهم الدنيا ، حتى ولو اجتمع كل الأنبياء لهدايتهم إلى الطريق المستقيم . و حكمة الله تقتضي أن يُمْتَحَنَ أهل الدين بالدنيا ، و هذا لا يعني أن يبتعد المريد كلية عن الدنيا ، بل لابد أن يتخذ الأسباب و يتحري الحلال في الأمور كلها.

[حقوق الأوقات]

اعلم أن من أراد الله به خيرا أفرده لما خلقه من أجله، ولم يشغله بما تكفل له به، ووفقه لاتخاذ الأسباب وتحري الحلال. ومن أفضل أوقات الاشتغال بالدنيا ما بين وقت الضحى إلى الزوال وبعدها يتفرغ العبد لربه، وينسى هموم الدنيا كلها، وهذا أمر لا يتحقق إلا بمصاحبة من أُشرب في قلبه معاني القرب من الله عز وجل. فإن وفقك الله وساقك القدر لمصاحبة شيخ عارف بالله، فما عليك إلا أن تحبه وتعظمه وتسعى في خدمته حتى الموت، كما كان حال الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، رغم أنه نادرا ما يَجُودُ الزمان بمثل هؤلاء الرجال وحتى إن وجِدُوا يصعب العثور على مريد صادق في طلب وجه الله سبحانه. فإذا كان من الصعب العثور على طبيب ماهر متخصص في طب الأبدان، فإنه في المقابل يصعب العثور على مريض له القدرة على تحمل مرارة الدواء ومشقة العلاج هذا في جانب الحس. أما في جانب المعنى فالأمر في غاية التعقيد بحيث تطرح مشكلة العثور على طبيب متخصص في أمراض القلوب، كما يطرح مشكل ندرة المريد الصادق المستعد للتضحية بمخالفة نفسه وشهواته وأهوائه حتى الموت .

(232) سورة النجم الآية 28

[أغُوغْد إلا غَ تْزِگْزْتْ فْسُنْة د تْسِگُوتْ غْ ذِكْر نْرِبِّي]

سْلامْتْ غْزْمَانَد أيْبْحْث يَان فْسُنتْ إقُومْ لْفَرضْ دِذْكر لِيگَان لْعَشْ نْرُوحْ ، إبِّ نَّهي لِي گَانْ ضَّرَرْ دْلَسْبَاب نْس ، يَجْ طْمْع نْدُّنِيتْ / [13 /ب] دِدْبَانْنْس إجَاهْدْ مَمُيُفَ إصْحْبْ أيْتْ لْقْنْع أرْ لْمُوتْ . أمَّا أيْتْ لُوقْتْ أُفنْتْن إمْغَارْن أرْسَلان بْلا لْهَوى سْدِّين ، هْلْكْن أرْتْهْلكْن إنَّ النَّبِي صَلى الله عَليه وسَلم: «رَدْسُل إلِنْ كْرَمِدْن غْتْكِر نْزْمَان لَنْ فِمَونْ نْنَار»؛ زْعْمَ سَلْن نَّهي أرْ أقْرَنْ إمِدْن وَنَتْنِ إلْكْمن لُحْنْتِن گِسْ؛ زْعْمَ إسَلَ غَيْلِ سَلانْ؛ طْلْبَ دْلْعُلَمَا فْسْدْنِينْ سْطْمْع دْلْجَاه دِقُدَّشْن دِمْغَارْن دْلْقْيُودْ دْگْلْدَان أتْنِ إگَان وَنَّ يْشْكَّانْ يْجْرْبْ . إخْشْن أُعَمِ يْعْصَنْ أجِّن طَلْبْ أجِّن لْعَالِمِ يُگْرْتْنْك وَنَّ يَقْرَان سْرْبِّ إسَلَ لْهَوَى .

[السلامة في اتباع السنة والإكثار من ذكر الله]

اعلم أن السلامة في اتباع السنة والقيام بالفرائض والإكثار من ذكر الله تعالى الذي هو غذاء الروح، واحرص على الابتعاد عن المنهيات، وذلك بالعمل على تجنب كل السُبل التي تؤدي بك إلى الوقوع فيما لا يرضي الله. كما يجب أن تُلزم نفسك بالقناعة وتلجمها عن الطمع في الدنيا/ [13 /ب] وأهلها، ولن يتأتى لك ذلك إلا بالمجاهدة وصحبة أهل القناعة، وملازمتهم حتى تلقى الله وهو عنك راض. واحذر من أصحاب الأهواء الذين يفتنون الناس في دينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « دعاة على أبواب جهنمَ من أَجابهم إِليها قَذفوه فيها»(233)؛ يعني أنهم يزجون بكل من اتبعهم في نار جهنم وبئس المصير، وللأسف هذا هو حال بعض المنتسبين للعلم ممن أفسد الطمع قلوبهم، فتراهم يتزاحمون على أبوب القياد والملوك ويتطارحون عليها، وإن كان هذا الفعل لا يليق حتى بالعوام من الناس، وبالأحرى بطالب العلم أو بالعالم، والأشد فداحة أن يبتلى بهذه الآفة من أراد بلوغ مقام الإحسان .

(233) أخرجه البخاري في صحيحه، باب من انتظر حتى تدفن ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ رقم الحديث، ج.9، ص. 51.

[لْمُخَالفة نْنْفْسْتْ أيْگان تَاسَودُسْتْ إمْقْرَن أتْگا]

70. أَيْكَانْ إغْ يُصْل يَانْ رْبِّ الأدَمِيِّينْ

71. دِغَاتُورْ سْمُسُّونْ لَرْيَاحْ نْلَهْولِي

زْعْمَ إفَرْغ لْقَلْب نْس أيْلغْ إزْرْ صِفَات نْرْبِّ دْلْعَظَم نْسْ، إهِمْ فلاسْ أرْتْ إتْعْبَادْ فْلْكَمَالْ بْلا لْغَرَضْ نْدُّنيت ألا لِخْرتْ، أُرْتْ يَدْ إهُل مَيْجْران غْدُّنِيت ألا لِخْرت؛ أشْكُو إزْرَ إزْد نْتَ كْيْتْفْعَلن. وَنَيغْزَانْ غْلْحُبْ إطِيبْ دَرْس كْرَ يْسْكَر أُحْبِبْ، مْقَارْت إگَ غْنَار، مَقَارْ نِيتْ فْلاسْ إحْرَّ إرْضُ أشْكُو إسْنْ إسَسْ گِسْ أرَ بْلا لْخِير؛ زُنْد وَنَّ يْفْكَانْ إخْفْنْس أُضْبِيبْ إحْنَّانْ تْمُنَاكْ تَيْرِينْس غْتَيْر نُحْبِيبْ نْس مْقّارْكَ لَحْ لْهَوَانْس.

زُنْدْ أيْتْ لْهَوى تُونْ لْغَرَض نْرِّب غْلْغَرض نْسْن مْقرَك إخْلَّ دِينْ؛ أُكَن هُلْنْ أشَكُو خَفْنْ بْد أيْخْلْف مَدْرَان، لابُدَ أيْتَخْلْف أيتْ رِبِّ أُر إخْلَ دِينْ، أُكَانْ هُلْنْ أشْكُو خْفْن بَدَّ أيْخَلْفَ مَدْرَان لأُبَد أيْتْخَلَف.

[مخالفة النفس أكبر امتحان]

70. الوصول إلى الله يا معشر الآدميين

71. يعني عدم التزعزع أمام رياح الأهوال

أي أن يُفْرِغَ المريد قلبه من الأغيار حتى تصفو نفسه من حظوظ الدنيا والآخرة، فَيَهِيمَ في عبادة مولاه، ويخضع لجلال عظمته وسلطانه ويتذلل لكمال إحسانه. فحينما يتحقق المريد بهذه المعاني، ويفهم أن الفاعل الحقيقي في الأكوان كلها هو الله سبحانه، فلا يجب عليه أن يلتفت إلى ما وقع أو ما سيقع له في الدنيا والآخرة، لأن من علامات المحبة الصادقة، فرح المحب بكل ما يصدر عن محبوبه، حتى وإن عذبه محبوبه بنار شديدة الحر؛ فكل ما صدر من الطبيب المحبوب من آلام تتحول إلى لذة.

اعلم أن أول امتحان يحول دون إقبال أهل الأهواء على الله هو مخالفة النفس. لذلك فهم لا يستطيعون أن يسلموا قيادهم لأهل الله الذين يُخْضِعون النفوس لمراد الله تعالى المتصرف في شؤون خلقه كيف يشاء.

أيْتْ رْبِّ أُرْ ضُفْنْ بْلا مَيْرَ رْبِّ مْقَار رَيْخْلُو لْهَوانْسْن أكَانْ هْنُونْ ، أشْكُو أُرْ إمْكْن أيْلِ بْلا مَيرَ كِغْ رَحَن نْغْ طعْن ، شْكْرن نغْ أحْلْن ، صْبْرن رْضُن ، نْغْ خِضعنْ تُبْن ، هِيَّ أُرْجُ دَرْسْن بْلا صَحَ . لِحَاصِلْ [لْقَلْبْ][234] وَنَيُصْلْن تْفْنَ تَيْرِينْسْ غْتَيري نْرْبِّ ، هِيَّ أُرْسُولْ دَرْسْ لَهْوالْ أشْكُو مَيْرَ رْبِّ أيْرَ أُرَّيلِ بْلا مَيْرَ . لْغَافِل [لِتُّورْ يُّوصْلْنْ][235] إضُفْ مَيْرَ أُكَان لْبَعْض يَشْكِيد دْمَيرْ رْبِّ يِلِ لِفرِح ، لِبَعْض إمْزْر أُرْيُقْع يَحْلْ . لَخْيَار لْحَالَتْ أيْقُومْ يَانْ لْحُدُود إرْضُ فْرْبِّ أُدْر إضْرُّ يَانْ ، وَنْتْ إضْرَنْ إصْبْرَسْ ، أرْسُولْ إلّ غِگِ نْغدْ بْلا لْمَقَام لْنْبيا أُرْت إضْمْعَ يَان .

[صُوبْ لْحَضْرَةْ تَرْبنِّيَةْ]

72. إغْ يُصْل يَان حَضْرَةَ الله لّيغْ كُلّْ

73. لانْ أيْتْ رْبِّ إلْزْم لَدَبْ نْلْبَارِي

أيْگَنْ حَضْرَةُ الله [لْمَشَاهَدْنْس بِالقَلْبْ: «أنْ تَعْبُدَ الله كَأنَّكَ تَرَاهْ»][236] تُسْنَ نْسْ مُحَال أتْسْنْ يَان أرْتْ إحُبُّ إتُو لْغَيْرْ إنَّ رْبِّ : «والذين جَاهَدُوا فِينا لَنَهْدِينَهُم سُبُلَنا» ، إنَّ دَغْ : « وَالله خَيرٌ وأبْقَى» . تَفْكْتْ نْنُور نْرْبِّ تْلَ بْدّ أُرْجُ تْغِابْ ، وَنْمُرْثْمْنْت وَلْنْ لْقَلْب رَدْ بْدَّ إژْرْ تَفْكْتْ/ [14 / أ]

(234) زيادة في (ب)

(235) زيادة في (ب)

(236) زيادة في (ب)

فلو أن هؤلاء أطاعوا الله وشكروه لارتاحوا، فإن لم يقدروا على ذلك صبروا ورضوا أو تابوا وخضعوا. ومجمل القول أن من حقق الوصول يحصل له الفناء في محبة مولاه، فلا يلتفت إلى العوارض التي قد تعترضه في سيره إلى الله. أما الغافل الذي لا يفهم عن الله، فقد يفرح إن تحقق مراده، ويسخط إذا لم يصل إلى غايته، لذلك يجب على المريد أن يلتزم بحدود شرع الله تعالى، ولا يلتفت إلى أحد، ويصبر على أدى الناس، مقتديا في ذلك برسول الله -صلى الله عليه وسلم- الرحمة المهداة صاحب المقام الأعلى.

[آداب الحضرة الربانية]

72. من وصل إلى حضرة الله التي يجتمع فيها

73. أولياء الله فليلزم آداب الحضرة الربانية

المقصود بالحضرة الربانية؛ معرفة الله سبحانه إذ كيف يمكن أن يصل إلى معرفته تعالى من هو غافل عنه؟ يقول سبحانه: ﴿ والذين جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[237] ويقول أيضا: ﴿ والله خَيرٌ وأبْقَى﴾[238]. وشمس معرفة الله دائمة الإشراق لا تغيب، يبصر نورها كل من فُتِحَت عيون قلبه/ [14 / أ]،

(237) سورة العنكبوت الآية 69

(238) سورة طه الآية 72

نْلْحق غِخْفْنْس أُل كْرَ يْلانْ؛ أشْكُو أُرْ إلِّ غْدُّنِيتْ أُل لِخْرت بْلا لَفْعَال نْسْ . مَنِك رَّدْ زْرِينْت وَلْنْ إسِّكرْن[239] [نْرْبِّ إگْنْونْ دِكَلْنْ دْمْگِسْنْ][240] أُرْ إژِر لْقْلْب وَلِّيسِكرِن إفْهْمْد إسْمَاوْن نْس؛ زْعْمَ صِفَات نْسْ غْلْفِعْل نْسْ زُنْد: الحَيُّ القَيومْ الرَّحْمَن الرَّحِيم القَهَارْ، أرْدَكْ إفْهم أسْمَاء الله الحُسْنَى تِسْعَ وتِسْعِين مْثلا، إژْر لْكَون أرْدْ گِسْ إتكُرُ كْرَ أرْتْعْدَم إسْنْ لْقلب نْسْ إزْدْ لابُد مَيسْكَارْن غَيَان إتُّصْف سْصِّفتَانْ، هِيَّ إضُفْ بْدَّ لْقْلْب إنَّ رْبِّ : «الله الذِي جَعَل لَكُمْ الأرْضَ قَرَارًا والسَّمَاء بِنَاء» أيْلَغ إنَّ :» ذَلِكُم الله رَبُكُم فَتَبَارَك الله رَبُّ العَالَمِين «؛ مَشْ تْكْثَار تِطْ لْقْلبْ سْدُّنِيتْ أيْلغْ گِيسْ تملِّ تْقْبْل نِيتْ لْحْقْ تْظْنُّ إسِكَ لْغَيرْ تْجلُ إنَّ رْبِّ : « ذَلِكُم ظَنُكُمْ الذي ظَنَنْتُم بِرَبِكُم أرْادَكُم» الآية.

---

(239) في (ب) لافْعَالْ

(240) زيادة في (ب)

فيشهد حقيقتها في نفسه أولا ، ثم في كل ما حوله. فمن حقق النظر في الأمور كلها، علم أن الفاعل هو الله سبحانه، لكن كيف أمكن للعين الجارحة أن ترى الكون والقلب غافل عن مشاهدة المُكَون؟ فلو أنك تأملت في أسمائه الله تعالى؛ كاسمه الحي والقيوم و الرحمن والرحيم و القهار وباقي أسماء التسع والتسعين، ثم نظرت إلى هذا الكون الذي أخرجه الله تعالى من العدم ، لأدركت بعين قلبك أن الله هو المتصف بهذه الصفات، فهو الخالق لكل شيء، وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور يقول سبحانه: ﴿ اللهُ الذي جَعَل لَكُمْ الأَرْضَ قَرَارًا والسَمَاءَ بِنَاء﴾ إلى قوله: ﴿ ذَلِكُمْ الله رَبُكُمْ فَتَبَارَكَ الله رَبُّ العَالَمِينْ﴾[241].

فإذا اشتغل قلب العبد بالدنيا وانغمس فيها، ابتلي بانطماس البصيرة والتيه في الأوهام، فيهجم الشك على نفسه، ويصبح كمن يبحث عن الإناء الذي توزن به الحبوب وهو فوق رأسه، أو كمن ركب البحر يبحث عن السمك لكن عوض أن ينظر إلى الماء يرفع بصره تائها في السماء يقول الله سبحانه: ﴿وذَلِكُمْ ظَنُكُم الذي ظَنَنْتُم بِرَبِكِمُ أَرْدَاكُمْ﴾[242].

---

(241) سورة غافر الآية 64

(242) سورة فصلت الآية 22

زُنْدْ وَنَّيكَانْ لْعبْرَ فِخْفْ أرْتْ إسِگِّيلْ، نِغْ إسْلْم غْلْبْحْر أرْ إبَّگَ إگْنَّ أُرْتْ گِسْ يُفْ أُلَ إبْقَّانْ گِسْ بْلا إهْلْك. لابُد أيْجَاهْد يَانْ غْلُّولْ فْيْفْل لْعَدَاتْ لْوالدِينْ دْنْگانْ لسِّضْعفْن، إژْر أيْلِيغْ إظْنَّ إسِلاسْ لَحَال جْلُونَسْ إسْمَونْ لْحَقْ[243] [سْو لْخْلْقْ][244]: سْكْرْغ نِّغْ إسْكْر فْلانْ إنَّ فْلان ونْو ونْفْلان يُهْم إسْ إغْنَا. لْغيْرْ نْرْبِّ كِغْ إگَ شَجِع إژُلْ ألْنْ سْصُّحْبَ، إعْزْلْ إجُوعْ إصْمْطْ يوز -كُل لْوَسَط- إلح طْمْع دْلْكِبر، أُكَانْ تْجّي تِطْ لْقْلب إژْرْ لْحَق غْكْرَ إضُفْ- أُرْجُّ إخُفْ- يَفْنْ إزْدْ لْقَلْبْ كَيْدلِّ إعْمَان سْلْغْبرَ لْعَدَ، أُرْدْ لْحق أيْخْفَن، إفْغْ إجِوِّ لْهَوى إمْزْگانْس إسْفْلْد إلَّمَّا إلْقرآن إسْنْ، إسْغْصَن لْنْبيا عْليهم السلام، أُرْسُل إگِ لْمُقَلَدْ إفْهْم إنَّ رْبِّ : «إنَّ في ذَلك لَذِكْرى لِمَن كَان لَه قَلْبٌ أو ألقَى السَّمْعَ وهو شَهِيد» إفْهْم: «هُو الأول وَالآخِر والظَّاهِر والبَاطِن» إفْهْم: « أمْ للإنسَان مَا تَمَنى فَلله الآخِرة والأولى « إسْلْبْتْ لْحْسَان نَرْبِّ إگْ إلْمَا إسْمْكْ سْلْحَق يلِ دْلَنْبيا دْلَوليَّا غْلْحَضرَ نْرْبِّ؛ زْعْم إنْعَرَفْ رُوحْنْس دِونْسن غْمَادْ دُفْن مْقَّارْ دسْنْ أر إگدَ يُنْس سْطَعْت لِّسْ ونْسن إتُّو لْهَوى لِّسْ.ونسنْ إنَفلنْ أرْاتْفْهَم كْرَنَّانْ مْقَارْ أُرْ إغْر أُگْرْ نْمَد فْهْمْن ولْغْرَنينْ لْعِلْم أر بِّن.

---

(243) في (ب) نْرْبِّ

(244) زيادة في (ب)

لا بد من مجاهدة النفس في البدايات، وذلك بتنقيتها من بعض العوائد والشوائب التي قد تَعْلَقُ بها بسبب سوء تربية الوالدين، أو بسبب الرفقة السيئة. إلا أن العين في بعض الأحيان قد تنكر ضوء الشمس من رمد، فيقع المريد في الأوهام، وتشتغل نفسه بالقيل والقال وكثرة السؤال. فإذا أصيبت عين قلبك بهذا الرمد، فكَحِلْها بالصحبة والمحبة والعزلة والجوع والصمت والسهر -بشرط أن تتوسط في كل هذه الأمور-، وابتعد عن الكبر والطمع لينجلي عن عين القلب الرماد كله، فتشاهد الحق بعين قلبك، فتعلم أن الله ليس بمحجوب، إنما المحجوب أنت عنه. كما يجب عليك أيها المريد أن تطهر سمعك من اللغو، وتُقْبِلَ على سماع القرآن لتتعظ بقصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، فتتبع سبيلهم القويم يقول الله سبحانه:﴿ إنَّ في ذَلِك لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قُلْبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وهُو شَهِيد﴾[245] ويفهم معنى قوله: ﴿هُو الأولُ والآخِر والظَّاهِر والبَاطِنْ﴾[246] ويفهم معنى قوله كذلك: ﴿أمْ لِلإنْسَانِ مَا تَمَنَى فَلِلَّهُ الآخِرَةُ والأولَى﴾[247]، فيَسْلَبه إحسان المنعم سبحانه فيصر له عبدا حقيقة. فإذا وصل المريد إلى هذا المقام، استحق أن يجتمع مع صفوة خلق الله من الأنبياء والأولياء في حضرة مولاه؛ أي أن تأتلف روحه بأرواحهم، حتى وإن لم يبلغ مقدار ما بلغوه. كما يجب على المريد أن يلتزم بطاعة الحق سبحانه وينسى هواه، ويفهم كلام الأنبياء -عليهم السلام- والأولياء - رضوان الله عليهم-، حتى وإن كان أميا. فلأن تفهم العلم خير من أن تتعلمه فقط دون فهم .

---

(245) سورة ق الآية 37

(246) سورة الحديد الآية 3

(247) سورة النجم الآية 24-25

[ذِكْر الله أيْݣانْ أݣْدِير]

74. ذِكْر الله أيْݣَانْ أݣَدِير لّخ كُلُّو

75. جْمْعَانْ وُلَونْ نْأيتْ رْبّ غَبْن غرْبّ

ذْكْرْ نْرْبّ أيْݣَانْ أݣَدِير لّنْع غْشِطَان دِمْدُكَال نْس لِغَاك مُنْ أيْت رْبّ. أيْݣَانْ ذِكْر لْحَق؛ دْلّعْرف نْرْبّ دْلْحُبْ نْس -حَتى فِخْفْ نْيَانْ- دْلْخْدْمت نْطْعْت نْس، غِكَد أيْݣَ لْحَال لِغَاكْ مُنْ أيْت رْبّ أُرْجَ بْضَن غْلُولْ نْدُّنِيت أُلّ تكِر نْسْ، مْحُنْ/ [14/ب] غْلْحُبْ نْرْبّ أيْلِيغ سُول أُرْژْرَن لْغَير نْسْ أُل إژْرَتْن إنّكَسْنْ رْبّ: « وَمَن يُطِعِ الله والرَسُول فأولئك مَع الذين أنعَمَ الله عَلَيهْم من النَبيئين والصِديقِين والشُّهَدَاء والصَّالِحِين وحَسُنَ أولئك رفِيقَا » إنَّ دَغْ : «وَذْكُر رَبَك وتَبَتَل إليه تَبْتِيلا »؛ زْعْمَ أدْ أدْرْن رْبّ أدُورْ سْنْ بْلا نْتَنْ إنَّ سُولْ : «يُحِبُهُم وَيُحِبُونَه»، إنَّ غْلْغَير نَسْنْ « وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُون إلَيكَ وَهُم لا يُبْصِرون صُمٌ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُم لا يَعْقِلُون». إݣْ أمْعْقْل دُنَفَل؛ زُنْد بْنادْم دْولْفَان أُرْتْنْ إهْمَّ أُلَ هْمَنْتْ.

[ذكر الله هو الحصن]

74. ذكر الله هو الحصن الذي تتحصن

75. فيه قلوب أهل الله الهائمين في مولاهم

نعم ذكر الله هو الحصن الذي يقي المريد من وساوس الشيطان وجنوده. والمقصود بالذكر هنا؛ معرفة الله ومحبته محبة خالصة والخضوع له بالطاعة، لأن هذا هو ديدن أهل الله -سواء في البدايات أو في نهايات- / [14/ب] قوم فنوا في محبة مولاهم حتى أصبحوا لا يرون في الوجود إلا هو قال في حقهم الحق الله سبحانه: ﴿ ومَنْ يُطِعِ الله والرَسُول فأولئك مَع الذين أنْعَم اللهُ عَلَيهم مِنَ النَّبيئين والصِّديقِين والشُّهَدَاء والصَّالِحِين وحَسُنَ أولئك رَفِيقاً﴾[248] وقال أيضا: ﴿واذْكُرْ اسْمَ رَبكِ وتَبَتَّلْ إليه تَبْتِيلا﴾[249] يعني الاشتغال بذكره ونسيان كل ما سواه. وقال في حق المشتغلين به عمن سواه : ﴿يُحِبُهُم ويُحِبُونَهْ﴾[250]. وقال في حق الغافلين عنه: ﴿وتَرَاهُم يَنْظُرُون إليك وهُمْ لا يُبْصِرُون﴾[251] وقال كذلك: ﴿صُمٌ بُكْمٌ عُمْي فَهُم لا يَعْقِلُون﴾[252]. فالذاكر دائما في ترق نحو الدرجات العليا، والغافل دائما في تدنا نحو الدركات البهيمية .

---

(248) سورة النساء الآية 68

(249) سورة المزمل الآية 7

(250) سورة المائدة الآية 56

(251) سورة الأعراف الآية 198

(252) سورة البقرة الآية 17

[تَامَارَايْتْ: أتِيلِيتْ دُمَرِينْكْ تْكْسْتْ لَوْصَفْنْكْ]

76. حُبَّانْ لْبَارِي تَعَالى إحُبْتُن لْبَارِي

77. تَعَالى كْرَسَاسْ دَعَان إجَيِيَسْنْ لَبَارِي

تْتَبْعَ تَيْرِي نْسْنْ تِنْرْبِّ إرْضُ فْلاسْن، دُّعَ نِمُومْنْ أُرَغْ إتْخيَّبْ؛ إمَّا أدَسْ إفْكْ رْبِّ مَيْضَلْبْ نْغْ أُكَرْ، أمَّا أدَسْنْت إبْدْل سْمَتْ يُفْن، نِغْنْ فْلاسْ إدَفْعَ ضَرَرْ، نِغَسْتْ إحْضَ أرْ لِخْرتْ يُفْتْنَاكْ غْوَاد. لَخْيَارْ نْمَيضَلَبْ يَان أتّحُبُ رْبِّ إوْفْقْت أيْطيعْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، كِغْ إطِعِ رَدَاسْ إزَيْد لْحُبْ أرْدَاِگْ رْبِّ ونْسْ، إنَاتْ النَّبِي صَلى الله عليه وسلم، إنَّ رْبِّ: «أذْكُرُونِي أذْكُرْكُم» وَنَّمُيْگ رْبِّ ونْس إغْنَ إنَّ رْبِّ: «ألَيْسَ الله بِكَافٍ عَبْدَه».

[المحبة: قيامك مع محبوبك بخلع أوصافك][253]

76. أحبوا الله تعالى فأحبهم الله سبحانه

77. وكلما دعوه استجاب دعواتهم

قوم يحبون كل ما أحب الله، فرضي الله عنهم ورضوا عنه، وحاشا أن يخيب الله رجاء كل مؤمن دعاه بقلب صادق؛ فإما أن يستجاب له في الحين، أو يُعْطَى أحسن مما طلب، أو يُدفع عنه مكروه، أو ربما يؤخر له العطاء إلى الآخرة، وهذا أفضل.

ومن أحسن ما يجب على المريد أن يطلبه محبة الله والتوفيق إلى الطاعة ظاهرا وباطنا. فكلما ازدادت الطاعة ازدادت المحبة. ومن كان لله كان الله له كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحق سبحانه: ﴿فاذْكُرُونِي أذْكُركُم﴾[254] فماذا فقد من وجد لله؟ وماذا وجد من فقده؟ ويقول عز وجل أيضا: ﴿ أَلَيسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[255].

(253) اقتبست هذا العنوان من تعريف للشيخ الحسين بن منصور للمحبة (ينظر: الرسالة القشيرية ، ج 2 ص 297).

(254) سورة البقرة الآية 151

(255) سورة الزمر الآية 35

[كُذ يانْ أرنْتِيلِ دُو نِيتِرِي]

78. أمْينَدْرَ سَّيَرْ لَّوْلِيَّادَ أَشْكُو

79. استِنْحُوبَّ(256) وُلِنُو لْحُرْمَنْسَ أغْنْلاَّ

أيْگَانْ سَّير؛ دْلْحَلاتْ أُرَ تْحُبُتْ كْرَّ بْلا كِغْ گِسْ لْحَال لِّتْحُبِيتْ. أُرَغ أَژْرُ كَيْگَ صِفَاتْ نْسْ كَدْ تُضْفْن مْدْن. وَنَّيحُبَن دُنِّيتْ أرْ اِتْحُبْ أيْتْ دُنِّيتْ أرْ تْنْ يَدْرَ إمُنْدِسْن غْنَّارْ، كَذَلِك أيْتْ(257) رْبِّ إمُنْدِسْنْ غْلْجْنْتْ، مْقَّارَغْ كُلُّ أُرْسْكَرْ مَدْ سْكَرْن، بْدَّ كُيَّانْ دْوَنَّ يْحُبَّ إمُنْدِسْ غْدُّنِيتْ أُلَ لِخْرْتْ.

---

(256) في (ب) تْنحُوبَّ

(257) في (ب) دايْتْ

[المرء مع من أحب][258]

78. أتَحَدث عن سير الأولياء لأني أحبهم

79. وأطلب من الله أن يجعلني في حماهم

المقصود بسير الأولياء أحوالهم، فأنت لن تحب شخصا ما لم ترض أحواله. فالذهب في الأصل مجرد معدن كباقي المعادن لكن قيمته تكمن في صفاته. فمن أحب الدنيا أحب أهلها، وتعلق بهم وأكثر من ذكرهم أينما حل وارتحل، ليحشر معه في النار. وفي المقابل من أحب أهل الله حُشِر معهم في الجنة وإن لم يعلم بعملهم على الدوام، فكل من أحب قوم رافقهم في الدنيا والآخرة.

(258) اقتبست هذا العنوان من حديث أخرجه الترمذي عن أنس بن مالك أنه قال:« جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله متى قيام الساعة ؟ فقام النبي صلى الله عليه و سلم إلى الصلاة فلما قضى صلاته قال: أين السائل عن قيام الساعة ؟ فقال الرجل: أنا يا رسول الله قال: ما أعددت لها ؟ قال: يا رسول الله ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت، فما رأيت فرح المسلمون بعد الإسلام فرحهم بهذا» (أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق محمد احمد شاكر وأخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- رقم الحديث 2385، ج 4، ص 595).

[إغْتَنْدَرْ أرْدِ تْگُزِ رَحَمات]

80. إغَيَدْرَ يَانْ أيْتْ رْبِّ تْنْزْلد فْلاسْ

81. رْحْمْتُ الله تْعْمُوتْ أُلّ يَانْدّلا

إقْصَدْ وَنّيدْرْن أيْتْ لْخِير فْلّغْ إحُبَّ مَدْ سَلانْ أرْدْ فْلاّسْ تُزُّورْ رْحْمْت؛ أسْتّگانْ دَتْ إقُوُّو رْبِّ فْلْعَمَل نْسْن أرْكِغْتْن إشَبْهَ.

وأمَّا وَنَتنْ يَدْرَن فُونُفْلْ؛ زُنْد اِجْهْل إظْنُّ إسْلانْ لْمُورْ دْرْبِّ، نْغْ فْوَيِّلِ شَنْ؛ زُنْد گَانْ لْوَالِدَين نْسْ نِغْ شِيْخْ [نس](259)، نِغْ أرْسْرْسْن إتْونَاسْ وَنِمْغَرْنْ، دْوِلّيسْرسْنْ تْغْنّنِين دَرْ تْمْغَرينْ نْغْ دَرْ طّبْلَ، لْغنْيتْ / [15/ أ] نْرْبِّ أدْفْلاسْ إتّزُورْنْ مْقَارَغ تْجْدَبْنْ أكُرْ إغرُّ، تُگَتْ لْجَدْبْ نْنفُسَاتْ أرَغْ إتّلِ بْلا فْلْغَرضَ نْسْ سُولْ أُرَسَكْ تْفْرْكْتْ(260).

(259) زيادة في (ب)

(260) في (ب) تْفْرْكْ بمعنى تتفطن

[بذكرهم تتنزل الرحمات][261]

80. من تحدث عن سير أهل الله[262] غشيته

81. الرحمات وعمت السكينة كل من كان معه

يقصد الناظم بالحديث عن أهل الله؛ ذكر خصالهم وأخلاقهم التي ينتج عنها تنزل الرحمات، فإذا نزلت الرحمة تقوى القلب ونشطت الجوارح للطاعات، فيتحول المرء من متحدث عن خصال أهل الله، إلى متشبه بهذه الأخلاق والخصال، أما من يتحدث عن أهل الله دون أن يعرف قدرهم، ويحسب أنه يحسن صنعا، أو يتحدث عنهم من باب التباهي بهم، أو من باب حصول التسلية بأخبارهم، أو من باب التغني بسيرهم في الأعراس والحفلات المليئة بالمجون، فلا شك أن هؤلاء لا يحصلون إلا على اللعنة/ [15/ أ] والخسران، حتى لو تظاهروا بالجذب أثناء سردهم لسير أهل الله، فلا تغتر بهم فهم قوم لا يعرفون معنى الجذب الحقيقي وبالأحرى أن يعرفوا دسائس النفوس ومكائدها.

---

(261) ينسب هذا الكلام إلى سفيان بن عيينة، ووردت هذه القولة كذلك في التشوف ص:38، كما ووردت أيضا عند صاحب«سلوة الأنفاس» ج1 ص14 و منه قول المنتوري رحمه الله :

اسرد حديث الصالحين وسمهم *** فبذكرهم تتنزل الرحمات
و احضر مجالسهم تنل بركاتهم *** وقبورهم زرها إذا ما ماتو

كما أنشد أحدهم:

كرر حديثهم فما أحلاه *** وألذه عندي وما أهناه
روح به روحي وحدث عنهم *** فحديثهم للقلب ما أشهاه
بالله واهتف مرة أخرى بهم *** فعسى ينال الصب منه مناه

(ينظر: مقدمة كتاب «سلوة الأنفاس» ج1 ص14)

(262) يقول الشيخ محمد الصغير الإفراني في مناقب الصالحين فوائد كثيرة وفي جمع كراماتهم أمورا أثيرة قال بعض العارفين: "إذا ذكر الصالحون نزلت الرحمة، ويخلق الله من هذه الرحمة سحابة لا تمطر إلا في أرض الكفار وكل من شرب من مائها أسلم" (ينظر: محمد بن عبد الله الصغير الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، الطبعة الاولى، 2004، ص: 39) .

[وَنَ إِتِيرِينْ كَرَمِدْنْ أَرْ إِسْكَارْ مَدْ سَكَرْنْ]

82. يَان إِرَانْ أَنْيلِي غْدِّوَانْ أَنْغْلانْ

83. أَيْتْ رْبِّ إِحُبُتْنْ إِتَبْعَتْنْ غْلْمُور

أَيْگَان دِوانْ؛ دْلَقَامْ إِشَرْنْ إِزْدْ كِغْ إِرَّ لْمَقَامْ نْسْن إِسُرْ إِكْفَ كِغْتْن هْلِّ إِحُّبَ أَرْتْنْ يَدرَ، نِغْ إِجَهْدْ بْلا إِحُبُتْنْ، لابُدَّ أَتْنْ إِحُبُّ إِصَحْبْتْن إِجَهْد إِسَلا مَدْسَلان إِفْلْ مَدْ فْلْن، لْعَلَمَتْ لْحُبْ إِصْحَن أَيْسَل يَأْن مَيسْلا وَنَيحُبَّ، إِفْل مَيفْل وَإِلا إِگَ زُنْد نَصَارَى غْسَيدْنا عِيسَى، نِغْ لْيَهُود غْسَيدْنَا مُوسَى عَليهِمَا السَّلام، إِگُّتْ رْهْضَادْ غْلْمُ يَادْ، أَسِينْ أُكَانْ سِّعْرْ نْنَّبِي صَلى الله عليه وسلم دْلَوْلِيَّا أَرْتْن تَّلْغْنْ بَلْ إِسَغَاكْ تْجْدَبْن كِغْ تُبْدَرنْ أُكَان فْلْن مَيدْلِ سَلانْ. إِجْرَ[263] رْبِّ لَعَادَ غْلْجُلْ لْمُورْ نْدِينْ أُلَّ وِنْدُّنِيتْ أَدُرْ قُمْنْ بْلا كْغَاسْنْ سْبِّبْن مِدْن، لَنْبِيَّا دْلَتْبَاعْ نْسْن عَليهم السَّلام أَيْسْبِّبْن الدِّينْ، أَيْتْ لغْفْلَ أَيْسْبِّبْن إِدُنِّيتْ لْكُفَار بَهْرَ. أُرْ أَيْلْكْم يَانْ لْقُرَان دْلْعِلْم أَرْد إِصَحْبْ إِدْبَابْنْس إِحُبُتْن إِجَهْد، كَذَلِكَ تْرْبِيتْ فْطَعْت دْزُهْد دْتَوحِيدْ دْلْحُبْ نْرْبِّ، أُرْتْن إِلْكْمْ يَانْ غلْعَادْ أَرْدْ إِصَحْبْ ولْتْن إِلْكْمن إِحْيَن إِحُبُّتْ إِجَاهْدْ، أَشْكُو مِدْن غْلْولْ طْبْعَان فْلْجْهَلْت دْلْعَاد رْغْبْن دُّنِيت خْفْنْت تُون لِخْرتْ، لابُدَّ نْصُحْبَ نْوَنَ إِحُبَنْ لِخْرت يَسِينْ سْعْر نْرْبِّ أُرْسُول إِصْرِ ونْسْ، إِگَسْ لْحُبْ نْرْبِّ دْدِّينْنْس طْبْع. تُفْ بْدَ شْجْرتْ نَّنْقلْن مِدْن تَدْ إِمْغِن بْلا نْقْلْ.

(263) في (ب) «إِصْرَ» وقد تم تصحيحها في الهامش.

[من أحب قوم عمل بعملهم]

82. من أراد أن يدخل ديوان أهل الله

32. فليحبهم وليسر على نهجهم القويم

يقصد الناظم بالديون المقام، ويشترط على من أرد الدخول إلى هذا الديوان أن لا يكتفي بمحبة أهل الله والحديث عنهم فقط، أو في المقابل مجاهدة النفس دون حصول المحبة، بل لابد من الجمع بين التحقق بمحبتهم والحرص على صحبتهم و كذا مجاهدة النفس لبلوغ مقاماتهم، لأن من علامات صدق المحبة التشبه بالمحبوب و الالتزام بفعل كل ما يحب وترك كل ما يكره، وإلا كان حال هذا المحب كحال النصارى مع سيدنا عيسى، أو حال اليهود مع سيدنا موسى -عليهما السلام-، وما أكثر هذا الصنف من الناس في هذه الأمة، فحين تستمع إلى حديثهم عن محبة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة الأولياء تظن أنهم صادقين في تلك المحبة، فإن أنت نظرت إلى أفعالهم وجدتها تخالف أقوالهم.

اعلم أن من سنن الله في الأمور كلها -سواء كانت دينية أو دنيوية- أن لا تتحقق إلا باتخاذ الأسباب[264]، فلو لم يقم الأنبياء عليهم السلام ومن اتبعهم بالأسباب لما وصل إلينا هذا الدين، كذلك الشأن بالنسبة لأمور الدنيا. فمن أرد حفظ كتاب الله وتحصيل العلم لا بد أن يحب أهل القرآن وأهل العلم، كذلك الأمر بالنسبة لمن أراد أن يحصل الزهد والتوحيد الخالص ومحبة الله لا بد له من صحبة من تحقق بهذه المقامات من العارفين الكُمَّل الأحياء، ويحرص على محبتهم ومجاهدة نفسه. فالنفوس مجبولة على الكسل وحب الدنيا ونسيان الآخرة، لذلك لا بد من صحبة من أحب الله وعمل للآخرة وغاب عن أوصاف نفسه. والناس غالبا ما يفضلون الشجرة التي تكون في الأصل فسيلة قبل أن تغرس، على الشجرة التي نبتت بدون أن تمر بهذه المراحل .

(264) يصنف الصوفية المريدين إلى صنفين : أصحاب التجريد وأصحاب الأسباب لذلك جاء في الحكم : «إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية» (ينظر: ابن عجيبة، إيقاظ الهمم لابن عجيبة ص: 31)

[لاَرْوَاحْ إِسْرَدَاسْنْ أَدْگَانْ]

84. إِلَّ غْلْحَدِيثْ إِنَّ رَسُولْ الله كُيَانْ

85. إِتْيَاوْحْشَرْ دْونَا إِحُبَّ ألادَمِيِّينْ

گَانْ لْرْوَاح طْوَيفْ[265] ونَ سْوَا غْلْحَلَتْ أَرْتْنْعَرَفْنْ مْحُبْنْ مُونْ غْدُّنِيتْ أُلَّ لِخْرْت. أُر إِحُبَّ لَوْلْيَّا بْلا وَلِّي سِرَ رْبِّ أَدْاسْ إِمْلْ إِخْفْ نْسْ إِفْكَاسْ لْخِير، وَنَّدْ إِقْنْ أَرتِنِ غْلَوْلِيَّا مِدْنْ زُنْدْ نْكْنِي كَدْگَانْ مَسَنْغْ أَفْنْ؟! أَرْزْرَّان مِدْنْ وَنَّتْنْ يُفْنْ سْلْعِلْم أجِنْ دُّنِيتْ، أرْدْ زْرنْ وَنْتْنْ يُفْن سْلْحُبْ نْرْبِّ دْتَقْوى أجِنْ كِغْ إِزْلْضْ أَرْسْنْ إِتِنِ لْحَقْ.

[دُعَاء أَمْگَّارُو]

86. البَارِي تَعالى يَا مُجِيب الأَدْعيَّاتْ

87. سُوصْل أَگْنُو إِوَمَانْ لِيذْ يوي لْهَادِي

أَگَـا لْقْلْب أَتِـگَانْ، أَمَـانْ لْـحُبْ نْرْبِّ دْطَعْتْ نْسْ؛ زْعْمَ أَتْقُوُّو إِگَاسْ لَرْيَاشْ / [15/ب] لْعِلْمْ إِزْرَسْ أُفْلْكِ نْصِّفَاتْ نْسْ اِطْيَر أَرْدْ إِلْكم لْجَنْت، لْحُبْ نْرْبِّ دْطَعْتْ نْسْ لِّفَ أَيْتُّصُ النَّبِي صَلى الله عليه وسلم. [رْجَا أتِگَانْ أَيْتْعْلَق لْقلب نْيَانْ سْلْخِيرْ غْلْگَدَام أرسْكَر لَعْمَلْ صْلْحْنِينْ، اِغُرْگَ غِكَنْ إِسْنْ إِزْدْ لْكْذُبْ كَدِّلْهَا. رجَا لقْلْبْ نْيَنْ أخْتْنْكرْنِّيتْ. لْبَعْضْ لْكُتُب نَانْ أَوَال إِغْدْرُسِ هَتِينِ لَعْمَال نْلْخِير أيگي][266].

(265) هذه العبارات: «گَانْ لْرْوَاح طْوَيفْ» ساقطة في (ب)

(266) زيادة في (ب)

[الأرواح جنود مجندة]

84. ففي الحديث أن رسول الله قال:

85. من أحب قوم حشر معهم يا معشر الآدميين

الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف في الدنيا والآخرة، فإذا أراد الله أن يقرب عبده ويوصله إليه قذف في قلبه محبة أوليائه. أما من ينقص من أهل الله فليعلم أن باب الوصول إليه مغلق في وجهه[267]. عجبا لأهل هذا الزمان يعترفون بالمتفوقين في علوم الظاهر والمتفوقين في أمور الدنيا، ولا يعترفون بالمتفوقين في محبة الله وتقواه وخاصة إذا كانوا أناسا فقراء ويجهرون بالحق.

[دعاء الختم]

86. يا البارئ تعالى يا مجيب الدعوات

87. بلغ دلوي إلى الماء الذي أتى به الهادي

المقصود بالدلو القلب، أما الماء فيقصد به هنا محبة الله تعالى وطاعته. والمعنى الإجمالي للبيت هو أن الناظم يرجو أن يمتد دلوه/[15/ب] ؛ أي قلبه ليصل إلى نور العلم، فيرى الجمال الإلهي ويهيم فيه حتى يصل إلى الجنة وهو متحقق بمحبة الله وطاعته التي يوصي بها النبي صلى الله عليه وسلم. والمقصود بالرجاء: سكون القلب إلى انتظار محبوب بشرط السعي في الأسباب وإلا فأمنية وكذب وغرور، ومحل الرجاء هو القلب، لذلك جاء في بعض الكتب من علامة الصلاح تقليل الكلام.

---

(267) ما فتئ الصوفية يحذرون الناس من آفة التنقيص من أهل الله، ويذكر الشيخ محمد بن جعفر الكتاني عاقبة من يحارب أولياء الله فقيول: -" لحوم العلماء... مسمومة، وعادة الله تعالى في هتك أستار منتقصهم مشهورة معلومة، ومن أطلق لسانه فيهم بالثلب، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب" (سلوة الأنفاس ج1ص:11) وهذا صاحب الحلية يقول : وكيف نستجيز نقيصة أولياء الله تعالى ومؤذيهم مؤذن بمحاربة الله" (ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء تحقيق مصطفى عبد القادر عطا المجلد 1ص34، دار الكتب العلمية- لبنان الطبعة الثالثة، 2007).

88. لْبَارِي تَعَالى يامُجِيبْ الأدْعْيَات

89. غْفَرْ إنَّاظِمِ أُل إمُسْلْمْن أجْمَعِين

لْخْيَار نْدُعَا أَيْبْدُ يَان سِخْفْنْس إعْمُّيَاكْ إمُسْلْمْن. اللهم صَلِي عَلى سَيدنا مُحَمَّدٍ وعَلى آل سَيدنا مُحَمدٍ كَما صَلْيت على سَيدنَا إبْرَاهِيم وعَلى آل سَيدنَا إبْرَاهيم إنَّك حَمِيدٌ مَجِيدْ . السَّلامُ عَلْيْكَ أيُّهَا النَّبي ورَحْمَةَ الله وبَرَكَاتُه، السَّلام عَلْينَا وعَلى عِبَاد الله الصَّالِحِين. نْضَالْبْ إرْبِّ أدْفْلانْغْ إرْضُو إتُوبْ فْلانغ إغْفَرَنَغ أُلَ لَشْيَاخْ دْلِخْوَان دْوالدَين دْلَقْرَبَا دِمُسْلْمْن أجْمَعِينْ[268] .

(268) الأبيات الأخيرة معها شرحها ساقطة في النسخة (أ) و(ب) .

88. يا الباري تعالى يا مجيب الدعوات

89. اغفر للناظم وللمسلمين أجمعين

وخير الدعاء أن يبدأ المرء بنفسه ويشرك معه جميع المسلمين. اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد. السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، نطلب من الله أن يرضى عنا ويتوب علينا ويغفر لنا ولأشياخنا ولإخواننا ولوالدينا ولأقاربنا وللمسلمين أجمعين .

تمت بحمد الله طباعة هذا الكتاب صباح يوم الثلاثاء 16 رجب من عام 1415 هجرية، الموافق لـ 19 دجنبر من عام 1994 ميلادية وتمت هذه الطباعة بأمر وبإشراف السيد الحاج أباكريم الحنفي البوجرفاوي الباعمراني القاطن بتزنيت والمعروف عند أهلها: بمولاي الحنفي وبمساعدة إحدى بناته، وذلك نقلا عن النسخة المكتوبة باليد ونسخها السيد أحمد أمباك أسمگني القاطن بالاخصاص من بني شعوذة في 6 رجب الأبرك من عام 1368 هجرية، التبرك بكلام الصوفية أولا وثانية تلبية لرغبة أحد إخوانه في الله السيد أحمد الحاج الطاهر التباني التزنيتي. جعل الله لنا وله نور البصر والبصيرة ولأهل السنة المحمدية أجمعين.

جزى الله الجميع خير الجزاء.



ملاحق



I. ملحق بعض النصوص الموازية

1. نص منظومة «تزناگت»بالعربية والأمازيغية

2. نماذج من الرسائل التي كان يوجهها التاموديزتي إلى بعض مريديه بالجنوب المغربي

1. نص منظومة «تزناكت» بالعربية والأمازيغية

	المتن الأمازيغي		المتن بالعربية
1	بِاسْمِ الله أَسْنَبْدَ إِنْرَ كَرَا سِبْدَ يَانْ	1	باسم الله نبدأ وهو أفضل ما يبتدئ به
2	نْسْطْفُورِاسْ الصَّلَتُو وَسْلامُ عَلَى نَبِينَا	2	ونتبعه الصلاة والسلام على نبينا
3	لْعَاقَدْ نْسُلُوكْ أَسْرِيغْ أَتِيدْ نَوِي	3	عقائد السلوك هي موضوع هذا النظم
4	زْ غْ لْكُتُبْ نْالصُوفِية أَتَنْ إِنورْ لْبَّارِي	4	وهي مأخوذة من كتب الصوفية نورهم الله
5	تِمزَارْ عْلانِينْ خْفَانِينْ أَيْكَ وَوَالْ	5	العلو والخفاء صفتان تميزان كلام
6	نْأيتْ رْبِّ أَدْنْخْتْ إِسْفْهْمْ لْبَارِي	6	أهل الله نطلب من البارئ أن يرزقنا فهم كلامهم
7	كُيَّانْ دْغْغْكَانْ گانْ أَغرسْ لْبَارِي	7	الناس يختلفون في سلوك طريق البارئ
8	تَعَالَى أُرْتْ إِتْنْعَاتْ إِلْقْوامْ أَدُ أُرِّينْ	8	تعالى وكل منهم يتحدث انطلاقا من تجربته
9	لْمَقَامَاتْ نْسُلُوكْ فْغَرَسْ لْبَارِي	9	تفصيل الكلام عن مقامات السلوك في طريقه
10	تَعَالى لْكُتُبْ نْالصُّوفِية أَتْنِيدْ يوِينْ	10	تعالى تجده أيها المريد في كتب الصوفية
11	أَدَكْ إِزْوارْنْ غْغَرَاسْ إِغْ إِبْدَ يَانْ	11	أول ما يجب أن يبدأ به سالك الطريق
12	دْلْمَعْرِفَ نْصِاحْتْ سْدَلِيلْ دْلْبُرْهَانْ	12	هو معرفة عن الحقيقة بالدليل والبرهان
13	أَيْسْنْ يَان إِنَّسِدَّا دِنّْزْ غْدادْ	13	على المريد أن يعرف من أين أتى وماذا يقصد
14	دْاغَرَاسْ إِمْكْتْ إِتْسْلاكْ إِدُّزْ غْلَمَانْ	14	ويعرف الطريق السالك المؤدي إلى بر الأمان
15	يَانْ إِرَانْ أَمُدُ إِحْتَل إِزَّادْ دْوَمانَ	15	من أراد السفر فعليه بالزاد والماء
16	يَوِي سَّلاحْ إِنَقْصْ إِصْصْايْنْ جْفَنِينْ	16	وحمل السلاح والتخلص من الأثقال الزائدة

17	إِمُون دُمْنِيرْ إِخَالْضْن إِسُّدُ غُوضَانِ	17	يصحب شيخا عارفا المسالك ويركب بالليل
18	دُزَالْ لْخَيَلْ إِنَّا إِمَّاگار إِزْرِتِي	18	والنهار ولا يلتفت في سيره إلى الخيالات
19	أَرْدْ إِلْكَمْ يَان إِنَّ سِدِّ إِلازْمْ لْحَلْتْ	19	حتى يصل المريد إلى المقصود فيلزم حال
20	نْلادَبْ دِافْسْ ذْكْرَ إِرْضَ لْبَارِي	20	الأدب والصمت والذكر ويطمع في رضاه
21	إِلا غْلْحَادِيثِ إِنَا رَسُولُ الله أَيْگَانْ	21	ففي الحديث أن رسول الله قال الصمت
22	لْحُكْمْ دِافْسِّ كْرْمَانْغْ إِسْنْ أَلبَارِي	22	حكمة نطلب من البارئ أن يكرمنا به
23	لْهَوى أَفتَرْحَالْ سَالِك إِقْصَدْ رْبِّ	23	على المريد أن يرحل عن الهوى ويقصد مولاه
24	إِكْ أغْرَاسْ نْرِبِّ إِمُونْ دْشْرَاعْ گيسْ	24	ويسلك الطريق ويلتزم بالشرع
25	لْهِمَّ أَسْتْدُّ يَانْ گَرَاسْ دْ رْبِّ	25	اجمع همتك أيها المريد في الله بالصحبة
26	دْصِدْقْ لْمَحَبَّ فَتْحَانْغْ گِس الْبَارِي	26	والمحبة التي نطلب من الله أن يفتح لنا فيها
27	تْقْوَ الله العَظِيم أَيْگَانْ زَادْ دْوَمانْ	27	التقوى هي الزاد والماء
28	ذِكْرُ الله سْلاحْ أَدِّسْ نِيتْ إِزْعْمْ يَانْ	28	وذكر الله هو السلاح لا سيما إذا رافقه العزم
29	لعَالايْقْ أَيْگَانْ إِصُوصُينْ غُوْلانْ	29	المقصود بالعلائق هي الشوائب
30	أَتْنْ إِلُوحْ يَانَ إِسمُونْ لْهِمّنْسْ غْرْبِّ	30	فاطرحها واجمع همتك في ربك
31	أَيْگَانْ أَمَنِير دْشْيخْ لْكَامْل أَدِّدْس نْمُونْ	31	المقصود بالعارف الشيخ الكامل فلنصحبه
32	لْقَبْضْ دْلْبَاسْطْ أَيگَانْ إِزَالِون دْوضَانْ	32	تعاقب القبض والبسط كتعاقب الليل والنهار
33	لْحُبْ نْدُنِيت دَأيتْ دُنِيت أَيْگنِي	33	حب الدنيا وأهلها وهي التي
34	إِقْطَاعْنْ نْغَرَسْ لْخيالْ أَكْ أَيْگيَانْ	34	تقطع الطريق على المريد
35	يَانَ إِرَانْ أَخْتِي كْرَ لابُد أَتْكَانْ أَدْرْنْ	35	من أحب يا إخواني شيئا أكثر من ذكره

36	أُرَغْ إتْصْبَرْ أشْكُو إرَيسْنْتْ لْخَاطْرْ	36	فلا يصبر على فراقه لتمكنه من قلبه
37	يَانْ إمَكَارْنْ إقْطَّاعْنْ إغْلِي تَوحِيدْ نْرْبِ	37	إذا اعترض سبيلك اللصوص فالزم التوحيد
38	أدُورْ إسْعِن۰سُّدنِيتْ إنْصْرْ تِّيدْ فْلاسْ	38	وإياك والاستعانةبالدنيا وسينصرك الله عليهم
39	كْرَ إيْكَانْ لْحِجَابْ إلانْ كْرَاغْ دْرْبِ	39	الحجب التي تحجبنا عن الله كثيرة
40	إرْنَا تْنَكْ خَوْفُ ألْخَلْقْ دْهَمُّ الرْزَقِي	40	وأشدها التعلق بالخَلْقِ وهَمُّ الرزق
41	لْقْنْعْ دْشْجَاعْتْ أيكَانْ أسَفَارْ نْدْ غَيَانْ	41	فالقناعة والشجاعة هما الدواء من ذاك الداء
42	أَدُرْ نْخُوفْ أُلَ نْرْجَا سّلادْ غْرْبِّ	42	فلا خوف ولا رجاء وكن مع الله في كل حال
43	يَانْ إحْقَقْنْ تَوحِيدْ أُرْ امْنْعْ دْغيَانْ	43	ومن تحقق بالتوحيد لن يسلم من هذه الآفة
44	أشْكُو تُرلِّ لْفَاعِل أيْسِلا دْرْبِّ	44	لأنه لا فاعل في الكون غير الله سبحانه
45	إلا غْلْحَديثْ نْرَسُول الله يَانْ	45	ففي الحديث قال رسول الله من
46	إنْقَطْعْن سْرْبِّ إكْفَاتْ ألا دَمِيينِ	46	انقطع إلى الله كفاه يا معشر الآدميين
47	كْرَ إسْقْبْل يَان سظْاهر ألا لْبَاطِن	47	ما توجهت همة المريد إلى الهوى
48	إرْنَاتْ لْبَاري تَعالى يُفْ رْبِّ لْهَوى	48	إلا ناداه الباري تعالى ما تطلبه أمامك
49	إغَارَسْنْ سْرْبِّ أُرْلِين تْمَ دُغْمْكَانْ	49	تتعدد الطرق إلى الله بتعدد النجوم
50	نِتْرانْ دِّينْ نْرْبِّ أغَاكْ إلَّ دْغمكَانْ	50	في السماء وهذا أمر طبيعي في دين الله
51	نَحْيَا سَّالِكْ نَحْيَا لْمْجْدُوبْ كُيانْ دِنَّا	51	هناك فرق بين السالك والمجذوب
52	زْغَسِفْكَ مُولانَا يُسْعَ لْفَضْلْ لْبَارِي	52	وفضل الله لا يحجر وسع كل شيء
53	شَرِعَاتْ أيْكَانْ سُلُوكْ أوِيَد فْهْمْنِينْ	53	الشريعة هي السلوك يا أرباب الأفهام
54	لْحَقِيقَاتْ أيْكَانْ لْجَذْبْ نْمُوكُرْنِنْ غْرْبِّ	54	الحقيقة هي الجدب والكل من الله

55	شْرعَات سُّنتْ نْسِيدنَا مُحَمَّد لْحَقِيقَاتْ	55	والشريعة هي سنة سيدنا محمد والحقيقة
56	لْحَالْتْ نْسْ أدَخْتْنْتْ إسْفْهْم لْبَارِي	56	أحواله نطلب من الله أن يحققنا بها
57	لْبَابْ نْصْفَا أيُفْنْ كْرَاغْ نْقْربْ رْبِّ	57	الوصول إلى باب الصفاء وتحقيق القرب منه
58	أنِيتْ نْمُونْ دْشْراعْ أيكَانْ صْفَا غْلْمُورْ	58	يقتضي الالتزام بشرع الله في الأمور كلها
59	إجَاهْدْ إوَفْقْ رُّوحْ نْسْ أنْيِلِ غْرْبْ	59	ومجاهدة النفس حتى يوافق هواه ما أمر به
60	تِنِيدْ لِحْسَانْ أدْ إتَّرُونْ لْحُبْ مَنِي	60	الإحسان في العبادة هو الذي يولد المحبة
61	غِلَّ لِحْسانْ أرْنَانْ وِنْكْ ألْوِحد رْبّ	61	لكن كيف يمكن الوصل إلى مقام الإحسان
62	إلا غْلْحَديث إنَّ رَسُول الله لْحْلاوتْ	62	في الحديث قال رسول الله بحلاوة
63	نْلِيمَان أَغْ تْلا دلحُب أتَّفهْم يان	63	الإيمان والمحبة يدرك الإحسان فافهم
64	يَانْ ددْيرنْ زْغْلْغَا فْلْت إتُوبْ إلبَارِي	64	فعلى من رجع من غفلته أن يتوب إلى الباري
65	تَعَالى غْفُوسْ نْشِيخ لْكَامْل إقْصَد رْبِّ	65	تعالى على يد شيخ كامل ويقصد الله سبحانه
66	إطْرَح لهَوانْس غْكَوال نْشْيخْ بِنَلسْ	66	يطرح هواه في حضرة شيخه
67	لْمُورْ غْفُوسْ إفُوضْ لْمُور إلبَارِي	67	يسلم له قياده ويفوض أمره إلى الباري
68	أَرْتْ إتْرَابُ إتْسْلاكْ أرْتْ إتْدَوَا	68	فيعمل الشيخ على تربيته وتسليكه ومداواته
69	أرْتْ إتْدْرَّجْ غْغَرَلسْ أرْد يُصْل لبَارِي	69	ويتدرج به في الطريق حتى يصله إلى الباري
70	أيْكَانْ إغْ يُصْل يَانْ رْبِّ الأدَمِيِّنْ	70	الوصول إلى الله يا معشر الآدميين
71	دِغَاتُورْ سْمُسُّونْ لَرِيَاحْ نْلَهْولِي	71	يعني عدم التزعزع أمام رياح الأهوال
72	إغْ يُصْل يَان حَضْرَةَ الله لِيغْ كُلُّ	72	من وصل إلى حضرة الله التي يجتمع فيها

إلى الحق، وربما يصعب عليه الرسوخ فيه بالصبر على الدوام على آداب الطريقة وربط الهمة والمحبة والنظر في محاسن الله وإحسانه، فلا أقبح ممن نظر إلى غير الله وهو تعالى متوجه إليه بحسنه وإحسانه. قال تعالى: ﴿إن شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون﴾[2] ولا أحسن ولا أعقل ممن توجه إلى الله قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾[3]، ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[4]، فاصبروا مع أهل الله فلا خير إلا في ذلك ونحذركم من اختلاف رأيكم والمنازعة فيما بينكم. وكل من أعطيتموه الورد فلا تبدلوا فيه بفضل الله، ولا تهملوا أولادكم فيما يليق بهم في الوقت وارفقوا بهم، واقرؤوا السلام على الأحبة، وأوصوهم على الله، وعلموهم أن كل ما يطلبه كل واحد دنيا وأخرى إنما هو في طاعة الله وجمع الهمة عليه فاصبروا على ذلك والسلام.

ونوصيك يا سيدي أحمد بن عبد الله وسيدي الطاهر بالجزم والجد في المذاكرة، ولا تنظروا في ذلك إلى أحد أيا كان ولو دعاكم إلى أموال الدنيا بأجمعها، ولا بد لكم من الصبر على السياحة إلى الإخوان هنا إن شاء الله، وأحرى أنتما يا سيدي الطاهر وسيدي أحمد. وقم يا سيدي البشير بأهل من أتى إلينا متى خرج بقدر الإمكان، فإنه من خرج إلينا فلفائدة الجميع خرج ولا تقعد يا سيدي أحمد وسيدي الطاهر متى أمكن له الصبر معكما إن شاء الله والسلام».

ب. نص الرسالة الثانية الموجهة إلى نفس الفقراء

«الحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا مولانا محمد وآله وصحبه. السلام والرحمة والبركة على سائر فقراء «أقا»؛ سيدي البشير وسيدي أحمد بن عبد الله وسيدي إبراهيم بن محمد وسيدي محمد بن إبراهيم وسيدي محمد وسيدي باها الموموني وسيدي فلان وفلان إلخ وسيدي أحمد بن عبد الله ومن معه من إخوان الحصن، وجميع الأحبة ذكورا وإناثا.

وبعد،

فلا بأس لله الحمد (هذا) فتسامعوا للحق، وتعاونوا عليه، وارفقوا وما فرض الله على عباده وما نهى عنه ظاهر لا كلام فيه لأحد وتسارعوا بعد ذلك إلى الخيرات بلا تكلف ولا إفراط، ونوصيكم على النساء المحجبات فليكن رأيهن تابعا لرأي الفقراء، لا أن يتبعهن الفقراء، فإن صف النساء أبدا وراء صف الرجال، كما في علمكم؛ وما

---

(2) سورة الأنفال الآية 22.

(3) سورة فصلت الآية 33.

(4) سورة الحجرات الآية 13.

الفقراء إلا كشخص واحد فبعضهم عين وبعضهم أذن وبعضهم يد وبعضهم رجل وكل واحد بما عنده يواسي ويعين به إخوانه. واجمعوا همتكم على الله تعالى، فلا شقاء مع الله، ولا راحة مع غير الله. وانظروا فيما يسميه الناس اليوم راحة تجدونه غرورا وشقاء قال الله تعالى : ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾[5] وقال: ﴿ ومن عمل صالحا من ذكر وأنثى وهو مومن فلنحينه حياة طيبة﴾[6]. وعليكم بتوقير بعضكم والتعظيم والمحبة والصبر، وما نفوسنا إلا كدوابنا نركبها في سفرنا إلى ربنا، فارفقوا بها، وبمثل ما نوصيكم به نوصي أنفسنا وسائر من مررت به من الإخوان بـ: «ساموگن» و«تامانارت» و « ايشت» و «توزونين» وسائر الإخوان حيثما كانوا والسلام.

وكتب الحسن بن مبارك البعقلي طالبا من الكل الدعاء بالمحبة لأهل الله حيثما كانوا والسلام».

ج. نص الرسالة الثالثة التي كتبها إلى تلميذه عبد العزيز بن محمد الأدوزي

«من الحسن بن مبارك كان الله له إلى الأخ الحبيب سيدي عبد العزيز بن محمد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

فلا زائد إلا الخير والحمد لله هذا فأوكد الأمور تعمير الأوقات بما يعود نفعه عليك، فالروح أمر مبهم لا يصوره إلا الذات، وكذلك عزائمه مبهمات لا يكفيها إلا الأعمال ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[7] فلذا قال سيدي علي الجمل: «المعنى أخفى فربما انفلت من طالبه ولا يشعر؛ ولا يثبته إلا القيام بأصوله؛ أي شرائعه دائما بحسب الإمكان »، ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾[8]، فخير شرائعه القيام بالفرائض، وأساسه التفرغ ما أمكن، ومنبت هذا اختيار السفليات وإن تيسرت العلويات، متى دفنت نفسك أرضا أرضا علا قلبك سماء سماء. وتخير في الأوقات الليلية وأطراف النهار أما ذكر أو تلاوة أو تدبر وأكبر الفتن اليأس. ومنبعه استعجاز القدرة الأزلية، ومنبت هذا الجهل وقياس صفة الرب على صفة العبد مع أن إدراك صفات العبد مرقاة إلى صفات الرب وادع لنا والسلام»

(تنظر هذه الرسائل في: المعسول ج 19 ، **ص** 29-32)

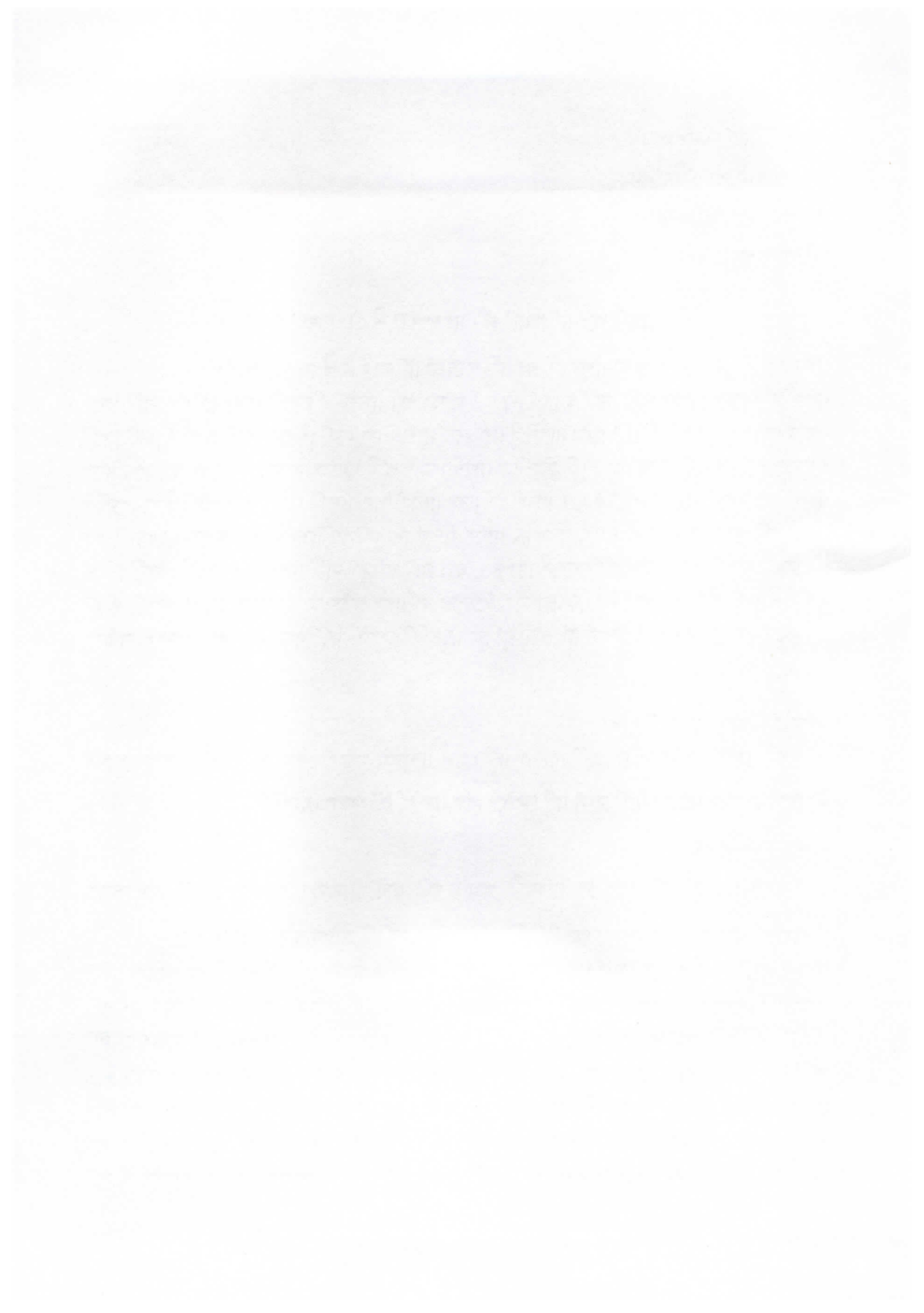
---

(5) سورة طه الآية 124.

(6) سورة النحل الآية 97.

(7) سورة آل عمران الآية 31.

(8) سورة البقرة الآية 265.

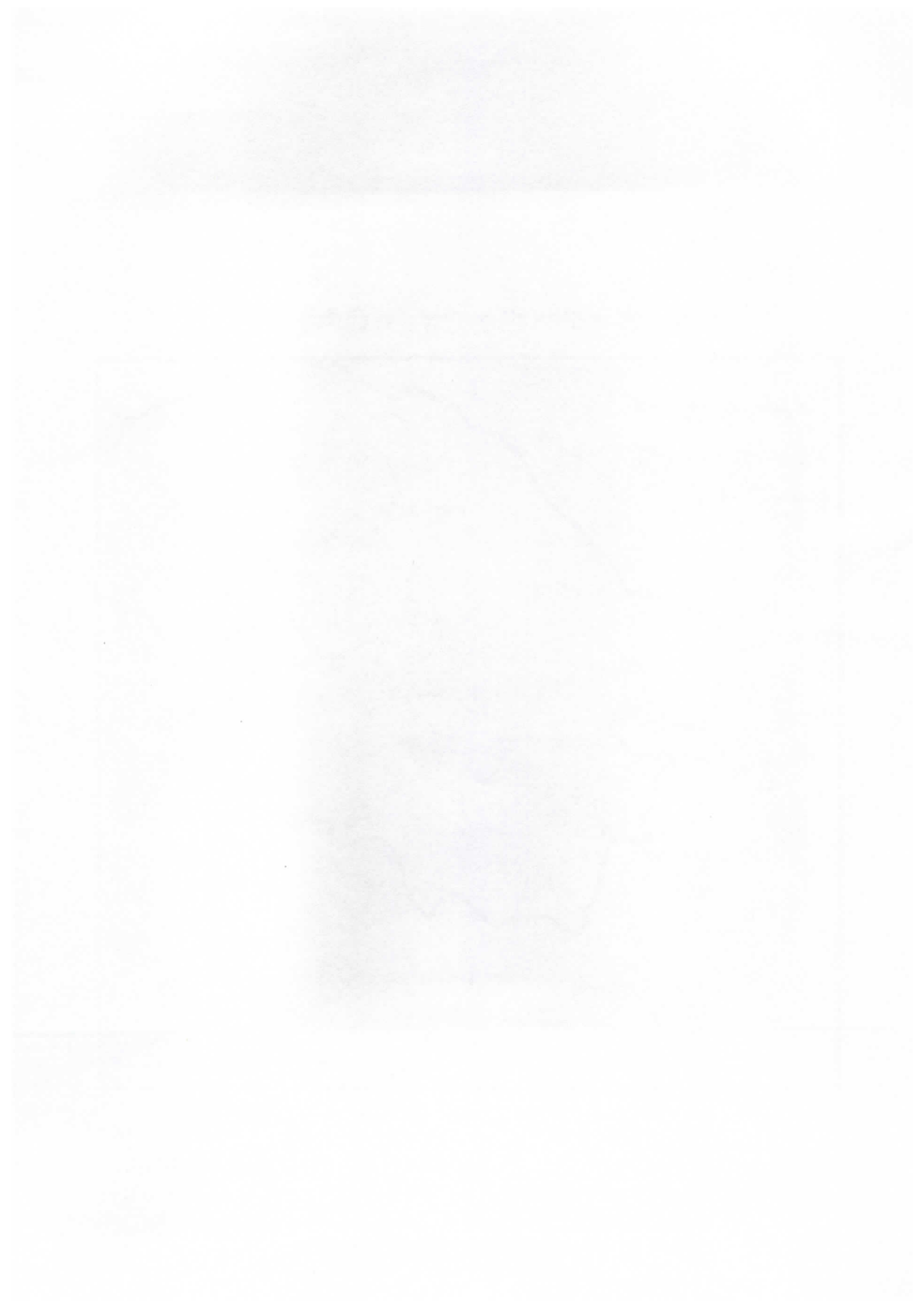


II. ملحق الخرائط
خريطة منطقة سوس

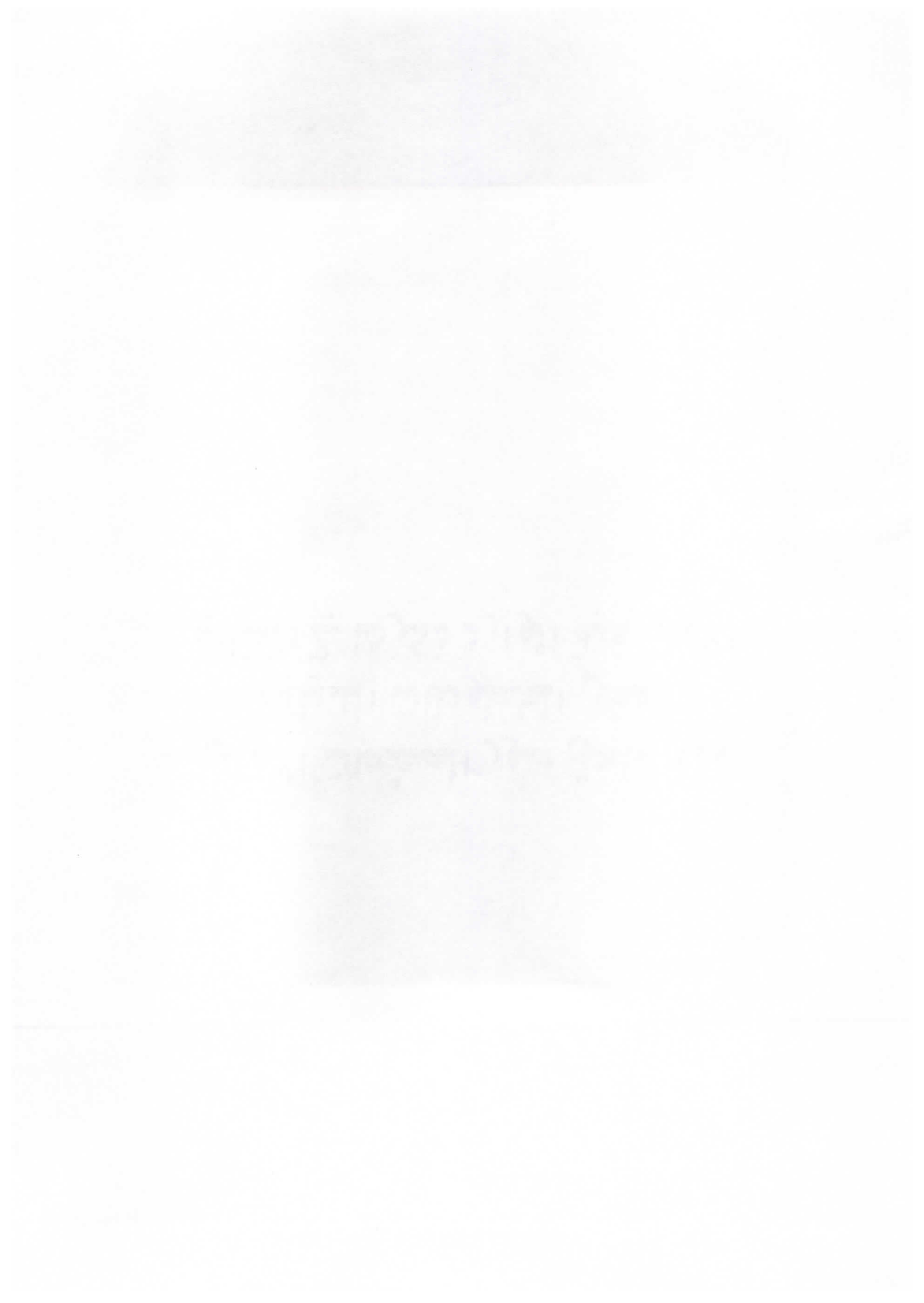


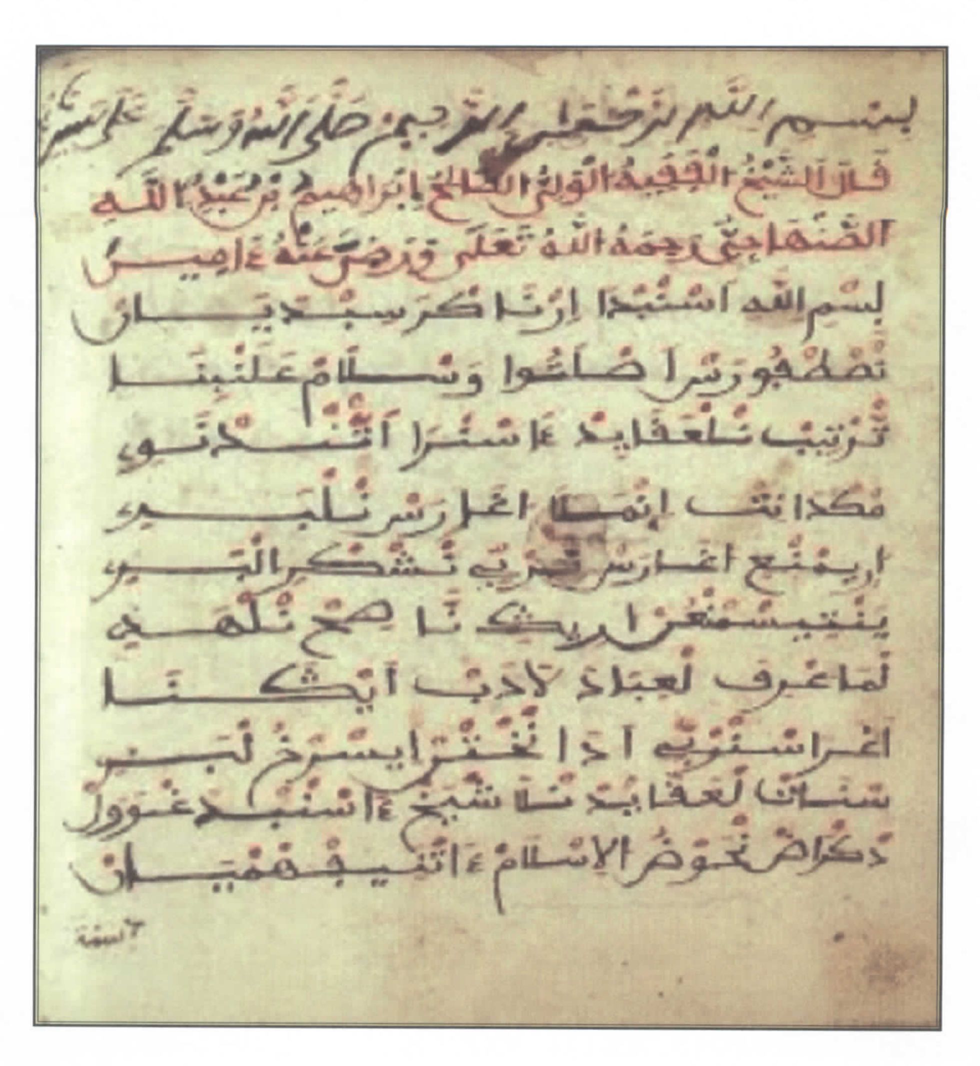


خريطة تظهر قبائل سوس بعد استقرارها في نهاية القرن 19



III. ملحق صور الصفحات الأولى لبعض المخطوطات الدينية الأمازيغية الوارد ذكرها في الكتاب





بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله وسلم على سيدنا
قال الشيخ الفقيه الولي الصالح ابراهيم بن عبد الله
الصنهاجي رحمة الله تعلى ورضي عنه آمين

الصفحة الأولى من مخطوط منظومة تزناكت أوعقيدة السلوك
لإبراهيم بن عبد الله أزناگ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الصفحة الأولى من مخطوط المنجع في الفقه المالكي بالأمازيغية للشيخ الحسن التاموديزتي

الصفحة الأولى من مخطوط نظم قسم العبادات من مجموع الأمير بالأمازيغية للشيخ علي الإلغي الدرقاوي

الصفحة الأولى من مخطوط شرح الحكم العطائية بالأمازيغية
للشيخ علي الإلغي الدرقاوي

المعاجم والفهارس



أولا: المعـاجـم

1. معجم المصطلحات العقائدية الواردة في النص المحقق

(أمازيغـي/ عربـي)

المصطلح بالأمازيغية	ترجمته إلى العربية	أصل اشتقاق المصطلح	الصفحة
تَيْرِنْس	**إرادته**	تعني أيضا «محبته»	133
لِيمَانْ	**الإيمان**	كلمة ذات أصل عربي	174
إِبْقّ بْدَ	**باق**	كلمة ذات أصل عربي	202
لبُرْهَان	**البرهان**	كلمة ذات أصل عربي	131
إِحْيًّا	**حي**	كلمة ذات أصل عربي	133
دَلِيل	**الدليل**	كلمة ذات أصل عربي	131
صِفَاتْ نْرْبِّ	**الصفات الإلهية**	كلمة ذات أصل عربي	115
صِفَتْ لْقَهْر	**صفات القهر**	كلمة ذات أصل عربي	115
صِفَاتْ لْكَمَال	**صفات الكمال**	كلمة ذات أصل عربي	115
لعَقلْ	**العقل**	كلمة ذات أصل عربي	127
إِعْلْمْ	**عليم**	كلمة ذات أصل عربي	133
لقُدرَ	**القدرة**	كلمة ذات أصل عربي	204
أُرْ إِلِ أَشْرِكْ	**لا شريك له**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	133

أُرْسَاْر إِفْنَي	لا يفنى	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	133
أُلَ يُرِ يَانْ	لم يَلد	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	133
أُلَ يُرُتْ يَانْ	لم يولد	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	133
أُرِلَكْرَتْإِرْوَاسْنْ	ليس كمثله شيء	عبارة ذات أصل أمازيغي	133
لْمُعْجِزاتْ	المعجزات	كلمة ذات أصل عربي	135
لْملائكَ	الملائكة	كلمة ذات أصل عربي	191
يُوجَاذْ	موجود	كلمة ذات أصل عربي	114
إِگْ أَوْحْدِ	هو الواحد	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	126
لْوُجُود	الوجود	كلمة ذات أصل عربي	152

2. معجم المصطلحات الصوفية الواردة في النص المحقق

(أمازيغي / عربي)

المصطلح بالأمازيغية	ترجمته إلى العربية	أصل اشتقاق المصطلح	الصفحة
لِخْلاصْ	**الإخلاص**	كلمة ذات أصل عربي	232
لِخْوَانْ	**الإخوان**	كلمة ذات أصل عربي	147
صَّوابْ	**الأدب**	كلمةذات أصل عربي من صَوبَ يُصَوب أي سدد	159
لادَبْ نفْسْ	**أدب الصمت**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	145
إِدْعُوتْ	**الإدعاء**	كلمة ذات أصل عربي	197
لرُواحْ	**الأرواح**	كلمة ذات أصل عربي	157
لَغْرَاضْ	**الأغراض**	كلمة ذات أصل عربي	166
أطَّان لْغْرَضْ	**آفات الأغراض**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	207
أيتْ رْبِّ	**أهل الله**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	119
لَوْرَاد	**الأوراد**	كلمة ذات أصل عربي	221
أزَالِ	**البسط**	كلمة ذات أصل أمازيغي وتعني النهار	175
إِلُحْ شَوَاغِل	**التجرد من الشواغل**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	213
التَّجْرِيبْ أَصُوفي	**التجربة الصوفية**	عبارة ذات أصل عربي	213
أَرْتْصُحُو تِطْ لْقلْب	**ترياق القلوب**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	167
إِزْلْ أَلْنْ سْصُحْبَ	**تكحيل العين بالصحبة**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	247
تُبْتْ	**التوبة**	كلمة ذات أصل عربي	129
تُبْتْ لْخَواصْ	**توبة الخواص**	عبارة ذات أصل عربي	245
تُبْتْ لْعَوامْ	**توبة العوام**	عبارة ذات أصل عربي	204
تَوَجُهْ سْرْبِّ	**التوجه إلى الله**	عبارة ذات أصل عربي	217

أفُلْكِ نْربّ	**إحسان الله**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	177
لْحَالْ	**الحال**	عبارة ذات أصل عربي	121
ظْنْ إفُلْكِين	**حسن الظن**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	212
أكِوال نْشْيخْ	**حضرة الشيخ**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	243
احْشْمْ	**الحياء**	كلمة ذات أصل عربي	131
خَرقَ العَوايْدْ	**خرق العوائد**	عبارة ذات أصل عربي	209
دِّوَان	**الديوان**	كلمة ذات أصل عربي	156
رْياسْتْ	**الرئاسة**	كلمة ذات أصل عربي	243
رْجَا	**الرجاء**	كلمة ذات أصل عربي	167
أَمُدُّ	**السفر الروحي**	كلمة ذات أصل أمازيغي	141
تَودَ	**السير**	كلمة ذات أصل أمازيغي	122
إژُوژُينْ	**الشواغل**	كلمة ذات أصل أمازيغي	161
أمْنِيرْ إِخَالْضْن	**الشيخ العارف**	عبارة ذات أصل أمازيغي	141
شِّيخْ لْكَامْل	**الشيخ الكامل**	عبارة ذات أصل عربي	161
لَشْيَاخْ نْتْرْبِيَة	**شيوخ التربية**	عبارة ذات أصل عربي	257
أُغْزْان	**الصدق**	كلمة ذات أصل أمازيغي	127
أُغَرَاسْ	**الطريق**	كلمة ذات أصل أمازيغي	202
الْعَقْلْ إِكْمْلْن	**العقل الكامل**	عبارة ذات أصل عربي	139
إسْمْگ إِيْدْ بَابْنْسْ	**عبد أسياده**	عبارة ذات أصل أمازيغي	149
تِسُّمْگانْسْ	**العبودية**	كلمة ذات أصل أمازيغي	143
تْكْثَار تِطْ لْقْلبْ	**عمى البصيرة**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	252
الْمِعيشْتْ نْرُوحْ	**قوت الروح**	عبارة ذات أصل عربي	153
لْكْرَيم	**الكرامات**	كلمة ذات أصل عربي	157

سَّخَو	**الكرم / السخاء**	كلمة ذات أصل عربي	127
أحُكُّ نْفْسْت	**مجاهدة النفس**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	209
تِضُفْ	**المراقبة**	كلمة ذات أصل أمازيغي	201
تِزْرِي	**المشاهدة**	كلمة ذات أصل أمازيغي	179
تُوسْنَا نْلَهِي	**معرفة الله**	عبارة تتكون من شق أمازيغي وآخر عربي	237
تْكْرُمَ	**الولاية**	كلمة ذات أصل أمازيغي	223
أكَرَام	**الولي**	كلمة ذات أصل أمازيغي	137



الفهـــارس

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأحاديث
3. فهرس الأعلام الواردة في الكتاب المحقق
4. فهرس أسماء الكتب الواردة في النص المحقق
5. فهرس المصادر والمرجع
6. الفهرس العام



فهرس الآيات القرآنية

الآيات القرائية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ ولِكُلٍ وِجْهَةٌ هُو مُولِيهَا فاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتْ﴾	147	البقرة	201
﴿اذْكُرُونِي أذْكُركُم﴾	151	البقرة	246
﴿وعَسَى أنْ تَكْرَهُوا شَيئا وهُو خَيرٌ لَكُم﴾	214	البقرة	198
﴿شَهِدَ الله أنَّهُ لا إلَه إلا هُو والمَلائكةُ وأُولُوا العِلْمِ قَائمًا بالقِسْط﴾	18	آل عمران	131
﴿يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاء﴾	73	آل عمران	206
﴿ومَنْ يُطِعِ الله والرَسُول فأولئك مَع الذين أنْعَم اللهُ عَلَيهِم مِن النَّبِيئين والصِّدِيقِين والشُّهَدَاء والصَّالِحِين وحَسُنَ أولئك رَفِيقاً﴾	68	النساء	244
﴿يُحِبُهُم ويُحِبُونَه﴾	56	المائدة	244
﴿قُلْ الله شَهِيدٌ بَينِي وبَينَكُم﴾	20	الأنعام	135
﴿يا مَعْشَرَ الجِّنْ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإنِسْ﴾	129	الأنعام	172
﴿وتَرَاهُم يَنْظُرُون إليك وهُمْ لا يُبْصِرُون﴾	198	الأعراف	244
﴿قُلْ انْظُرُوا مَاذَا في السَمَاوَاتِ والأرْضِ﴾	101	يونس	214
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأزِدَنكُم﴾	9	إبراهيم	177
﴿ومَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الله﴾	53	النحل	214
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِن ذَكَرٍ أو أنْثَى وهُو مُؤمِنٌ فَلَنَحْيِينَهُ حَيَاةً طَيبَةً﴾	97	النحل	198
﴿هَؤلاء وهَؤلاء مِن عَطَاء رَبْكْ﴾	20	الإسراء	204
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾	65	مريم	184
﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدِدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مُدا﴾	75	مريم	198
﴿ونَبْلُوكُمْ بِالشَّرِ والخَيْرِ فِتْنَة﴾	35	الأنبياء	175
﴿ومَا كُنَا عَنْ الخَلْقِ غَافِلِينْ﴾	17	المؤمنين	200
﴿الله نُورُ السَّمَاواتِ والأرْضِ﴾	35	النور	214

﴿والذين جَاهَدُوا فينا لَنَهْدِينَهُم سُبُلَنَا وإن الله لَمَعَ المُحْسِنِينْ﴾	69	العنكبوت	153
﴿إنمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ﴾	28	فاطر	218
﴿أليسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾	35	الزمر	246
﴿اللهُ الذي جَعَل لَكُمْ الأرْضَ قَرَارًا والسَمَاءَ بِنَاء﴾	64	غافر	240
﴿ذَلِكُمْ الله رَبُكُمْ فَتَبَارَكَ الله رَبُّ العَالَمِينْ﴾	64	غافر	240
﴿وذَلِكُمْ ظَنُكُم الذي ظَنَنْتُم بِرَبِكُمْ أرْدَاكُمْ﴾	22	فصلت	240
﴿ومَنْ يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَن نُقيضْ لَهُ شَيطَانا فَهُو لَهُ قَرِينْ﴾	36	الزخرف	198
﴿إن أكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتْقَايكُم﴾	13	الحجرات	184
﴿إنَّ فِي ذَلِك لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وهُو شَهِيد﴾	37	ق	242
﴿أمْ لِلإنْسَانِ مَا تَمَنَى فَلِلَّهُ الآخِرَةُ والأولَى﴾	24–25	النجم	242
﴿فأعْرِضْ عَن مَنْ تَولَى عَنْ ذِكْرِنَا ولَمْ يُرِيدْ إلا الحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾		النجم	231
﴿هُو أعْلَمُ بِمَنْ اتْقَى﴾	29	النجم	230
﴿هُو الأولُ والآخِرِ والظَّاهِرِ والبَاطِنْ﴾	3	الحديد	242
﴿ومَنْ يُؤمِن بالله يَهْدِي قَلْبَهُ﴾	11	التغابن	177
﴿ومَن يَتَقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ويَرْزُقْهُ من حَيثُ لا يَحْتَسِب ومَنْ يَتَوكَل عَلى الله فَهُو حَسْبُه﴾	2–3	الطلاق	196
﴿وإنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِّنِ فَزَادُوهُمْ رَهقَا﴾	6	الجن	172
﴿واذْكُرْ اسْمَ رَبِكِ وتَبَتَلْ إليه تَبْتِيلا﴾	7	المزمل	244
﴿وما تَشَاؤُونَ إلا أنْ يَشَاء الله رُبُّ العَالَمِين﴾	29	التكوير	216
﴿والآخِرَةُ خَيرٌ وأبْقَى﴾	17	الأعلى	184

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام الواردة في الكتاب المحقق

فهرس أسماء الكتب الواردة في النص المحقق

فهرس المصادر والمراجع

◆ القرآن الكريم برواية ورش

I. المخطوطات:

أ. المخطوطات العربية:

◆ **أبو الحسن اليفراني**، المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهاني، مخطوطة بالخزانة الحسنية -الرباط، تحت 111 .

◆ **الشريف بوزيان المعسكري**، كنز الأسرار ومعدن الأخيار في مناقب مولاي العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار، مخطوط ضمن مجموع بالمكتبة الوطنية -الرابط، تحت رقم 2841 ك.

◆ **مؤلف مجهول**، شرح العقيدة البرهانية ، مخطوط بخزانة القرويين- فاس، تحت رقم: 710.

◆ **محمد بن سعيد المرغيتي**، منظومة المقنع، مخطوط خاص.

أ. المخطوطات الأمازيغية:

◆ **إبراهيم بن عبد الله أزناك**، منظومة في التصوف، مخطوط خاص.

◆ **أحمد أمزال**، أمانار، ديوان شعري شلحي، مخطوط خاص .

◆ **الحسن التاموديزتي**، «المنجع على الحوض» مخطوطة بالمكتبة الوطنية-الرباط تحت رقم: 681 د.

◆ **عبد الله بن يحيى الحامدي**، البردة بالأمازيغية، مخطوط خاص.

◆ **علي الإلغي الدرقاوي**، الحكم العطائية بالأمازيغية، مخطوط خاص.

◆ **مؤلف مجهول**، منظومة في تفسير قصة نبي الله يوسف بالأمازيغية، مخطوط خاص .

II. المطبوعات

◆ **أحمد الوارث**، الطريقة الجزولية التصوف والشرف والسلطة في المغرب الحديث، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، 2010.

◆ **إبراهيم الباجوري**، شرح البردة للأمام البوصيري ، مكتبة الآداب القاهرة.

◆ **أبو بكر الباقلاني**، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق أحمد عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، 1987.

- **أحمد الطريسي أعراب** : الشعرية بين المشابهة والرمزية، دراسة في مستويات الخطاب الشعري ، شركة بابل - الرباط .
- **أحمد الكنساني**، أحواش: الرقص والغناء الجماعي بسوس ، عادات وتقاليد، مطبعة عكاظ -الرباط ، 1996 .
- **أحمد بن الحاج العياشي سكيرج**، رفع النقاب فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، طبع بالرباط ، 1971م .
- **أحمد بن سعيد الدرجيني**، طبقات مشايخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي -الجزائر 1974 .
- **أحمد بن عبد الله الأصفهاني (أبو نعيم)** ، حلية الأولياء ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الثالثة 2007 .
- **أحمد بن عثمان الشماخي- كتاب السير** ، تحقيق محمد حسن ، دار المدار الإسلامي - بيروت ، 2009 .
- **أحمد بن عجيبة**، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تحقيق محمد عبد القادر نصار ، دار جوامع الكلم- القاهرة .
- **معراج التشوف إلى حقائق التصوف**، تحقيق عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي- الدار البيضاء، الطبعة الأولى ، 2004 .
- **أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني**، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار الحديث- القاهرة ، 2004 .
- **أحمد بوكاري**، الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى ، 2006 .
- **أحمد شوقي بنبين**: دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبلوغرافي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط ، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء ، الطبعة الأولى 1993 .
- **أحمد شوقي بنبين ومصطفى الطوبي** ، معجم مصطلحات المخطوط العربي قاموس كوديكولوجي ، منشورات الخزانة الحسنية- الرباط ، الطبع الثالثة مزيدة ومنقحة: 2005 .
- **أحمد عمالك**، جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية من النشأة إلى وفاة الشيخ محمد الخليفة 1642هـ-1052م/ 1325هـ - 1907م ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى 2006، دار أبي رقراق للطبعة والنشر- الرباط .
- **تاديوس ليفيتسكي**، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة ماهر جرار وريما جرار ، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 2000 م .
- **الحسن العبادي**، الصالحات المتبرك بهن في سوس ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004م .

- **الحسن الوزان**، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي -بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م.
- **الحسين سكنفل**، الوعي الشعري عند الشعراء الأمازيغيين بسوس، استراتيجية قول الشعر عند الروايس، سلسلة أعلام الثقافة الأمازيغية، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي.
- **الحكيم الترمذي**، كيفية السلوك إلى رب العالمين، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى، 2007.
- **رضا الله عبد الوافي المختار السوسي**، دليل مخطوطات ومؤلفات المرحوم العلامة محمد المختار السوسي، الرباط 2005.
- **طاهر بن محمد الإسفرايني**، التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية، تحقيق كمال يوسف الحوت، طبعة عالم الكتب- بيروت 1983.
- **العباس بن إبراهيم السملالي**، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية -الرباط، الطبعة الثانية، 1999.
- **عباس رحيلة**، مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي، وهاجس الإبداع، المطبعة والوراقة الوطنية - مراكش، الطبعة الأولى.
- **عبد الحي الكتاني**، فهارس الفهارس ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1986.
- **عبد الرحمن التمنارتي**، الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، تحقيق اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2007.
- **عبد الرحمن بن خلدون**، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر... دار الكتب اللبنانية-بيروت، 1959.
- **عبد الرزاق القاشاني**، اصطلاحات الصوفية، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية، 2005.
- **عبد الكريم القشيري (أبو القاسم)**، الرسالة القشيرية، شركة القدس للتجارة- القاهرة، الطبعة الأولى، 2008.
- **عبد الله الهروى**، منازل السائرين، دار الكتب العلمية - بيروت، 1988.
- **عبد الله شقرون**، نظرات في شعر الملحون، منشورات الملتقى، مطبعة النجاح- الدار البيضاء، 2001.
- **عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (أبو عبيد الله)**، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، نشر دوسلان -الجزائر، الطبعة الثانية، 1911.
- **عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (أبو عبيد الله)**، المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليوفان

وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، 1992 .

- **عبد الله بن علي السراج الطوسي**، اللمع ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م .
- **عبد الله بنصر العلوي**، الشعر السعدي تفاعل الواقع والفكر والإبداع، منشورات جامعة سيدي ومحمد بن عبد الله فاس، مطبعة إيميديا، الطبعة الأولى، 2006.
- **علي برادة حرازم**، جوهر المعاني، طبع بمصر، الطبعة الثانية، 1945.
- **علي بن عبد الرحمن العمراني**، نصيحة المريد في طريق أهل السلوك والتجريد، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 2005.
- ع **مر أفا**، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر (سوس 1906–1822) منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية – أكادير، 1988.
- **مبارك الأرضي**، المعجم الامازيغي الوظيفي (عربي أمازيغي)، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء، ط 1، 2008.
- **محمد الأخضر**، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء،
- **محمد الأمين البزاز**، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية –الرباط، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم (18)، مطبع النجاح الجديدة– الدار البيضاء 1992م.
- **محمد الترمذي (أبو عيسى)**، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **محمد الصالحي**، المنظومات التعليمية في سوس دراسة وبيبليوغرافيا، مطبعة النجاح الجديدة– الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2004م.
- **محمد الغزالي الطوسي (أبو حامد)**، الاقتصاد في الاعتقاد، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008 .
- **محمد المختار السوسي:** المعسول، مطبعة النجاح – الدار البيضاء، 1960.
- **الإلغيات**، مطبعة النجاح– الدار البيضاء، 1383هـ/ 1963م.
- **الترياق المداوي في أخبار الشيخ سيدي الحاج علي السوسي الدرقاوي**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2009.

- **إيليغ قديما وحديثا**، المطبع الملكية- الرباط، 1966م.
- **خلال جزولة**، المطبعة المهدية، تطوان (د.ط) (د.ت).
- **سوس العالمة**، مؤسسة بنشرة للطباعة النشر «بنمد»- الدار البيضاء، الطبعة الثانية، 1984.
- **محمد المدلاوي**، رفع الحجاب عن مغمور الثقافة والآداب مع صياغة لعروضي الأمازيغية والملحون، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي- الرباط، مطبعة كوتر برانت- الرباط، 2012.
- **محمد المنوني**، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر- الرباط، 1977.
- مظاهر يقظة المغرب الحديث، مطبعة الأمنية-الرباط، الطبعة الأولى 1973.
- **محمد بن أحمد الإكراري**، روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البيان، تحقيق حمدي أنوش، مراجعة محمد الحاتمي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، الطبع الثانية.
- **محمد بن أحمد الحضيكي**، طبقات الحضيكي، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2006.
- **محمد بن جعفر الكتاني**، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الكتاني، ومحمد حمزة الكتاني، دار الثقافة، مؤسسة للنشر والتوزيع - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2004.
- م**حمد بن عبد الله الصغير الإفراني**، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي- الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2004.
- **محمد بن علي الموصلي (ابن حوقل)**، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة بيروت- لبنان.
- **محمد بن علي أوزال**، الحوض، تحقيق عبد الله الرحمن الجيشتمي، دار الكتاب- الدار البيضاء، 1977.
- **محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي (أبو طالب)**، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق محمود الرضواني، مكتبة دار التراث، الطبعة الأولى، 2001م.
- **محمد جلالي**، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، منشورات المحافظة السامية للأمازيغية بالجزائر، 2009.
- **محمد حجي**، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد الدولة السعدية، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، مطبعة فضالة، 1976م.

◆ **محمد حنداين**، المخزن وسوس (1822-1672) مساهمة في دراسة تاريخ علاقة الدولة بالجهة، مونوغرافية سوس، دار أبي رقراق للطباعة والنشر-الرباط.
◆ **محمد شفيق**، المعجم العربي الأمازيغي، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، سلسلة معاجم.
◆ **محمد مفتاح**، دينامية النص- تنظير وإنجاز- المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط 1 ، 1987.
◆ **محمد يعيش**، شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند ابن الفارض نموذجا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس- فاس، 2003 .
◆ **مولاي العربي الدرقاوي**، مجموع رسائل مولاي العربي الدرقاوي، تحقيق باسم محمد برود، المجمع الثقافي بالأمارات العربية المتحدة.
◆ **يوسف بن يحيى التادلي (ابن الزيات)**، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب -الرباط، سلسلة بحوث ودراسات، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة الثانية 1997.

III. البحوث والرسائل والأطروحات

◆ **أحمد إداوبلعيد** ، وثائق حول قبيلة أكلو أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين: جمع وتعليق، بحث لنيل الأجازة في شعبة التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير ، السنة الجامعية 1992-1991م.
◆ **خديجة الراجي**، مساهمة في دراسة تاريخ الزاوية السملالية في مرحلة التأسيس: 853 - 971هـ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ، مرقونة بخزانة الآداب بالرباط، السنة الجامعية 1991/1992م.
◆ **خديجة كمايسن**، العقيدة والتصوف في فكر محمد بن علي أوزال، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في العقيدة والأديان، مرقون بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، السنة الجامعية: 1997/1998م.
◆ **عائشة جابر**، الشعر الشعبي في قبيلة زناك الأمازيغية، بحث لنيل الإجازة في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية -الرباط، بإشراف الأستاذ عباس الجراري، السنة الجامعية: 1976-1977م.
◆ **عبد الوهاب الفيلالي**، الأدب الصوفي في المغرب إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد، ظواهر وقضايا، أطروحة دكتوراه الدولة (مرقونة) بخزانة كلية الآداب ظهر المهراز- فاس 2001/ 2002م.
◆ **عمر أمرير**، رموز الشعر الأمازيغي وتأثرها بالإسلام، أطروحة لنيل الدكتوره في الآداب شعبة اللغة العربية وآدابها، بإشراف الدكتور عباس الجراري، السنة الجامعية: 1996/1997م.

- **محمد الهاطي** فهرس المخطوطات الصوفية الموجودة ببعض الخزائن العلمية بمنطقة سوس، بحث لنيل شهادة الماستر، شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز- فاس، إشراف الأستاذ عبد الرحيم العلمي، السنة الجامعية: 2008/2009.
- **محمد بن عبد الله الخلفتي**، الدرة الجليلة في مناقب الخليفة، دراسة وتحقيق أحمد عمالك، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، السنة الجامعية: 1986/1985م.
- **محمد كاشط**، جوانب من تاريخ الزوايا في إداوتنان، بحث لنيل الإجازة في شعبة التاريخ، من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، إشراف الأستاذ مولاي الحسن السكراتي، السنة الجامعية: 2003-2004م.
- **المفضل أخماش**، الشيخ علي العمران الجمل وآراؤه الصوفية، مع تحقيق: «اليواقيت الحسان في تصريف معاني الإنسان» أطروحة لنيل الدكتوراه في شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية تطوان جامعة عبد المالك السعدي، السنة الجامعية: 2009/2010م.
- **مولاي جمال الدين القادري بودشيش**، مؤسسة الزوايا بالمغرب، بين الأصالة والمعاصرة، دكتوراه الدولة مرقونة بخزانة دار الحديث بالرباط، إشراف الدكتور عبد السلام الإدغيري، 2001.
- **يوسف العلوي**، الحركة الصوفية بالمغرب الأقصى: التأسيس والتقعيد من القرن 6 هـ 9 هـ، رسالة الدكتوراه، مرقونة بخزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز- فاس، السنة الجامعية: 2010-2011.

IV. المجلات والدوريات

- **محمد حمام**، المخطوطات الأمازيغية في أوربا، مقال ضمن أعمال ندوة المخطوط الأمازيغي، أهميته ومجالاته، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط،
- **أحمد العلمي**، حركتا السلطان الحسن الأول إلى سوس (1882- 1886م)، مقال ضمن أعمال ندوة مدينة تزنيت وباديتها في الذاكرة التاريخية والمجال والثقافة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية -أكادير، 1996.
- **أحمد بوزيد الكنساني**، من تاريخ الوراقة والوراقين بمنطقة سوس، مقال ضمن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ،العدد المزدوج 21-22، 1996-1997، الطبع الأولى، 1998م.
- التأليف بالأمازيغية ببيليوغرافيا انتقائية لمؤلفات أمازيغية بالحرف العربي في منطقة سوس، مقال ضمن مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية -الرباط، العدد الخامس والعشرون 2005.

- **أحمد شوقي بينبين**، التعريف بالمخطوط، مقال ضمن أعمال ندوة المخطوط الأمازيغي، أهميته ومجالاته، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالرباط، 2004 .
- **الحسين المجاهد**، لمحة عن الأدب الأمازيغي، مقال بمجلة آفاق، الصادرة عن اتحاد كتاب المغرب، عدد43، السنة1992، الشركة المغربية للطباعة والنشر، مطبعة النجاح الجديدة-الرباط.
- **عبد السلام أمرير**، مساهمة أَرَاتْنْ - الوثائق العائلية- مقدمة في دراسة تاريخ المجتمع بسوس، مقال ضمن أعمال ندوة المخطوط الأمازيغي، أهميته ومجالاته.
- **عبد الوهاب الفيلالي**، التصوف الإسلامي في المغرب مرحلة ما قبل التشكل المدارس الكبرى، مقال بمجلة الغنية الصادرة عن مركز دراس ابن إسماعيل بالرابطة المحمدية للعلماء، عدد 1 ، أبريل 2011.
- **فؤاد أزروال**، الحكاية الشعبية في الشعر الأمازيغي الحديث، مجلة علامات العدد 33.
- **محمد أديوان**، الصوت الوطني في شعر المقاومة عند الحاج بلعيد، مقال ضمن أعمال الندوة الدولية: المقاومة المغربية عبر التاريخ أو مغرب المقاومات، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية -الرباط، 2005.
- **النسق الثقافي المشترك بين سوس والصحراء**، مقال ضمن أعمال ندوة: الصحراء وسوس من خلال الوثائق والمخطوطات التواصل والآفاق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية -الرباط.
- **قراءة أنتروبولوجية في مخطوط ديني أمازيغي «بحر الدموع» لمحمد أوزال**، مقال ضمن منشورات أعمال الندوة التي نظمها مركز الدراسات التاريخية والبئية بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية -الرباط سنة 2004م.
- **محمد المنوني**، إمارة بني يدر بسوس، مقال ضمن مجلة دراسات التي تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، العدد الأول.
- **محمد الهاطي**، المنظومات الدينية الأمازيغية في منطقة سوس، ملامح من مقوماتها التعبيرية وبنياتها المنهجية، مقال بمجلة الغنية التي تصدر عن مركز دارس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك بالرابطة المحمدية للعلماء، العدد الأول، أبريل 2011.
- **محمد كداح**، صورة المرأة من خلال بعض الأشعار الأمازيغية، مقال ضمن أعمال الدورة الثالثة للجامعة الصيفية بأكادير 1988، مطابع عكاظ -الرباط.
- **المهدي السعدي**: مخطوط ترجمة رياض الصالحين للإمام النووي إلى الأمازيغية السوسية «تاشلحيت» للفقيه عبد الله بن الشيخ علي بن أحمد الإلغي الدرقاوي، مقال ضمن مجلة المذهب المالكي العدد 13 ، خريف 1432هـ/ 2011م.

◆ **ترجمة العلوم الدينية إلى الأمازيغية السوسية**، مقال بمجلة دعوة الحق، العدد 396، السنة الثالثة والخمسون، يونيو 2010.

V. المراجع الأجنبية

◆ **Antoine Jordan :** Dictionnaire berbère – français, Editions Omnia , Rabat,1934.

◆ **Basset (H) :** Essai sur la littérature des berbères . Carbonel- Alger , 1920.

◆ **Destaing (E):** Dictionnaire français- berbère, dialecte des Béni-Snous, Editions Ernest Leroux, Paris ,1914.

◆ **Drague (G):** Esquisse d'histoire religieuse du Maroc, Paris, 1951.

◆ **Gerenton (E):** les expéditions de Moulay Hassan dans le comité de l'Afrique Française N 9 septembre 1924.

◆ **Hassan Jouad:** Les tribulations d'un Lettré en pays chleuhs.

◆ **Justinard :** Textes chleuh de l'Oud Nfis , dans mémorial Henri Basset (Paris, librairie orientaliste Paul Geuthner 1928), P 335.

◆ **Lewicki (T):** Quelques observations sur la production poétique des berbères médiévaux , in problemy literature Orientalnyakh, 1974.

◆ Quelques textes inédits en vieu berbère provenant d'une chronique ibâdite anonyme in Revue des Etudes Islamiques .1934.Cahier III . Paris. 1953 .

◆ **Lucien (J):** Revue Africaine Bulletin des Travaux de La Société Historia que Algérienne Quarantième Année, ALGER - Adolphe Jourdan. Libraire- Editeur Imprimeur- Libraire L'académie 1896.

◆ **NICO VAN DEN BOOGERT :** Catalogue des manuscrits arabes et berbères du fond Roux (Aix –en- Provence). Travaux et documents de l'IREMAN n 18. Aix –en – Provence . 1995.

◆ **Rezette (R):** le Sahara occidental et les frontière marocaines . Paris 1975.

فهـرس المحتويـات

الباب الثاني: التامو ديزتي وشرح منظومة «تزناگت»

المعاجم والفهارس





يطمح هذا العمل، في مجمله، إلى الإسهام في نفض الغبار على تراثنا الأمازيغي المخطوط، باعتباره جزءا من التراث المغربي المتسم بالتنوع والتعدد. وقد دعت إليه الضرورة في وقتنا الراهن، حيث تنامي الوعي بضرورة إعادة بناء وحدة ثقافية ذات مضامين متنوعة ومتداخلة. وتعتبر منظومة "تزناكت" التي تصنف ضمن المنظومات الأمازيغية التي لا زالت تُنشد بالمدارس العتيقة والزوايا الصوفية بمنطقة سوس -خاصة عند أتباع الجزولية والناصرية والدرقاوية-، نمطا إبداعيا لجا إليه المغاربة الأمازيغ، ليس فقط من أجل تيسير الحفظ والاستيعاب، بل أيضا قصد توصيل خطاب ديني جمالي وأخلاقي إلى المتلقي الذي انطبع خياله ووجدانه بعشق التعبير الجميل المفعم بالمجازات وبحضور الرمز وتناغمه مع الواقع السسيوثقافي المحلي.

ⵉⵜⵜⵓⵙⴽⴰⵔ ⵓⴷⵍⵉⵙ ⴰⴷ ⴰⴼⴰⴷ ⴰⴷ ⵉⴳ ⴰⵢⴷⴰ ⵏⵏⵖ ⵉⵥⵍⵉⵏ ⵙ ⵡⴰⵔⵔⴰⵜⵏ ⴷⴷⵓ ⵏ ⵉⵥⵏⵥⴰⵕⵏ ⵏ ⵜⵉⴼⴰⵡⵜ, ⴰⵛⴽⵓ ⵉⴳⴰ ⵢⴰⵏ ⵓⴳⵣⵣⵓⵎ ⴳ ⵡⴰⵢⴷⴰ ⵏⵏⵖ ⴰⵎⵖⵔⴰⴱⵉ ⵍⵍⵉ ⵉⵜⵜⵢⴰⵙⵙⴰⵏⵏ ⵙ ⵓⵎⵢⴰⵏⴰⵡ ⴷ ⵓⵎⵢⴰⴳⴰⵜ.

ⵉⵇⵇⴰⵏ ⴷ ⴰⵙⵙⴰ ⴰⴷ ⵙⵔⵙ ⵏⵓⵔⵔⵉ, ⵍⵍⵉⴳ ⵉⵍⵍⴰ ⵓⴼⵔⴰⴽ ⵙ ⵜⵓⵚⴽⴰ ⵏ ⵢⴰⵜ ⵜⴰⵎⵓⵏⵜ ⵜⴰⴷⵍⵙⴰⵏⵜ ⵎⵎⵓ ⴳⴳⵓⵜⵏ ⵉⵏⴼⵔⵓⵜⵏ ⵏⵏⵙ ⵎⵎⴽⵛⴰⵎⵏ.

ⵜⴳⴰ ⵜⵎⴷⵢⴰⵣⵜ ⵏ « ⵜⵥⵏⴰⴳⵜ » ⵢⴰⵜ ⵙⴳ ⵜⵎⴷⵢⴰⵣⵉⵏ ⵜⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵏ ⵍⵍⵉ ⵙⵓⵍ ⵉⵜⵜⵢⴰⵇⵇⵔⴰⵏ ⴳ ⵜⵉⵏⵎⴰⵍ ⵜⵉⵇⴱⵓⵔⵉⵏ, ⵙⵍⴰⵡⴰⵏⵜ ⴰⴽⴽⵯ ⴷⴰⵔ ⴰⵢⵜ ⵣⵣⴰⵡⵉⵜ ⵜⴰⵊⴰⵣⵓⵍⵉⵜ ⴷ ⵜⵏⴰⵚⵉⵕⵉⵜ ⴷ ⵜⴷⵔⵇⴰⵡⵉⵜ, ⵜⴳ ⵢⴰⵜ ⵜⵖⴰⵔⴰⵙⵜ ⵏ ⵓⵙⵏⴼⵍⵓⵍ ⵍⵍⵉ ⵙⴽⵔⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵏ ⵉⵎⵖⵔⴰⴱⵉⵏ, ⵓⵔ ⴷ ⵖⴰⵙ ⴰⴷ ⵃⵙⵓⵏ ⵔⵎⵙⵏ, ⵎⴰⵛ ⵉⵍⵍⴰ ⴳⵉⵙ ⴷⴰⵖ ⵓⵙⵙⵍⴽⵎ ⵏ ⵢⴰⵜ ⵜⵉⵏⴰⵡⵜ ⵜⴰⵙⴳⴷⴰⵏⵜ ⵍⵍⵉ ⵉⴳⴰⵏ ⵜⵉⵏ ⵜⵉⵥⵉⵍⵜ ⴷ ⵜⵖⴰⵔⵉⵡⵉⵏ, ⵉ ⵓⵎⵙⵙⴼⵍⴷ ⵍⵍⵉ ⵎⵓ ⵉⵎⵢⴰⵔ ⵓⵎⴰⵔⵓⵔ ⵏⵏⵙ ⴷ ⵓⴼⵔⴰⵢ ⵏⵏⵙ, ⵜⴰⵢⵔⵉ ⵏ ⵡⴰⵡⴰⵍ ⵉⵥⵉⵍⵏ, ⵉⴽⵜⴰⵔⵏ ⵙ ⵓⵍⵡⴰ ⴷ ⵜⵉⵍⵉⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵜⴰⵔⵜ ⴷ ⵓⵎⵛⴰⵛⴽⴰ ⵏⵏⵙ ⴷ ⵜⵉⵍⴰⵡⵜ ⵜⴰⵏⴰⵎⵓⵏⵜ ⵜⴰⴷⵍⵙⴰⵏⵜ ⵜⴰⴷⵖⴰⵔⴰⵏⵜ.

40 درهم